الفرافير

تأليف
يوسف ادريس

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

كلمة لابد منها

هذه هى الطبعة الثامنة لمسرحية (الفرافير) تظهر الآن فى يناير عام ١٩٨٨ بينما كتبت أنا الفرافير فى شتاء عام ١٩٦٤ . أربعة وعشرون عاما لابد أن يضعها القارىء فى اعتباره ، فقد كان المسرح المصرى أيام كتابة الفرافير مسرحاً (تقليديا) فى الشكل والمضمون ، معظمه مقتبس أو ممصر ولم يكن سوى نعمان عاشور وألفريد فرج قد حاولا خلق أشكال يدخلان بها صميم تاريخنا الخاص وواقعنا الخاص . وجاءت الفرافير ، بالمقدمة التى آثرت وضعها فى أول هذا الكتاب لتثير لدى النقاد والمهتمين بالحركة المسرحية ضجة عارمة عارضنى فيها معظمهم : الدكتور مندور ، الدكتور لويس عوض ، الدكتور عبد القادر القط ، الدكتور رشاد رشدى ، الأستاذ أحمد رشدى صالح ، عارضونى على هيئة موضوع كبير نشر فى أخر ساعة فى ذلك الوقت ينفون فيه تماما وجود ما أسميته (بالمسرح المصرى) بل وبعضهم ينفى حالة (التمسرح) التى أقمت على المسرحية .

وإن كان كثير من هؤلاء الأصدقاء النقاد الكبار (مثل الدكتور على الراعى والمرحوم الدكتور مندور) قد عادوا بعد هذا ببضع سنين وبعد أن رأوا فكرة ازدهار المسرح المحلى فى أماكن كثيرة من العالم يسلمون معى بمعظم ما كتبته وما رأيته عن المسرح المصرى وحالة التمسرح ، إلا أنك وأنت تقرأ هذه المقدمة التى كتبتها لن تحس بالاستغراب لكثير مما جاء فيها وكأنها آراء سبق أن قرأتها أو سمعت بها ، لكنها لم تكن كذلك عام ١٩٦٤ كانت شيئا جديدا تماما على المسرح العربى كله وكان مجرد المناداة بها عمل جرىء يستحق من الكاتب قطع رقبته . الآن كل شىء يبدو عاديا وليس بمستغرب ، ذلك أن هذا الرأى الذى كان جريئا عام ١٩٦٤ سرعان ما أخذ ينتشر يأخذ به كتاب من المغرب ومن سوريا ومن الكويت وتونس بل يأخذ به المسرح التجارى كمسرح تحيه كاريوكا وأصبحت مسألة التمسرح

تزاول بعادية مطلقة ، وانطلق المسرح السياسى نابعا من الفرافير ليشمل كافة أرجاء وملامح حياتنا .

لا تؤاخذنى أنى أتحدث عن عملى بهذه الطريقة فالواقع أن أحدا من النقاد لم يتتبع دور الفرافير فى المسرح العربى ولا يزال دورها إلى حد كبير مجهولا بعض الشىء ، حتى التمسرح ، أخيرا وأنا فى نيويورك رأيت مسرحية غنائية تمسرحية يجلس فيها الممثلون فى صفوف المتفرجين وبينهم ، التمسرح وصل حتى برودواى .

هذه كلمة لابد منها قبل أن تبدأ رحلتك مع عمل ظهر مجهولا غريبا مستنكرا ، والآن ، أصبح هو القاعدة .

يوسف إدريس

نحو مسرح مصرى

نقرأ دائما فى الصحف وفى الكتب ونسمع فى الندوات السؤال : هل هناك مسرح مصرى حقيقة ؟ هل وجد أصلا ؟ وأين اختفى إذا كان قد وجد ؟ ولماذا اختفى ؟

أسئلة غريبة لأنها لو ترجمت لمعناها الحقيقى لكانت مثل أن نسأل : هل هناك شعب مصرى حقيقة ؟ هل وجد أصلا ؟ وأين اختفى إذا كان قد وجد ولماذا ؟

والتشبيه فيه مبالغة ولكنه صادق ، فما دام هناك شعب فمن خصائص الحيوية ولزوميات وجوده أن يأكل وأن يشرب وأن يرقص ويضحك وأيضا أن يتمسرح إذا صحت الكلمة تحت أى ظرف وفى كل وقت وما دامت هناك حياة .

كل ما فى الأمر أن التساؤل سببه أننا نقصد ، حين يتكلم عن المسرح ، ذلك المكان العالى ذا القبوة والخشبة والممثلين والروايات ، وهذا مسرح صحيح ولكنه ليس كل المسرح ، فللمسرح أشكال كثيرة متعددة ليس هذا النوع سوى أحدها فقط ، مجرد شكل واحد تطور على يد الإغريق ثم جاء الدين المسيحى فى أوروبا فقضى عليه وكبته باعتباره أحد أشكال الوثنية للعبادة ، لكن قبضة الدين حين خفت عاد المسرح الإغريقى مرة أخرى فيما بعد العصور الوسطى وأصبح له شكسبيره وموليبره .. إلى آخر القصة .

أما بقية الأشكال المسرحية فهى موجودة فى حياة كل شعب . ولابد أن تكون موجودة وحية سرت ولا تزال سارية وستبقى سارية إلى الأبد . هذه الأشكال ممكن جمعها تحت ظاهرة واحدة ، ظاهرة بيولوجية حيوية تدفع الناس بعد انتهاء العمل واكتفاء غريزتى الوجود وحفظ النوع أو حتى من أجل اكتفائهما إلى غريزة التجمع بلا سبب فردى أو ذاتى وإنما بتأثير الغريزة الجماعية فى كل إنسان وتلبية لها . هذا التجمع يأخذ أشكالا كثيرة ولكن يحدث فيه دائما وأبدا نفس الشىء ، ذلك الشعور بالأمن الجماعى الذى يدفع كل فرد إلى نسيان خوفه الفردى ومنغصاته الذاتية وقلقه على وجوده الخاص .. شعور يشبه كثيرا أسطورة البجع المسحور الذى كان يتجمع وعند البحيرة تخلع كل بجعة غطاءها الخارجى كبجعة ويلتئم شمل الحوريات الخارجة

ليرقصن ويمرحن ويستحممن معا .. فى التجمعات الإنسانية التى تحدث بلا سبب معيشى أو جنسى يحدث نفس الشىء ويخرج كل فرد فى الجماعة من ذاته الخاصة وتلتقى الحوريات مكونة الذات الكبرى للجماعة لكى تمرح وترقص وتنعم بكل ما يولده شعور الأمن الجماعى من نزوات .

هنا فى اللقاء باستطاعة كل فرد أن ينظر فى ذاته دون خوف وأن يسخر منها وأن يتحرر من قبضة خوفه الدائب عليها ويصبح أكثر حرية وتبدو له خصال أخرى فيزداد كرمه ورغبته فى السخاء على إخوته ويصبح أكثر استعدادا للتضحية وبذل النفس إلى آخره .

ـ هذا التجمع ، وتلك الأشكال المسرحية كثيرة الحدوث فى حياتنا اليومية فى الأفراح والمآتم والمناسبات ، فى الاحتفالات الكثيرة التى ابتكرها الجنس البشرى كحجة (أحيانا مضحكة) للتجمع مثل التجمع للاحتفال بظهور أحد الأولاد ، أو الاحتفال بنزول النقطة أو أعياد الحصاد والمناسبات الدينية . أكثر من هذا السهرات اليومية فى البيوت بعد انتهاء اليوم والعمل ، التجمعات التلقائية فى الأسواق وبعد انتهاء البيع والشراء ، بل إن الشعوب ابتكرت أماكن ثابتة لتجمعات مستمرة يذهب إليها الفرد استجابة لغريزته الجماعية مثل القهاوى والحانات والنوادى .

هذه كلها لحظات مسرحية ، وأشكال مسرحية كان لابد بمرور الأزمان أن تتطور ويصبح لكل شكل منها تقاليد وتراث ، وقد حدث أن أحدها وهو الصلاة لآلهة الإغريق ظلت تتطور إلى أن أصبحت اليوم ما نسميه بالمسرح ، الذى كان إغريقيا ثم أصبح أوروبيا ومن ثم انتشر إلى العالم أجمع ، ولكن ليس معنى هذا وليس معنى انتشاره والاعتراف به عالميا أن كل شعب من الشعوب لم يتطور لديه شكل يؤدى نفس الوظيفة الاجتماعية التى خلقت المسرح الإغريقى .

ولست مؤرخا ولا فيلولوجيا ولا عالم تراث أو فولكلور ، لأعرف على وجه الدقة إن كان المصريون القدماء قد عرفوا المسرح الدينى بمعناه الإغريقى ، فما أعرفه أن التمثيل فى هذا المسرح كان يقوم به الكهنة فى حجرات مغلقة وهو شكل مختلف تماما عن الشكل الإغريقى الذى كانت تقوم به جماعات الإغريق نفسها وفى احتفالات عامة لا سرية فيها ولا غموض . كل ما يمكن الجزم به أن المسرح المصرى

الدينى القديم كان لابد مختلفا تماما عن المسرح الإغريقى اختلاف الديانة الإغريقية عن الديانة المصرية وزيوس الأسطورى عن فرعون الإله الحى المعبود . الحياة المصرية القديمة كان طابعها التجمع على النطاق الشعبى الواسع والاحتفالات الضخمة التى يشهدها الشعب كله ، بعكس الحال فى اليونان حيث لم تكن هناك دولة كبرى بل تقريبا كل مدينة كانت دولة وفى المدينة الواحدة كان طابع الحياة هو الاجتماعات المحدودة الكثيرة التى هى أصلح مادة خام لنشأة المسرح لابد أن يكون حضوره محدودى العدد .

فى مصر على ما أعتقد كان الأمر مختلفا ، والشعب كان دائما موحدا واجتماعاته تشهدها الساحات الكبرى التى يحضرها مئات الآلاف ، لهذا فلابد أنها كانت اجتماعات شبه رسمية إلى حد بعيد ، الجمهور فيها لا يقوم إلا بدور المتفرج على احتفال أعد قبلا ، وأمثال هذه الاجتماعات لا تدخل تحت بند المسرح لا بمعناه الحديث ولا بمعناه العام ، لأن دور الجماعة البشرية فيها سلبى تماما .

الفرق بين الفرجة والتمسرح :

التجمعات البشرية المسرحية كانت تحدث بعيدا عن هذا الشكل الرسمى بنفس تلقائية حددتها فى أى زمان ومكان ، تلقائية سرعان ما ابتكر لها الشعب مناسبات شعبية محضة لا تمت إلى الدين أو الحاكم وأكل العيش بصلة ولهذا ظلت سارية مهما تغير شكل الحضارة فى مصر أو نوع الحكم أو تغيرت الديانات ، بل حتى رغم مقاومة الدين ، فالخروج إلى المقابر كثيرا ما قاومه الإسلام وندد به خطباء المساجد ولكن أحدا لم يستطع منع النساء وقد فرض عليهن الحجاب من الخروج إلى المقابر لمزاولة غريزة التجمع .. وحفلات الذكر ليست سوى تجمعات الرقص الدينى الفرعونى وقد أخذت ثوب الإسلام .

ولكننا لا نزال لم نصل إلى التمسرح ـ التجمع الى التمسرح أو التجمع الناطق المنقسم إلى ممثلين وجمهور ، وأنا لا أستعمل كل هذه الصفات من باب التفاصح لأنى حقيقة أريد أن أصف بها المسرح كما نعرفه وكما لا يزال بعضنا يخطئ فى فهمه . فالمسرح ليس هو المكان أو الاجتماع الذى (تتفرج) فيه على شىء ، إن هذا ابتكر له شعبنا كلمة « فرجة » أو رؤية ومشاهدة ، أما المسرح فهو اجتماع لابد أن

يشترك فيه كل فرد من أفراد الحاضرين ، مثله مثل الرقص من بدائيته إلى احتفالات قصر الملكة فيكتوريا ، لا يسمى رقصا إلا إذا اشترك فى الرقص كل الحاضرين ، أو الأغنية الجماعية لا تعد جماعية إلا إذا غناها كل الناس معا لأنه فى كل تلك الأشكال المسرحية لابد من توفر عنصرين . أولا الجماعة والحضور الجماعى وثانيا قيام الجماعة كلها بعمل ما ، وقد نسأل : وماذا إذن عن الأشكال التى نذهب لنتفرج فيها على راقص أو نسمع مغنية تغنى أو نشهد فيها فيلما ؟ أليست أشكالا مسرحية . والجواب لا ، ليست أشكالا مسرحية وليست إلا إشباعا فرديا لا يمكن أن يغنى أو يحل محل الإشباع الجماعى . هذه الأشكال ازدهرت فقط فى بلادنا بالذات لأسباب لا علاقة لها بالمسرح ، ازدهرت لأن الأديان السماوية اعتبرت كافة الاحتفالات الجماعية أشكالا وثنية متخلفة حرمت القيام بها . وهكذا نشأ « تابو » جماعى ضدها وأصبحت مزاولتها مقصورة على الأفراد الساقطين فى نظر المجتمع الذين طردهم المجتمع ، فسقطت عنهم كل تابوهاته ومحرماته بل أصبحوا هم أنفسهم ابوها محرما على المجتمع ، وبحيث أصبح كل ما يزاولونه لا خطر ألبتة من تقليده أو تسرب عدواه إلى الأجيال الناشئة ، ومعظم هؤلاء الساقطين كانوا لسوء الحظ فنانين وكانوا يكونون مجتمعا منبوذا كمجتمع الغوازى فى سنباط أو العوالم فى شارع محمد على أو مجتمع الجيشا فى اليابان .

هؤلاء الأفراد كان يستعملهم المجتمع ليتفرج عليهم وهم يزاولون الأشياء المحرمة عليه ويحصل بهذه الطريقة المعذبة على إشباع لغريزته المسرحية ، تماما مثلما ينشأ دين يحرم التدخين ويشذ واحد ويدخن ولا يصلح فى منعه زجر أو سجن فـ « يسقطه » المجتمع من أفراده ولكنه فى نفس الوقت وليشبع رغبته فى التدخين تلتقى جماعاته « تتفرج » على هذا « الساقط » وهو يدخن لكى تحصل بمجرد الفرحة على ما تحن إليه حنينا شديدا وهو محرم عليها تحريما أشد .

وإلى عهد غير بعيد كانت الممثلات يعتبرن فى نظر المجتمع ساقطات لأن الفنانة منهم كانت لا تجرؤ على الوقوف على خشبة المسرح إلا بعد أن تتخلص ...بوه التحريم بالسقوط وبالتحول إلى كائن محرم لكى يسمح لها المجتمع ...ن والتقاليد أن تمثل ما تشاء .

الفنون أصلها جماعية :

وهكذا نرى أن الاجتماعات الكبرى للمصريين كانت تسودها الرسميات ولا يشترك فيها الحضور ، والاجتماعات الصغرى فى المناسبات جاءت الأديان السماوية وحرمت المساهمة الجماعية فيها وأصبح حق مزاولة الرقص أو التمثيل أو الغناء مقصورا على الساقطين أو الساقطات . ولكن لحظات الالتقاء الجماعى لا يمكن ، كما قلنا ، أن تنعدم مطلقا ، إنها فقط تتراجع وتختفى عن أنظار الأوصياء على التابوهات والتقاليد وحراسها ، بل يمكن أن تلجأ إلى السرية التامة ولكنها أبدا لا تنقطع .

وتراجعت اللقاءات إلى مستوى لقاء الشلة أو الأصحاب وإلى دواوين زمان وسلاملكات البيوت والجلسات الخاصة ، أى التى يحل للفرد فيها أن يقوم بالمساهمة فى احتفال جماعى صغير بعيدا عن نظر المجتمع الأكبر ، فى هذه اللقاءات كان الكل يغنون ويرقصون ويسكرون و .. يمثلون . فالتمثيل أيضا ، كالضحك خاصية بشرية لا يمكن إسقاطها عن الإنسان . ولكن التمثيل فى هذه الجلسات كان لا يأخذ طابع الروايات كان يأخذ أشكالا أخرى ، مثل أن يروى كل حاضر نكتة أى يأتى عليه الدور ليؤثر فى الحاضرين مثل تأثره هو بهم ، أى يحدث هذا التفاعل الاحتفال الجماعى .. بل إنه فى مصر بالذات ، اخترعت المحاورة التى يسمونها (القافية) وهى شكل مسرحى بدائى جدا ورغم هذا فرض نفسه على المسرح المصرى المنقول فترة طويلة وكان على الكسار يقطع المسرحية ليدخل قافية مع أحد الحاضرين .

وليس معنى مشاركة كل إنسان أن يحدث هذا بالتساوى فهى مشاركة ذات درجات ولكن لابد من حد أدنى لها ، ولهذا كان دائما يحدث أن ينبغ بعض الأفراد فى ناحية بحيث يبدأ الرقص جماعيا مثلا ثم لا يلبث الحضور أن يكتفوا بالتفرج على فرد أو أفراد منهم وهم يرقصون وذلك حين تصل متعة التفرج حدا أكبر من متعة المشاركة ، ولكنه اختلاف فى الكم فقط وليس فى النوع ، إننا إذا بدأنا الغناء جميعا وأوجدنا حالة المتعة الجماعية المشتركة نكون قد دخلنا فى حالة من « التجلى » تجعل إحساس الفرد بصوته وبغنائه يتلاشى إلى درجة أنه إذا توقف لا يحس لأن أى

مغن آخر يكون وكأنما يغني بحنجرته هو . ولعل هذا هو فكرة الكورس الأولى في الغناء الشرقي حين يبدأ احتفال الغناء بغناء الجميع إلى لحظة فقدان الإحساس بالذات حيث يكتفي بغناء فرد واحد لو كان أجمل الأصوات أي أكثرها غنائية أو موسيقية .

ولابد من ملاحظة ظاهرة هامة في مجال الحديث عن الإحساس بنسيان الذات الفردية أو جعلها أو (خلعها) ، إذ المعروف أن جميع هذه اللقاءات والاحتفالات وإن كان يصاحبها شرب الخمر مثلا أو تدخين المخدرات وهي كلها وسائل « تعجل » بحالة « الإيوفوريا » أو ارتفاع الروح المعنوية والمرح وتسهل عملية الانزلاق من الذات الصغرى إلى الذات الأكبر .

واجتماعات تدخين الحشيش في مصر دائما يسمونها « القعدة » لأنها ليست أولا وأساسا لعملية التخدير أو التدخين ، إنها أولا وأساسا للحظتها المسرحية ، للسمر ، للونس . والحشيش ليس إلا « الشراب » الذي لم يرد تحريمه قاطعا في القرآن الكريم ربما لأنه لم يكن معروفا .

أين المسرح المصري :

ونعود إلى السؤال : أين المسرح إذن رغم كل ما قلنا .

في الريف لا يزال السامر مسرحا شعبيا لا يعرف أحد متى بدأ ، وفي المدينة ينقرض مسرح مماثل ، مسرح الحواري ، وخيال الظل والأراجوز وكل تلك الأشكال المسرحية الصريحة ، ولكني لا أعتقد أنها أشكال من احتكار الشعب المصري ، ولا يمنع هذا أن شعبنا بمواهبه التمثيلية والتأليفية طورها ونبغ فيها . ذلك الشعب المصري حدث له شيء في تاريخه لم يحدث لشعب آخر ، شيء قطع تماما كل صلته بتاريخه الطويل الذي يعتبر أطول تاريخ لأي شعب معروف ، وأوقف تماما سريان التقاليد الحضارية .

فبعد سلسلة من الحكومات الأجنبية التي كانت الحضارة المصرية تبتلعها دائما وتمصرها جاء الدين المسيحي فآمن به الشعب إيمانا راسخا أقوى بكثير من إيمان أهل روما أو بيزنطة ، لأنه كلما تقدم الشعب حضاريا أصبح أكثر قابلية لتغير معتقداته والتعصب لكل ما هو أرقى وأحدث ، وتلقف الشعب الراقي هذا الدين الجديد فآمن به بإخلاص جعله يغير من ذاته تماما ويبتر كل صلة بكل معتقداته السابقة ، وفعل

هذا لمئات طويلة من السنين حتى جاء الدين الإسلامي فاعتنقه بإخلاص كامل أيضا وغير من ذات نفسه ليخضعها لتعاليمه .

بالاختصار جاءت كتلة صلبة سمكها مئات السنين من العقيدة المسيحية والإسلامية لتقطع سلسلة التطور الحضاري ، فكانت وكأنما قضينا على الحياة المصرية القديمة وخلقنا حياة جديدة مسيحية أولا وكأن الشعب تحول كله إلى كهنة وقسس ، إسلامية ثانيا إلى أقصى حد ، وكأن الشعب تحول إلى أئمة ووعاظ ، إن العبادة أي إفناء الذات الصغرى في الذات الشاملة الكبرى كانت دائما علامة رئيسية من خصال الشعب المصري في قديمه وحديثه وباستمرار وكأنه يتحضر ليؤمن أو ليعبد ويمجد العقيدة أو الفكرة .

هذا الحادث الضخم كان له أثره في حياتنا اليومية إذ كان علينا بعد الإسلام أن نبدأ في ابتكار حياة اجتماعية إسلامية جديدة ، ابتكارات ظلت تتطور حتى وصلت في عهد الفاطميين إلى حد تكاملها الأول ، وهو تكامل لم يكن كله من ابتكار الشعب المصري ، فدولة الإسلام الكبرى التي أصبح جزءا منها قد حملت إليه عادات وابتكارات من أقصى الشرق في الصين إلى أقصى الغرب في الأندلس ، ولأن نفس الشيء يحدث تقريبا في كل أجزاء الدولة الإسلامية فقد تقاربت أشكال الحياة اليومية في الممالك الإسلامية إلى حد بعيد .

وفي المسرح بالذات لم يكن هذا هو ما حدث في أوروبا ، فالمسرح الإغريقي لم يمت تماما أو اندثر وإنما بقي في الكتب وبقيت نصوصه ، وصحيح إنه كبت بالمسيحية ولكنه حين خفت قبضتها وتحركت الغريزة الجماعية لتعيده وجد كل شيء معدا لحياته الثانية ومنها انطلق .

في مصر حين خف الإيمان المتعصب بالإسلام أيام الفاطميين لم يكن هناك ليزدهر إلا بعض الأشكال البدائية التي نمت بصعوبة في ظل الإيمان الجديد . فلم يسترجع الشعب عاداته في الرقص ولكنه استرجع عاداته في تمجيد الموتى وبدأ العصر الذهبي للعمارة وأولها إقامة مدافن على شكل مساجد للحكام والأعيان . هناك ، وعلى صورة واهية شديدة البهتان كانت ذكريات الحضارة القديمة لا تزال ، مجرد أحاسيس غامضة خرجت هذه المرة على شكل إسلامي المظهر والمحتوى ، احتفالات رمضان ، وحفلات الذكر ، ووفاء النيل ، وعودة مجالس القصاصين والحكائين

وازدهار خيال الظل والأراجوز ، كله ألا أن يمثل الشخص أو يقلد شخصا آخر لأن التحريم الديني كان يمنعه إذ كان فقهاء ذلك العصر وحتى إلى عهد قريب يعتبرونه نوعا من الاعتراض على الخالق فى خلقه ، فالإنسان فى الدين الإسلامى من صنع الله وأى انتقاد له يحمل فى طياته انتقادا لصانعه . وكذلك ارتداء قناع أو تغيير ملامح الوجه حتى لو كان وجه الشخص نفسه فهو أيضا تشويه فى خلقة الله .

ولكن التمثيل نفسه لم يتوقف ، ظل يزاول بأشكاله غير المحددة ودون جرأة على تعريفه أو تحديده أو تطويره .. وهكذا نشأت القافية المصرية وخلقت العبقرية وطورت فن النكتة وإلقاء النكتة ووضعت قدرة الشعب على السخرية وكل طاقته على الإبهار .. والنكتة فن مسرحى أو على الأقل نوع من الحضور المسرحى الذى يقوم فيه شخص بإلقاء أو « تمثيل » موقف واحد متناقض من مواقف الحياة . ولقد ازدهر هذا الفن لاحتوائه على كل الطاقة الدرامية لشعب محروم من إخراج هذه الطاقة على صور أخرى ، كما ازدهر فن الزخرفة المصرى الإسلامى حيث حرم على الشعب إظهار طاقته الفنية التشكيلية فى صور الأشخاص .

تستطيع القول إذن أن محاولة العثور على شكل صريح للمسرح المصرى فى العصرين المسيحى والإسلامى تعتبر نوعا من الافتراء على الواقع ، إذ الواقع لم يكن يشتمل إلا على أشكال بدائية وإن استطاعت أن تكفى إلى حد ما حاجة المصريين إلى التمسرح فهى أبدا لا يمكن أن تكون قد وجدت بمثل الصراحة والتحديد اللذين وجد بهما المسرح فيما بعد العصور الوسطى من أوروبا المسيحية .

بداية مسرحنا المعاصر :

حتى إذا عبرنا تلك الفترة وجئنا إلى بداية العصور الحديثة فى مصر بالذات وجدنا حركة ترجمة نشيطة على يد المهاجرين اللبنانيين لنقل المسرح الفرنسى إلى اللغة العربية ، تلك الحركة التى لا تزال سارية فى حياتنا المسرحية إلى اليوم ولا يزال الاقتباس والتعريب والتمصير من العمد الرئيسية التى يقوم عليها مسرحنا .

هذه الحركة التى تعتبر بداية حقيقية لمسرحنا المعاصر نستطيع أن نسميها بكل ثقة أنها كانت ولادة غير شرعية لذلك المسرح بحيث نشأ مسرحنا كحفيد ملفق للمسرح الفرنسى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وتطور الأمر من الترجمة

الحرفية إلى التعريب والاقتباس ، وليس فقط ترجمة واقتباسا للنصوص وإنما لمدارس التمثيل وللتقاليد المسرحية والتسميات المسرحية مما لا يزال شائعا إلى يومنا هذا ككلمات الديكور والاكسسوار والجان بريمير والفيديت والفودفيل والدراما وغيرها . وهى ترجمات واقتباسات كانت فى أولها ركيكة متهافتة بحيث كانت ملابس العمل المسرحى الأصلى الداخلية تبدو من تحت رداء الاقتباس أو الترجمة المهلهل . ولكن الوضع لم يستمر هكذا ، تطورت الحركة ، وبالذات على أيدى عزيز عيد ويوسف وهبى ونجيب الريحانى وعلى الكسار وأصبح للتمصير أو للتعريب النصيب الأكبر بحيث أن معالم المسرحية الأصلية كانت فى كثير من الأحيان تتوارى عن الأعين ، وبحيث أصبح الاقتباس هو مجرد اقتباس « للرواية الجيدة الصنع » أو الهيكل العظمى المسرحى « ومعظمه لمسرحيات من ساردو » وتغطيته بلحم ودم مصرى بحت كما كنا نرى فى « كوميديات » الريحانى الأخيرة « وتراجيديات » يوسف وهبى فى الثلاثينات . بل تطور الوضع خطوة أخرى ووجد فى أعقاب ثورة ١٩١٩ مؤلفين مسرحيين لا يقتبسون ولا يترجمون لكنهم يؤلفون قطعا مسرحية كانت إلى حد ما تدور فى فلك التراث المترجم والمقتبس ، ولهذا لم تعش مؤلفاتهم كثيرا وطغى عليها تيار الاقتباس المباشر ممثلا فى الريحانى من ناحية ويوسف وهبى من ناحية أخرى إلى الدرجة التى ذبلت فيها حركة التأليف بحيث كادت مسرحياتنا كمسرحيات أحمد شوقى الشعرية تولد ميتة . وكاد توفيق الحكيم « وهو واحد من مؤلفى سنة ١٩١٩ » يتوب عن التأليف المسرحى كله ويذهب إلى فرنسا حيث يتحول إلى كتابة الرواية وحيث يفاجأ هناك بالمسرح الفرنسى نفسه قد تطور إلى مدارسه الحديثة التى لم يكن شىء قد وصل علمه إلى المقتبسين فى مصر ، وبهره ما رأى إلى درجة أخذ يؤلف متأثرا بالمسرح الفكرى الفرنسى فأنتج أهل الكهف وشهر زاد .

ولكن درجات النجاح الساحق التى كان يقابل بها ما يقدمه الريحانى ويوسف وهبى وعلى الكسار لم تستطع أن توقف أبدا الحاح الحاجة إلى المسرح المصرى فكرة ودما ولحما ، وهكذا حين عاد توفيق الحكيم عاد يكتب للمسرح أيضا ولكنه لم يشأ أن يدخل برواياته لتتنافس مع البضائع الرائجة فى السوق ، فوضعها فى كتب ،

وسماها، تمييزا لها وارتفاعا بها عن المسرح التجارى الناجح « المسرح المقروء » وتقريبا وعلى نفس المنوال نسج محمود تيمور وعلى أحمد باكثير وعزيز أباظة .

ومرة أخرى أنبه الأذهان إلى أن هذا العرض ليس تاريخا للحركة المسرحية ولكنه عرض لهذا التاريخ من خلال وجهة نظر خاصة .. فما كادت الحرب تنتهى وتتهيأ بلادنا للثورة العارمة المقبلة حتى كانت منشئات ثورة ١٩ ومخلفاتها قد بدأت تلهث الأنفاس وتتسرب منها الحياة ، فلم تشارك الفرقة القومية التى أنشئت لعرض المسرح المصرى المؤلف أساسا مشاعر الشعب ولا بوادر تحركاته الثورية ، كانت فى واد والشعب فى واد ، وحتى التأليف المسرحى المصرى كان هو الآخر فى واد ، إذ كان توفيق الحكيم قد أصبح همه أن يطور مسرحه الفكرى الخاص بطريقة أصبح يبتعد بها عن الحياة وعن الناس بسرعة ، وكان تيمور يؤلف عن الجن وباكثير عن سر الحاكم بأمر الله وعزيز أباظة عن قيس ولبنى فى الوقت الذى كان الشعب فيه يغلى تحت حكم ملك حاكم بأمر الشيطان . وهكذا حين جاءت ثورة ١٩٥٢ كان مسرح ما بين الحربين قد مات دون أن يتفضل أحد بمنحه شهادة الوفاة ، ولهذا لم يكن غريبا أبدا أن يصل عدد الرواد فى إحدى حفلات يوسف وهبى إلى خمسة أشخاص بطريقة يضطر معها هذا الفنان الكبير إلى إلغاء الحفلة ، والفرقة المصرية الحديثة « القومية الحديثة » قد استنفدت أغراضها فى عرض البخيل وطرطوف ولويس الحادى عشر ، وثمة فرقة أخرى فرقة المسرح الحر قد خرجت إلى الوجود ولكنها لا تزال مواهب تمثيلية بغير تأليف مسرحى .

فى هذه الفترة بالذات أصبحت الحاجة ماسة إلى مسرح من نوع جديد بمضمون جديد وأبطال جدد . وهكذا جاء تقديم « الناس اللى تحت » لنعمان عاشور ، وجمهورية فرحات وملك القطن والصفقة وقهوة الملك والمحروسة والفراشة ، بمثابة بداية جديدة لمرحلة تطور هامة من مراحل المسرح المصرى .

هل خلقت الحركة مسرحنا المصرى الحقيقى :

ولكن هل جاءت تلك المسرحيات لتخلق المسرح المصرى البعيد عن الاقتباس والترجمة والتعريب ، البعيد عن كوميديات الريحانى وتراجيديات يوسف وهبى ؟

لكى نكون صرحاء مع الواقع يجب أن نقول إن هذه النهضة المسرحية الجديدة لم تكن إلا طورا أرقى من أطوار الاقتباس والتأثر فهى قد جاءت لتضيف دورا جديدا إلى بناية من أساسها أوروبية فرنسية معربة ، كل ما فى الأمر أنها ، هذه المرة نتيجة تأثرات بمدارس مسرحية أوسع ، منها المسرح التشيكوفى والأبسنى والأمريكى الحديث التأليف أكثر تماسكا هنا والشخصيات أكثر مصرية ولكن القالب والموضوع لا يزالان فى حدود القوالب المسرحية الروسية أو الفرنسية أو الأمريكية . إن هناك تشابها كبيرا بين الروح التى أملت كتابة هذه الروايات وتقديمها وبين الروح التى سادت مصر أثناء ثورة ١٩ وفى أعقابها ، والتى أملت على محمود تيمور وبديع خيرى ونجيب الريحانى وتوفيق الحكيم كتابة روايات « الثورة المصرية الأولى » ، روايات هدفها الإنسلاخ بالموضوع وصبغه بصبغة مصرية ثورية ، ولكن المشكلة الكبرى أننا فعلنا هذا فى الثورة الأولى والثورة الثانية بوسائل وتكنيك ومسرح ليس مسرحنا النابع منا ومن تقاليدنا .

وهنا يبرز السؤال الخالد ، هل لم يعد هناك سوى طريق واحد على المسرح المصرى أن يمضى فيه ، وذلك بقبول الأساس المعرب والمضى فى تطويره إلى أن يتلاءم مع طبيعتنا ؟

أم لكى نكتشف مسرحنا الحقيقى الخاص بنا علينا أن نسلك طريقا مختلفا تماما ، يكاد يكون عكس الطريق الأول ، طريقا أشق قليلا لأن علينا أن نكتشف أنفسنا ونكتشفها فى نقطة يكتنفها غموض كثير هى طبيعتها الدرامية وكنهها المسرحى ؟

تلك هى المشكلة الملحة التى أعتقد أنها أصبحت تواجه جميع المشتغلين بالمسرح المصرى والمهتمين به ، لأنها ليست مشكلة تختص بالتأليف المسرحى وحده ولكنها تشمل طرق التمثيل والإخراج وحتى شكل المسرح نفسه وهندسته . مشكلة خطيرة ملحة ولكننى أعتقد أننا قد وصلنا فى طريق النضج إلى مستوى أصبح علينا أن نناقش أمثال هذه المشاكل الخطيرة الملحة ونواجهها ، بل ويذهب بعضنا إلى حد تقديم النماذج .

ولنبدأ بالسؤال الأول :

إننى أعتقد أننا مهما غيرنا وبدلنا وطورنا فى المسرح الأوروبى فستبقى طبيعته أوروبية بعيدة عنا بعد أوروبا عنا لا تندمج معنا ولا نندمج معها مثلنا مثل الماء والزيت ، فلكل شعب من الشعوب طبيعته الخاصة التى ينتج فنونه استجابة لها . إن هناك فارقا أساسيا بين العلم والفن ، فالعلم ممكن أن يكون قوانين عالمية يتداولها كل البشر ويفيدون منها ويطبقها كل شعب بنفس الروح والعقلية ، ولكن حتى هذا العلم الذى يجب أن يكون شاملا وعالميا نجد له أنواعا ، ففى الهند والصين مثلا توجد ثلاثة أنواع من الطب ، الطب الأوروبى التقليدى ، والطب التجريبى الهندى الشعبى ، والطب العربى اليونانى الذى يستعمل تركيبات المؤلفين العرب واليونانيين القدامى . بل لقد أخبرنى الصديق الكبير الدكتور أنور المفتى أن نتائج العلاج بالأنواع الثلاثة تكاد تكون متقاربة فى درجة فاعليتها ، بل أحيانا يتفوق الطب الشعبى التجريبى والطب العربى اليونانى على طب أوروبا نفسه . هذا فى العلم فما بالك فى الفن ، حيث هو ليس فقط محليا بطبعه ولكنه ما لم يكن محليا ، لفقد طبعه وطبيعته كفن . إن الفن الذى نسميه عالميا ليس سوى الفن الأوروبى الذى نسميه عالميا من باب التجاوز نظرا لدرجة انتشاره الكبرى ، ولكنه أولا وأساسا فن أوروبى بحيث إذا عزلناه عن أوروبا التى أنتجته لفقد تأثيره تماما وفنيته ، لأن كل فن هو نتاج شعب أو شعوب تحيا فى بيئة معينة وذات مزاج وتكوين نفسى معين بحيث لابد أن يتطابق الناتج « الفن » مع المنتج « الشعب » أو الفنان النابع من هذا الشعب .

ولهذا أيضا فالمسرح بشكله « العالمى » المزعوم أصبح يهدد المسارح الشعبية الأخرى فى كل بلاد الدنيا إلا فى بلاد راسخة التقاليد المسرحية الخاصة كالصين واليابان . وهذا المسرح هو الذى قضى على مسرحنا الخاص بنا والذى كان محتما أن يظهر إلى الوجود يوما ، وهذا المسرح أيضا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحل محل مسرحنا الخاص بنا أو يمنع ظهوره إلا إذا كان باستطاعة اللغة الفرنسية أو الإنجليزية أن تغنينا عن لغتنا العربية وتقضى عليها وتحل محلها ، فالفن واللغة جزء لا يتجزأ من طبيعة الشعب وخصائص وجوده .

والحديث هنا ليس فقط عن المسرح الأوروبى الصريح ولكنه أيضا عن المسرح « المصرى » الناتج عن التأثر بالمسرح الأوروبى ، ذلك المسرح الذى يكون معظم

بل كل رواياتنا التى ألفت للمسرح إلى الآن وبما فيها المدرسة المصرية الحديثة . إن ازدهار هذا النوع ورواجه لا ينفى أبدا أنه ليس منا وليس من طبيعتنا بل إنه يؤكد حاجة شعبنا إلى المسرح بشكل عام وأهميته فى حياته بحيث أنه حين لا يجد مسرحه يقبل على المسرح الآخر و « شىء خير من لا شىء بالمرة » .

الفن إذن خاصية من خواص كل شعب ، والمسرح أيضا كما رأينا جزء لا يتجزأ من طبيعة كل شعب ، والمسرح الأوروبى سيظل أوروبيا بالنسبة لنا ، كذلك كل الأشكال المتفرعة منه والمتأثرة به وكل مدارسه فى التمثيل والإخراج والهندسة المسرحية .

ولا يبقى أمامنا سوى استجلاء الجانب الأشق ، أشق جانب وهو من أين ، وكيف يمكن ، وماذا بالضبط نقصد بمسرحنا المصرى الحقيقى النابع منا ومن طبيعتنا والذى لا يمكن أن ينفصل عنها .

رد على المستوردين
وبداية التعرف على ملامحنا

وبعد نشر المقالة الأولى من سلسلة « نحو مسرح مصرى » ووجهت بعاصفة من المناقشات بعضها يعارض وبعضها يؤيد ، عاصفة جعلتنى أزداد إيمانا أن الموضوع فعلا يشغل الأذهان ، وإذا كانت الكثرة الغالبة لم تستطع أن تكون فيه رأيا قاطعا إلا أن هذه المناقشات الحية الحامية أقنعتنى أن كلا من المهتمين بأمر المسرح يحاول أن يحدد له موقفا فى هذا الموضوع الخطير .

ولقد أسفت لبعض المفهومات الخاطئة التى تكونت على أثر هذه الدعوة ، وأولها وأخطرها ذلك الذى يدعى أننا نريد أن ننغلق على أنفسنا ونقطع ما بيننا وبين أوروبا من علاقة علمية وفنية أو كما يسميها البعض « شيفونية ثقافية » . ولست أدرى من أين جاء هؤلاء بهذا المفهوم .. ما العلاقة بين الدعوة إلى اكتشاف المسرح المصرى وتقديمه وبين مقاطعة أوروبا ثقافيا وفنيا ، وهل إذا قد طالبنا بضرورة أن يكون لنا موسيقانا الخاصة النابعة منا ، هل يفهم من هذا أننا نطالب بمقاطعة أوروبا موسيقيا وغلق آذاننا عن أن نسمع روائع شوبان وتشايكوفسكى .. إن هذا المفهوم أحب البعض أن يدعيه ليقف فى وجه كل طموح فنى فى بلادنا باعتبار أننا مهما فعلنا فلن نصل أبدا بفننا الخاص إلى ما وصلت إليه أوروبا وسنبقى متخلفين بمئات السنين ، ومعنى هذا ببساطة أننا يجب أن نيأس ويجب أن نعتمد كلية فى غذائنا الروحى على معانى أوروبا وكتابها ، ولو أطلقنا لهذا المنطق العنان لكان علينا أن نتنازل عن لغتنا الأخرى باعتبارها لغة غير أوروبية متخلفة وننتقى لنا لغة أوروبية حديثة متطورة نتعلم كيف نتفاهم بها ، ذلك أن الفن كاللغة ، وكما أننا لا نعتبر أن هناك لغة عالمية ولغة محلية وإنما هناك لغات محدودة الانتشار فأيضا نحن لا نعتبر أن هناك فنا

وفنا محليا ، هناك فنون أوربية واسعة الانتشار وفنون شرقية أو عربية أو صينية محدودة الانتشار ، محدودية لا ترجع أبدا إلى أسباب فنية إنما ترجع إلى أسباب سياسية بحتة ، وإلى انتشار اللغات والفنون الأوروبية بسبب نمو الحضارة الأوروبية وطغيانها واستعمارها لمعظم أجزاء العالم ومحاولة صبغها بالصبغة الأنجلو ساكسونية أو الجرمانية أو الأمريكية .. لا يضير فننا إذن أو لغتنا أنهما محدودا الانتشار ، فهما يعانيان نفس الغلبة على أمرهما كما كنا كشعوب نعانى ..

إننى أعجب أحيانا لهؤلاء المثقفين الذين يعقدون الجلسات « الفنية » ويتحدثون باحترام يقترب من مرتبة التقديس عن السيمفونية ، وبيتهوفن ، وموزار ، حتى إذا جاءت سيرة فنوننا كادت تنتابهم حالة قيء حادة وقالوا لك باشمئزاز : أين هذه العبقريات كلها من « أموالنا » الخائب أو (على بلد المحبوب ودينى) .. هؤلاء المثقفون ليسوا مثقفين بالمرة أو على الأقل لا يمكن أن يحتسبوا من مثقفى شعبنا ، يمكن اعتبارهم مثقفين أوربيين أو متأوربين ، لأن فن أى شعب كلغة أى شعب لا يمكن أن يقارن بفن أى شعب آخر أو لغته أو يميز عليهما .. لا يمكن أبدا أن نقول إن الألمانية لغة أفضل من اللغة اليابانية أو أن الروسية أفضل وأروع ألف مرة من العربية .. وبنفس هذا المنطق لا يمكن أبدا أن نقول إن السيمفونية أروع آلاف المرات من الموال الأحمر .. فإن عظمة كل فن وعظمة أى لغة لا يمكن تحديدها إلا بالنسبة للشعب الذى يتحدث هذه اللغة أو يستوعب هذا الفن .

قضية أساسية :

وهذه قضية أساسية لابد من الوقوف عندها لأنها مهمة للغاية وفى رأيى تشكل أكبر الخطر على فنوننا وكياننا الروحى ومن ثم على مستقبلنا .. يجب أن نفهم وندرك ونعى أن الفن ظاهرة إنسانية اجتماعية لابد لإنتاجها من بيئة معينة تتبع شعبا معينا وتنتج من أجل ذلك الشعب .. أن ريمسكى كورسكوف لم يكتب موسيقاه لتذاع من إذاعة كولومبيا فى أمريكا ، وشوقى لم يكتب شعره ليقرأه الشعب الهندى وينتشى به ، وبرخت لم يكتب مسرحياته إلا بالألمانية

وكتبها أساسا وللشعب الألماني ، وكذلك كان يفعل إيريا ماريا ريمارك برواياته .. صحيح أن أنيسكو كاتب روماني الأصل ، ولا يكتب للشعب الروماني . ولكن أنيسكو اتخذ فرنسا وطنه الثاني ويكتب للشعب الفرنسي وللحركة الثقافية الفرنسية ، وكذلك يفعل بيكيت . وأروين شو لا يكتب مسرحياته للشعب الإنجليزي ولكنه يكتبها أولا للشعب الإيرلندي ، وكذلك آرثر ميللر ، وتينيسي ويليامز ، أن بعض روايات تينيسي وليامز ليست مكتوبة للشعب الأمريكي كله ، ولكنها مكتوبة أساسا للشعب الأمريكي في ولايات الجنوب تماما كما كان يفعل فولكنر وشتاينبك .. ولوركا لم يكتب مسرحياته وشعره وأعماله كلها إلا نابعة من الشعب الأسباني وموجهة إليه .

الفن إذن ، أى شكل من أشكال الفن ، لابد أن تكون له أرض ينبت منها ويقف عليها ولابد أن يكون موجها أساسا إلى سكان هذه الأرض بالذات . كل ما في الأمر أن بعض هذه الأعمال مكتوب بلغات واسعة الانتشار أو ترجم إلى تلك اللغات فانتشر في أنحاء العالم وأصبح كما يخطئ البعض ويسمونه « أدبا عالميا » ، في حين أن العالمية في الأدب خرافة ، وأى كاتب يحاول أن يكتب أدبا يقرؤه العالم أجمع وينفعل به إنما هو كاتب أو فنان أفاق ليفانتيني لا يمكن أن يكون صادقا مع نفسه أو مع الشعب الذى أنشأه وزوده بالقدرة والتعليم والمادة التي يكتب منها ، لا يمكن أن يحدث لأن الفن والأدب مادتهما الإنسان ، ولم يوجد إلى الآن ذلك الإنسان « العالمي » المعلق في أثير الكرة الأرضية غير المرتبط بوطن أو بشعب أو بزمان ومكان . هذه نقطة ، والنقطة الثانية أن ليس هناك فن أسمى من فن (ونقصد بالفن هنا أن يكون العمل فعلا قد ارتفع إلى مستوى الفن الحقيقي) فن الكتاب الألمان ليس أروع من فن الكتاب الروس ، تماما كما أن الشعب الألماني ليس أروع من الشعب الروسي ، تماما كما لا يمكننا أن نقارن تماثيل الفراعنة بتماثيل هنري مور ، أو نقارن بين الملوخية كغذاء شعبي يذوب فيه المصريون حبا وبين الكبيبة الشامي التي لا يستسيغها معظم المصريين ويلتهم الشوام أصابعهم وراءها استحسانا .

لابد أن نسلم بأن لكل شعب من شعوب الأرض — مهما بلغت درجة حضارته أو درجة تخلفه — تكوينه النفسي والروحي وذوقه وأحاسيسه المستمدة من تراثه ومناخه وتاريخه وتقاليده ، لابد أن نسلم أن الإنسان لم يوجد بمفرده أبدا أو بمطلقه وإنما وجد دائما وسيظل موجودا كجزء من جماعة ذات كيان وإحساس وذوق خاص .

إذا سلمنا بهذا أدركنا على الفور أن اختلاف الفنون والآداب في العالم حقيقة يجب أن يكون مفروغا من أمرها ، فبصرف النظر عن أن في اختلافها إثراء للتراث العالمي فإن اتفاقها جميعا على موضوعات معينة وقواعد محددة وشكل واحد معناه أن شعوب الأرض جميعا لا خلاف بين تكوينها إطلاقا ، لا بين أذواقها وما تفضله وما تستخفه ، وهذا كما نعلم جميعا محض هراء .

الخطوة التالية :

من هنا نستطيع أن نخطو خطوة أخرى ونقول إن الأنواع الفنية لابد أن تختلف من شعب إلى آخر اختلاف الأشكال البشرية والملامح حتى من شعب إلى آخر ، فلا يمكن أبدا لشكل المسرح الإغريقي الذى وضع أرسطو قواعده أن ينطبق انطباقا تاما على المسرح الصيني ، لأننا حينئذ نقلب الفن من حقيقة نسبية نابعة من الشعب ومرتبطة ارتباطا عضويا بالإنسان ومزاجه وكيانه إلى حقيقة موضوعية كحقائق العلم لا تقبل الجدل .

والعلم وحقائقه مختلف اختلافا جذريا عن الفن لأن العلم موضوعي والفن ذاتي ، العلم قوانينه خالدة وثابتة وكوزموبوليتانية .. والفن قواعده متغيرة أو مختلفة من بلد إلى بلد ومن حضارة إلى حضارة ، ومن تركيب نفسي .. والدليل أمامنا بسيط ، إن القواعد التي وضعها أرسطو في كتابة الشعر للمسرح لا تنطبق على المسرح الياباني أو الصيني ، فهل معنى هذا أن نخرج هذين المسرحين من دائرة الفنون المسرحية لأنهما لم يتبعا قواعد أرسطو ، أو المعقول أكثر أن نقول إن أرسطو وضع قواعد معينة لمسرح إغريقي معين نشأ في شعب معين ، يعبد آلهة معينة ، وأن للمسرح الصيني قواعده الأخرى التي وضعها أناس غير أرسطو ولكنهم ليسوا مشهورين شهرته لأن

أرسطو وجد الحضارة الأوروبية التى استعمرت العالم وفرضت تراثها ومقاييسها عليه بينما لم يجد منشئو المسرح الصينى ومقننوه من يفرض أسماءهم وقوانينهم على العالم والتاريخ .

من أجل هذا لابد أن نفرق تفريقا حادا بين العالم العالمى من جهة ، وبين الفن من جهة أخرى ، فبقدر ما تكون قوانين العلم عامة وشاملة وتنطبق على أى زمان ومكان فالفن لا تنبع قيمته إلا من محليته ومن البيئة التى أنتجته . بمعنى أوضح ، العلم عالمى بطبعه .. والفن محلى بطبعه ..

ومسرحنا كما ذكرنا نقل مسطرة ــ كما يقولون ــ من المسرح الأوروبى ، ورغم كل ما حدث فيه من تعديلات وتغييرات إلا أن أصله الأوروبى لا يزال هو السمة الواضحة التى لا يمكن أن تفلتها عين خبيرة .. وكان لابد لنا إن آجلا أم عاجلا أن نفطن إلى هذه الحقيقة ونحاول بمجهودنا نحن ، وبقدر المعرفة التى زودتنا بها أوروبا ، أن نكتشف مسرحنا المصرى ونقدمه .

والحقيقة أن هذه المشكلة ليست مشكلة مسرحنا وحده ، موسيقانا أيضا تعانى من نفس الحالة ، فن العمارة عندنا لا يزال أجنبيا مائة فى المائة ، بعضه طليانى وبعضه فرنسى ، والحديث منه أمريكى .. كله ما عدا تلك الجهود التى يبذلها المهندس حسن فتحى لخلق نوع من المعمار المصرى الأصيل معتمدا على أحدث تكنيك معمارى عالمى وعلى جذوره المصرية الأصيلة ..

وليست العمارة وحدها ، إننا إذا دققنا النظر فى كافة مجالات حياتنا ، من السينما إلى برامج الإذاعة ، إلى الصحف وطريقة صدورها وكتابة أخبارها ، إلى التعليم الجامعى ، إلى الحياة الاجتماعية التى يحياها الناس ، لوجدنا أن الكثير من هذه المجالات يمشى على نسق أوربى مائة فى المائة بلا أى محاولة منا لاكتشاف تقاليدنا نفسها وتطويرها ..

خذ الزى مثلا ، إن شعبنا لا يزال محتفظا بأزيائه القديمة الخاصة ، فى حين أن سكان المدن والمثقفين نفضوا يدهم نهائيا من الرداء الشعبى واستبدلوا به البدلة والكرافتة والقميص ، وكأنه بهذا اللباس يريد أن يظهر تحضره ، وكأن

منتهى التحضر أن تخلع ملابسك أنت التى أبتكرها أجدادك لتلائم أجواءنا ونفسيتنا وتقيد نفسك فى بنطلون ضيق وياقة تخنقك وكرافتة لا فائدة منها بالمرة إلا لإظهار أنها واردة من أوروبا ومن أرجانس باريس .. وبمثل ما غير ملابسه يريد أيضا أن يغير مخه وأفكاره وأسلوب حياته .. بالاختصار يريد أن يفر من بلادنا وشعبنا إلى بلاد أرقى ..

وأبادر وأقول إنى أطالب بالتخلى عن هذا كله ، فلابد لنا كشعب أن نستخدم أحدث وأرقى وسائل الحضارة ، أن نركب العربات والطائرات فى تنقلنا ، أن نستورد أدق أدوات النسج .. أن ندخل السينما ، ونشاهد التليفزيون .. كل المشكلة أننا لا نريد أن تدفعنا تلك الوسائل الصناعية الحديثة إلى نسيان كياننا النفسى الخاص بنا ، إلى أن تنقلب الآية وبدلا من أن تخضع هذه الوسائل لإرادتنا الخاصة ، نخضع نحن لتلك الوسائل وننساق وراءها ، تماما كالذى يقرأ كتابا ممتعا لألدوس هكسلى ، وبدلا من أن يهضم محتوياته ثم يستعملها فى إثراء أفكاره وحياته الواقعة ، ينسى هذا الكيان وينساق وراء المؤلف الإنجليزى ويدمن تقليده إلى درجة يصبح معها كالذى رقص على السلم ، فلا هو قد أصبح إنجليزيا بتقليده لحياة الإنجليز ، ولا هو بقى مصريا يحيا فى شعب مصرى .

إننا نريد إذن أن نفتح الباب على مصراعيه أمام الكتب والحضارة والثقافة الأوروبية ولكن لا لنتبناها كلية حتى لننسى كياننا الخاص تماما ولكن لنستوعبها وندرسها لنخرج منها بأفكار ثقافية يمكن أن نستعملها لكى ننمى نحن ثقافة شعبنا الخاصة وفنونه بمختلف أنواعها .

هذه النقطة التى تبدو من فرط بساطتها عديمة الأهمية ؛ هى فى نظرى حجر الزاوية فى مرحلة انتقالنا هذه ، مرحلة بناء أنفسنا .. وإهمال هذه النقطة يؤدى إلى أسوأ العواقب .. ولنأخذ مثلا الفن التشكيلى فى مصر لماذا لا ننفعل الانفعال الذى يهز الجسد ويبلبل الروح إذا نظرنا إلى لوحة من لوحات فنانينا التشكيليين .. قد نسعد ونصفق ونكتب مطالبين الجمهور « الجاهل » أن يأتى ليتفرج على هذه الأعمال ، ولكن المشكلة أننا نفعل هذا بدون انفعال عميق نابع منا ومما توارثناه عن آبائنا وأجدادنا ، ولهذا نجد فنون الرسم والتصوير والنحت لا تزال

تدور داخل نطاق ضيق جدا ، لا يفهمها أو يقدرها سوى الفنانين زملائهم وسوى بعض النقاد ، ذلك لأن اللغة التى تستعمل فى فنوننا التشكيلية ، والألوان والموضوعات كلها لا تنبع من بلادنا ، ولا يفهمها أحد فى بلادنا إنما فقط يفهمها أولئك الذين يعرفون كيف يتكلمون ويرسمون تلك اللغة ..

وهنا أيضا نحن لا زلنا ننتظر الرسام الموهوب الذى يتعلم الرسم ويدرس كافة مدارسه الفنية فى العالم كله ثم ينسى ما درسه تماما ، ويبدأ ، بوحى من إيمانه ببلادنا وشعبنا ، يختار من الواقع موضوعه ومادته الخام ويرسمها بلغة الناس ، لغتنا نحن التى نفهمها والتى يتحدث هو بها ، ويجعل ألوانها نابعة أيضا من طريقتنا فى التلوين وقدرتنا على تذوق بعض الألوان دون البعض الآخر .. عشرات المعارض زرتها وكنت دائما أجد صورها المعروضة كئيبة ، باردة ، قليلة الضوء .. لأنهم تعودوا على الرسم الأوروبى حيث الجو الكئيب هناك ، وحيث لا توجد شمس متوهجة كشمسنا طول العام .. حتى الألوان المستخدمة كلها من مشتقات الرصاص أو غيره من المواد التى لا توجد إلا فى أوروبا وهذا فهى دائما متقاربة كئيبة لا تثير فى النفس سوى الحزن والشجن ..

فى العمارة ، فى النحت ، فى الرسم فى الموسيقى فى السينما فى أثاث المنازل فى عاداتنا الاجتماعية بدأنا فعلا ، بل قطعنا شوطا طويلا ونحن لا نزال عالة على ما تقدمه أوروبا ، حتى الموبيليا التى يصنعها نجارو دمياط يصنعونها طبقا لكتالوجات تنشرها المجلات المختصة فى أوروبا وامريكا .. وهذه المواضيع كلها تثير من الجدل عند بعض المهتمين بمسائلنا العامة ، غير أن الجدل يتبلور فى النهاية ليحدد بوضوح اتجاهين ، الاتجاه الأول أن ننقل كل ما نستطيع نقله عن أوروبا وبعد أن نستوعبه تماما نبدأ نحن بصنع احتياجاتنا الخاصة . وهى نظرية تشبه تماما ذلك الذى يقول للكاتب الشاب الناشئ عليك أولا أن تقرأ كل الآداب العالمية وتستوعبها ثم بعد هذا وليس قبله بالمرة تجلس لتكتب .. فى حين أن الطريقة الوحيدة للكتابة هى أن تقرأ وتكتب فى نفس الوقت ، وتتعلم وتعلم ، وتنتج فنك الخاص وأنت تستعرض فن سابقيك ومعاصريك فى كل أنحاء الأرض .

تكتب لأنك عن طريق الكتابة وليس عن أى طريق آخر تستطيع أن تجد ذاتك وطريقتك وتكتشف مواضيعك ، وتقرأ لا لكى تقتبس .. أو تحاكى وإنما تتثقف الثقافة العامة الواجبة التى تمنحك القدرة على رؤية واقعك أكثر واكتشاف ما يصلح فيه ليكون لنا .

أما الاتجاه الثانى فهو متطرف أيضا إذ ينادى بأن استيعابنا للثقافة الأوروبية سيؤثر على تكويننا النفسى ويطبعه بطابع أجنبى بحيث أننا حين نكتب سنجد أنفسنا مضطرين رغما عنا إلى المضى فى نفس الطريق الذى مضى فيه الأوروبيون . وهو أيضا اتجاه خاطئ ومعناه أن نغلق على أنفسنا الأبواب ونحاول أن نبدأ البداية حتى ننتج الفن المصرى الخالص المنقى من كل شائبة .

وكلا الاتجاهين خاطئ فنسيان أنفسنا يماثل تماما الوعى بأنفسنا وعيا مبالغا فيه بحيث يجعلنا نبتعد عن كل ما أنتجه الآخرون باعتبار أنه ليس من إنتاجنا ولا يمت بصلة إلينا . وهذا الرأى الأخير يثير مشكلة كبرى أيضا لابد من التعرض لها هنا . فأى شعب فى الدنيا لا يمكن أن ينغلق على نفسه تماما وينعزل عن المجتمعات الأخرى ، إن الشعوب كالأفراد ليست كتلا حديدية صماء . منفصلة لا يمكن أن يحدث بينها وبين أى كتلة أخرى عملية اتصال أو تجاوب بل إنه حتى الكتل توجد لديها خاصية انجذابها لبعضها البعض . الشعوب كالأفراد فى حالة تفاعل مستمر لا يتوقف أبدا ، تؤثر فى غيرها وتتأثر ، وتلتقط من بين عادات هذا الشعب أو ذاك ما يتمشى مع ذوقها ووجدانها . إنها مجموعات هائلة الضخامة من البشر تحيا فوق أرض واحدة ، تتزاور وتتفاعل وتتبادل ألوان المعرفة والثقافة ومن المستحيل أن تتوقف عجلة التبادل أو التفاعل تلك .

لا يمكن إذن أن نعزل أنفسنا عن التيارات المسرحية فى العالم ، وعن أدب المسرح وتراثه ، وأيضا لا يمكن أن يستمر هذا التفاعل من جانب واحد بحيث نظل نحن الآخرين المقلدين والعالشين عالة على شعوب سبقتنا إلى الحضارة .

ولا يبقى حينئذ سوى حل وحيد ، هو أن نفتح أبوابنا على آخرها أمام الثقافات الأجنبية وندرسها ونتعلمها ولكننا لا نوجل ما نستطيع أن نعمله نحن إلى أن تتم

عملية الاستيعاب كلها ، وإنما علينا أن نتفتح لنطلع على ثقافات غيرنا وفنونه ثم نغلق وننسى هذه الثقافات تماما وتلك الفنون حين نريد أن نكتب لأنفسنا .

بهذه الطريقة وحدها نضمن مسايرتنا للعالم فى أقصى ولحدث درجات تحررة وفى ذات الوقت نضمن عدم إلغاء شخصيتنا الخاصة واليأس من فننا وثقافتنا . وأغرب شىء أن هذه الاتجاهات المتطرفة الخاطئة لا توجد فى الحقل الثقافى الفنى وحده ولكنها موجودة أيضا فى حقل آخر بعيد عن هذا كله . حقل الصناعة مثلا . إن خطة التصنيع تسير على نفس مبدأ الاعتماد الكامل على المصانع والمعدات الأوروبية ، ومع أننا دائما نسمع أن هذا الاعتماد مؤقت جدا بحيث أننا بدأنا منذ الآن فى إجادة بعض مراحل التصنيع الأولى تمهيدا لتصنيع كل معداتنا بأنفسنا فى المستقبل ، مع هذا فإن أحدنا لم يسأل نفسه ، وحتى بفرض أننا صنعنا الآلات والمعدات هنا فماذا تكون النتيجة الحتمية ؟ النتيجة أننا سنظل أيضا تلامذة لأوروبا الصناعية ، وستظل أوروبا تسبقنا بمراحل عديدة ولن نتمكن يوما من الأيام أن نسبقها إذ هى قد بدأت قبلنا بعشرات السنين وأخضعت شكل معداتها وآلاتها لاحتياجاتها الاجتماعية والاقتصادية والصناعية ونحن نأخذ عنهم الصناعة كما ابتكروها هم وليس كما نحتاجها نحن وسنظل نأخذها كما ابتكروها . أن نصنع « تراكتور » مصرى شىء جميل ولكننا سنظل بضع سنين إلى أن نستطيع إنتاجه ، حين تكون صناعة التراكتورات فى أوروبا قد تطورت بأسرع مما نتصور ، وأصبحت تكاليف إنتاج التراكتور هناك أقل بعشرات المرات من إنتاجنا هنا ، وصناعته أكثر اتقانا ، نفس ما يحدث فى المسرح فنحن مثلا إذا بدأنا إنتاج مسرح اللامعقول الآن على نسق ما يحدث فى فرنسا بعد عشر سنوات يكون هذا اللون من المسرح قد تطور إلى درجة غير معقولة ــ بينما نحن كالتلامذة لا نزال فى مرحلة القراءة الرشيدة .

هذا كان من رأى الكثيرين ، فوق استيراد المصانع الأوروبية وإقامتها ، أن نعنى فى نفس الوقت بصناعاتنا المحلية التى نفرد بها ونطورها ونضخم إنتاجها إلى أن تصبح سلعة خاصة بنا تقف على أقدامها فى السوق العالمى . لو أننا اتجهنا لتصنيع

القطن وحشدنا له كل طاقتنا الصناعية ، لو أننا استطعنا أن نحيل إنتاج السجاجيد والأكلمة إلى صناعة ضخمة ، لو استطعنا أن نبتكر فى (صناعة الحصر) والأسبتة وكل تلك الصناعات التى نتميز بها وننفرد ، حينئذ كنا نستطيع أن نتحدث عن صناعة مصرية خالصة نابعة منا ومن ظروفنا ووحيدة من نوعها فى العالم وفريدة .

التفاعل بيننا وبين أوروبا إذن تفاعل واجب ومحتم ، وليس بيننا وبينها فقط بل وبين آسيا وأفريقيا وأمريكا وبقية دول العالم ، ولكن المشكلة الخطيرة هى أنه يجب أن يكون تفاعلا ، أى يعتمد على الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر لأن الأخذ فقط لا يقودان فى النهاية إلا لانعدام شخصيتنا .

لابد أن تكون لنا إذن شخصيتنا المستقلة فى الأدب والفن والعلم وفى كل مجال . شخصية تنمو عن طريقين أساسيين : أولا تعميق جذورها فى تراثنا وتاريخنا . وثانيا : فتح جميع النوافذ الحضارية عليها . إننا نعود ونؤكد ونقول أنه يجب أن تكون لنا شخصيتنا المستقلة ، فإذا لم تكن موجودة فعلينا أن نوجدها .

تلك هى النقطة الأساسية التى دفعتنى للكتابة عن المسرح باعتبار أننا لم نجد بعد شخصيتنا المستقلة فى المسرح (بصرف النظر عن غياب الشخصية فى الموسيقى أو الرسم أو غيرهما فحديثنا ينصب فقط على المسرح) ، ولقد ذكرنا أن هناك مسرحا حاضرا وموجودا وكان موجودا من زمن طويل ولكن الأمر الذى يحتمل كثيرا من الشك هو أن يكون ذلك مسرحا ممثلا لشخصيتنا المسرحية ، وفى رأيى الخاص أنه لا يمثلها ، وإنها لم تخلق بعد ، ودون خلقها وزرعها وإنباتها مجهود ضخم متواصل لابد أن يحمل عبئه كل مهتم بشئون المسرح وكل صديق له .

ورغم ذلك فهناك أشياء ستساعدنا كثيرا فى مهمتنا ، فقط علينا أن ننسى كل مفهوماتنا الأوروبية التى تعلمناها عن أرسطو وشيكسبير وموليير ونقاد المسرح الكبار وكل صديق له .

ورغم ذلك فهناك أشياء ستساعدنا كثيرا فى مهمتنا ، فقط علينا أن ننطلق كل مفهوماتنا الأوروبية التى تعلمناها عن أرسطو وشيكسبير وموليير ونقاد المسرح الكبار ، وبعين كاشفة وبأفق مفتوح نبحث عن الأشكال المسرحية فى حياتنا

إذ تلك هى البذور أو اللبنات الأولى أو مادتنا الخام التى منها سنصوغ الجنين ونضع الأساس .

البذور المسرحية فى حياتنا :

سبق أن ناقشنا حالات (التمسرح) التى تناولها كشعب والتى كانت عرضة لتغيرات وتبدلات تبعا لتغير نظام الحكم والعقائد فى تاريخنا منذ الفراعنة إلى الآن . ولكننا هنا سنناقش الشكل المسرحى الذى تبلور لدى الغالبية العظمى من جماهير شعبنا فى الريف والمدن ، وهو السامر . والسامر حفل مسرحى يقام فى المناسبات الخاصة سواء أكانت أفراحا أم موالد ، ولكن الملاحظ أن عدد المحترفين فيه قليل جدا لا يتعدى فرقة الموسيقى وراقصة الفرقة والمغنى ، أما الممثلون فهم فى العادة أشباه محترفين ، إذ هم أصحاب حرف يمضون نهارهم فى عملهم اليومى المعتاد حتى إذا جاءت الليلة وجاءت السهرة انقلب هؤلاء إلى فنانين باستطاعتهم إمتاع الألوف وإضحاكها .

والرواية فى السامر أو كما يسمونها (الفصل) ليست رواية واحدة وإنما هى عدة (فصولات) بعضها يعمد إلى الإضحاك وبعضها الآخر يعمد إلى إرجاء الحكم والمواعظ . وهذا النوع الأخير لا يهمنا كثيرا لانخفاض قيمته الفنية ، إذ أن فنية هذا المسرح على حقيقته لا تتجلى إلا فى الروايات المضحكة . هذه الروايات ليس لها نصوص مكتوبة وإنما لها نصوص أو مواضيع متوارثة ، وقبيل بداية كل فصل يتفق الممثلون فى همسات سريعة على الخطة العامة أو يعدلون فيها ، هى ليست بالضبط (الكوميديا دى لارتى) لأن الأدوار فى هذا النوع توزع توزيعا عادلا بين الممثلين ، أما فى كوميدياتنا نحن فالأدوار غير موزعة إذ أن هناك دورا رئيسيا واحدا هو دور (فرفور أو فى روايات وبلاد أخرى زرزور) هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله الرواية ومواقفه وآراؤه وحركاته يضحك الناس ، حيث يتضح لنا فى النهاية أن الأدوار الأخرى ليست سوى مناسبات (تفرش) لفرفور جمل حواره أو سخريته وليست أدوارا تمثيلية بالمعنى المفهوم .

وفرفور هذا أو زرزور مثال صادق للبطل الروائى المصرى : الحدق ، الذكى ، الساخر ، الحاوى داخل نفسه كل قدرة على الريف وكل مواهب حمزة البهلوان .

وفرفور هذا أو زرزور ليس ممثلا بالمعنى الذى نفهمه الآن من كلمة ممثل ، لأنه فى حقيقته أيضا وفى حياته العادية فرفور ، إنه ظاهرة اجتماعية موجودة فى كل زمان ومكان ، تستطيع إذا ما فحصت ألفا أو ألفين أن تجده ، ذلك الإنسان الساخر بسليقته وبطبعه ، ذلك الذى لا يتصيد الانفعال ولا يدعى ما ليس فيه . إنه مضحك ومهرج وحكيم وفيلسوف فى نفس الوقت . وعلى أمثال هذا النوع من الناس كان يعتمد التمثيل ، قبل أن يعى الناس بحقيقة التمثيل وأن اسمه مسرح ، وحقيقة الممثلين .. زمان حين كان الجمهور يدفع بفرافيره فقط إلى الحلبة ويلتهب سعادة وحماسا وضحكا لكل ما يقولون . فالفرافير دائما لهم وجهة نظر جديدة وأصيلة وغريبة ، ولهذا كان لا يجرؤ على الوقوف وسط الجموع المحتشدة إلا فرفور حقيقى يتحدث ويضحك ويهرج بالسليقة ، ولا يفتعل ، إذ هو فى حياته أيضا فرفور ، والناس تتناول أخباره الخاصة وعلاقاته بزوجته وأولاده وجيرانه كأنها نوادر حجا .. زمان قبل أن يصبح التمثيل « علما » يدرس فى المعاهد ، و « فنا » فى الكتب يستطيع كل من شاء أن يصنع ويتحجج فى القول ، زمان قبل أن تصبح المسارح تذاكر وديكورات وحجز وتأليف .

وهؤلاء الفرافير كانوا لا يستطيعون أن يمثلوا إلا أدوار الفرافير لأن التمثيل عندهم وعند الحقيقة ليس حرفة باستطاعة أى ممثل أن يتقمص أى شخصية تخطر للمخرج على بال ، لأن التمثيل ليس مجرد « فن » التمثيل ، كما أن الكتابة ليست مجرد « فن » التمثيل ، كما أن الكتابة ليست مجرد « فن » الكتابة ، إذ أن الكاتب لا يستطيع أن يكتب فى أى موضوع وإلا تحولت كتابته إلى نوع من صنعة الحرفية ، وممثل دور فرفور لا يمثل لأنه يمثل بوجهة نظر وبالذات بوجهة نظره الخاصة ، إنه مبشر بوجهة نظره الخاصة هذه أكثر منه ممثلا ، وهى التى تضحك .

ولكنه أبدا ليس نبيا ولا رسولا ، أنه فقط فرفور : يبهر الناس وهو يضحكهم ثم يضحك عليهم حين يبهرون ، يأتيه الناس متسخى الأرواح متعبين وهو الذى يتولى بقدرة خارقة غسل أرواحهم وتطهيرها بلسانه وبذراعيه وبجسده وبكل الطاقة المختزنة داخله ، ينطق فيحسون جميعا أنه يتكلم باسمهم ، وأنه ليس صوته وحده

ولكن صوتهم جميعا إذا أرادوا التحدث ، إنه وحده (كورس) كالكورس الإغريقي تمثل في فرد ليؤدي وجهة نظر الجماعة الساخرة .

قلت إن فرفور هذا ليس نبيا ولا فيلسوفا خاصا ولكنه مجرد تلميذ من تلامذة الفرفورية الطبيعية التي ليست مذهبا ولا تمت إلى المذاهب بصلة ، وتلامذتها لا يدخلونها بإرادتهم أو باختيارهم ، إنها هي التي تختار تلاميذها ليتعلموها إلى آخر العمر . إن الفرافير هم ساعات الشعب المضبوطة التي عليها أن تضبط حياتهم ، وليسوا أفرادا ممتازين بقدر ما هم ظواهر اجتماعية ، وجدوا منذ أن وجد الإنسان ، وسيظلون ما ظل المجتمع . إنها الجماعة البشرية حين تنتج من بين آلاف أفرادها فردا وظيفته الأولى وعمله أن يرى حياتها ويراقبها ويتذوقها إذ الآخرون مشغولون تماما بمزاولة هذه الحياة ، لتستطيع الجماعة بعدئذ أن تلتئم وتقضي كل حين ليلة تسمع فيها رأى هذا الشواقة الجرىء الذكي الوهاج الصريح صراحة قد تخدش حياء المستحين فيهم ، ولسان يشملهم جميعا ومن أكبر كبير إلى أصغر صغير ، ولا تغضب الجماعة أبدا منه ومن رأيه وإنما تتقبله ومن فرفور فقط على استعداد تتقبله ، وتسلم به ، بل وفي معظم الأحيان يعلمها كيف تكون مثله فرافير على حياتها الخاصة وأسرارها التي لا يعرفها سواها ، وبهذا يكون فرفور قد حقق هدفه الأعظم بأن ترك في كل منا جزءا فرفوريا يراقب ويتذوق ويضيف ويسخر ، وعلى أساس هذا الجزء الساخر وليس على أساس ضميرنا الجاد ، نمتنع عن أشياء وتتفتح آفاقنا عن أوضاع ونقبل على الحياة مرة أخرى ونحن أكثر وعيا بأخطائنا وأكثر تواضعا وأكثر حبا للآخرين .. فلنسمه إذن الضمير الجماعي الساخر ، فلنسمه قرن استشعاره ، فلنسم الفرفورية ذبذبات الضحكات ولكننا أبدا لا يمكن أن نحيطها كلها باسم ، إذ فاعليتها أكبر وأعظم من أي اسم . تلك هي الشخصية الرئيسية التي يقام حولها السامر من قديم الزمان في بلادنا ، ومن ملامحها وملامح السامر نستطيع أن نتعرف على نقط هامة في حياتنا المسرحية . ولكن .. هل هذه هي كل الملامح والنقاط ؟

ذلك هو السؤال الذي سنحاول الإجابة عنه .

الفرفورية إذن علامة واضحة مميزة من علامات التمسرح على هيئة سامر ، ولكونها كذلك فهي سمة أصيلة من سمات الشخصية المسرحية المصرية . ولقد بلغت هذه السمة من القوة حد أنها فرضت نفسها فرضا على كافة الأشكال المسرحية التي وفدت إلى مصر وترعرعت في المدن .. مكونة مسارح عماد الدين وروض الفرج ، القائمة على الروايات المترجمة والمقتبسة والمعربة . وكانت هي السبب مثلا في خلق مسرح على الكسار الكوميدي : إذ أن على الكسار لم يكن يمثل طوال حياته إلا دور فرفور غير تلقائي : فرفور متعمد ، لا يظهر في حلقة سامر وإنما في مكان محدد ، دخوله بثمن ، والناس يدفعون الثمن ويؤمونه ليزاولوا حالة التمسرح .

كانت الروايات التي يقدمها مسرح على الكسار مزيجا من الاقتباس غير المتقن والتأليف الركيك ومحاولات ساذجة لإحياء تراث ألف ليلة وليلة ومعالجة بعض قصصه . ولكن النص على أية حال لم يكن مهما أبدا في روايات الكسار ، إذ كان هو كفرفور أهم ما في رواياته ، وكان الكسار في مسرحه هذا يزاول الفرفورية نقلا عن تراثها الطويل الخالد في وجدان الشعب ولياليه وحواريه .. وكثيرون ممن شاهدوا روايات الكسار ، خاصة في فترة ظهوره الأولى ، لابد ما زالوا يذكرون كيف كان يوقف أحيانا أحداث مسرحيته لكي يلقي بنكتة أو ليدخل « قافية » مع أحد المتفرجين ، وكيف ينتهز فرصة كلمة تفلت من لسان متفرج طويل اللسان لينسى الكسار الرواية كلها وينهال بكلماته اللاذعة على المتفرج سيء الحظ ، بل كان أحيانا يضطر ، حين لا يتطوع أحد المتفرجين ببدء مشاكسته إلى الاتفاق مع بعض أصدقائه أو معارفه للقيام بأدوار « المتفرجين » هؤلاء ..

الفرق بين الفرفورية والأراجوزية :

في الناحية المقابلة لفرفور ، أو على وجه أدق ، على السكة الفنية التالية المؤدية إلى ملامح الكوميديا المصرية نجد « الأراجواز » وإذا كان فرفور مزيجا من السخرية والفهلوة والشيطنة ، وسوف « العبط على الهبالة » مقرونة بالذكاء والقدرة على

إضحاك الآخرين والضحك عليهم في آن واحد ، فالأراجوز هو تطوير الـ Satire الكائن في فرفور ، تطوير يدفع به إلى أن يصبح الناقد الحاد اللاذع ولا شيء سواه .

والأراجوز قطعا لم تخترعه أو تبتكره العقلية المصرية ، ومن المحتمل جدا أن يكون قد انتقل لمصر أثناء فترة التفاعل الكبرى بين أرجاء الإمبراطورية الإسلامية في عصرها الذهبي .

ولكن الحاسة الفلكلورية المصرية استطاعت أن تجد في هذا الفن ضالة منشودة وتمصره تمصيرا تكاد تحس معه أنه من هنا نشأ وإلى بقية البلاد انتشر ، و « تشعبه » حتى لتحس به نابعا من مكنون الشعب وأعماقه معبرا عن أدق خلجاته ومواطن ألمه الدفين ، تلك التي لا يعرفها غير الشعب ذاته ، وفي الأراجوز أيضا يقوم نفس الشخص بتأليف المشهد وإدارة حواره وتمثيله وتحريك النماذج .. وفن الأراجوز لا يعتمد على الروايات كما يحدث في السامر ، إنه فقط يقدم اسكتشات مسرحية تولف كلها بحيث تعطي الأراجوز أكبر قدر من الفرصة لينال فيها النقص الاجتماعي أو الإنساني بعصاته ، فالأراجوز لا يستعمل : كفرفور ، لسانه ، إنه في مواطن اللسان يستعمل العصا ، وكأنما ليقنعك أن هناك مواقف ومشاكل في الحياة لا تحلها قوة اللسان أو القوة العضلية وإنما لابد حسمها وردعها من استعمال قوة الجماد ، القوة الغاشمة .

وفرق كبير بين عصا فرفور التي تصدر الصوت ولا تحدث ألما وبين عصا الأراجوز التي كلما غورت في الرؤوس وطحنتها ، تعالت ضحكات الناس وضحكات استحسانهم ، ففرفور مثل للفنان الناعم اللاذع في خبث ، المؤلم بغير جروح : الجارح بلا دماء ، هو فقط بكلامه ، بلسانه ، بوسيلته الكبرى لإيصال الحقيقة يريد أن يحرك الضمير الجماعي الساخر لدى الناس ، بينما الأراجوز أكثر مباشرة ، وحدة وسرعة ، يريد إحداث الأثر ، عيني عينك ، وعلى مشهد ومرأى الحاضرين ، بل يريد هذه الطريقة المباشرة الواضحة أن تنتقل إلى صوته ، فصوت الأراجوز لم يختر هكذا عبثا ، ليس ابدا لاختيار نوع مشوه من الأصوات أو السخرية عن طريق النغمة ، ولكن الهدف إيجاد نوع متميز من الصوت ، ماركة مسجلة تغنيك عن التساؤل وتدلو لك من مجرد

سماعه وكأنها الصدى الساخر لصوت البشر .. مثلك حين تريد إغاظة شخص فتقلد صوته بطريقة مضحكة ، نوع من الصوت يحمل السخرية منه فيه ، مقلقا للأعصاب رفيعا حادا وكأنما هو مسنون أو مسقي بالزيت كالكرابيج ليلدغ ويجرح ، وهو أخف قيلا أيضا ، ربما لتدل الخفافة فيه على خفافة الحكمة ، وتريك أنه لا يقوم بدوره المؤذي حبا في الأذى أو الجرح أو الإحراج ، لكن الحكمة غير خافية ، حكمة واضحة وضوح الشمس ، وضوح العداء الذي كان يكنه رجل الشارع في مصر لرجل البوليس ، أو للحماة أو للزوجة القبيحة ، وليس من قبيل الصدفة أن هذه كلها بعض النماذج لضحايا عصا الأراجوز ، النماذج التي يختارها ليصب عليها سخريته ونقمته . ولم يكن صدفة أيضا أن كان الأراجوز هو الأب الشرعي لفن المونولوج في بلادنا ؛ فقد جاء المونولوج بعد عصور التحضر على الطريقة الأوروبية ليعبر بالضبط عما كان يعبر عنه الأراجوز إنما بلغة أكثر « أدبا » وبأسلوب يحل فيه النصح المباشر مكان اللدغ المباشر وتحل فيه الموعظة الحسنة محل العلقة .

وعلى الناحية المقابلة الأخرى للأراجوز : نجد فنا آخر هو فن خيال الظل ، وهنا نجد أن الفنان المصري الشعبي قد نحا بهذا الفن وجهة أخرى غير الكوميديا والسخرية ، فن خيال الظل هو فن « الفانتازيا » الشعبية ، رواية أو حدوتة تقوم على افتراض فانتازي مثل أن يبلع الحوت إنسانا ويظل حيا داخله أو تظهر للصياد عروس البحر ويعشقها ؛ وغالبا ما تنتهي هذه الفانتازيا كمأساة . هنا يطلق الفنان الشعبي خياله الفنان متناولا مادة الحدوتة الشعبية محيلا إياها إلى دراما ذات فصول تساعد طريقة العرض على تجسيدها وعلى إكسابها - إلى حد ما - شكل الواقع ؛ وباستطاعتنا أن نقول من هذه الزاوية إنه إذا كان الأراجوز يعتمد على التناول المباشر للحياة ، والفرفورية وروايات السامر تعتمد على التناول الفني للحياة الواقعة ، فخيال الظل يعتمد على التناول الأسطوري تشك الحياة . والأسطورة في أدبنا الشعبي مرتبطة ، ولا تدري لم ، ارتباطا وثيقا بالفاجعة Tragedy ولأننا فيما سبق قد حاولنا أن نلخص مفهومنا المصري للشخصية الكوميدية في فرفور والأراجوز فأعتقد أنه قد آن الأوان لتناول مفهومنا للشخصية التراجيدية والتراجيدية نفسها .

الفاجعة المصرية :

لاشيء ، يؤكد اختلاف ملامحنا المسرحية المصرية اختلافا جذريا عن الملامح الإغريقية ومن ثم الأوروبية مثل مفهومنا كشعب للمأساة أو الفاجعة . المأساة الإغريقية لون من ألوان المسرح أراد به الإغريق أن يصوروا بطولة الإنسان وهو يقاوم أو يناضل قدره المحتوم .. إنها دائما تبدأ بافتراض أن البطل كان ضحية لعنة أو مقدر إلهي كتب عليه فيه أن يقتل أباه مثلا ويتزوج أمه .. هذه نهاية حتمية لابد أن ينتهي إليها البطل ، والمؤلف يعد هذا حر في معالجة ما يحدث قبل هذه النتيجة وما يحدث بعدها ، فالمهم أن النتيجة واقعة مهما حاول بطلها الهرب أو الفكاك لو اجتمع أهل الأرض جميعا ليحولوا بينه وبين مصيره المحتوم .

البطل هنا إذن ضحية مغلوبة على أمرها ، ضحية بريئة لا ذنب لها أو ذنبها الحقيقي أنها إنسان غير قادر على خط مصيره ، وليست إلها قادرا على التحكم في وجوده ومنتهاه . البطل التراجيدى الإغريقى إذن ليس هو البطل الحقيقي للتراجيديا ، وإنما البطل هو الذى يقول كلمته سواء كانت خطأ أو صوابا ، عبثا أو سخافة لتستحيل إلى حكم نافذ غير قابل لأى تبديل أو تحريف . وكان هم المؤلفين الإغريق أن يحاولوا قدر طاقتهم أن يجسدوا بطولة الإنسان الخارقة وهو يكافح ويحيا دون أن يدرى مصيره المحتوم .. كان همهم أن تحظى هذا البطل ، هذا الإنسان ، بعطف الناس ؛ وحتى عطف الآلهة أو القدر الشرير وإيضاح أن ما يرتكبه الإنسان من شر مسألة لا ذنب له فيها وإنما هو مسوق إليها بفعل قوى خارجة عنه وعن إرادته .

أما بطلنا التراجيدى هنا فى مصر أو البلاد العربية أو الشرق عامة فهو مختلف . إنه ليس ضحية لقدر مجرد أو عابث . البطل هنا بطل حقيقي ؛ ليس للأعمال البطولية التى يقوم بها ، ولكن لأنه هو الذى يملك مصيره فى يده ويتولى تحديد خط حياته ، بمعنى أنه هو الذى يتولى الاختيار ويتحدد مصيره نتيجة حتمية لهذا الاختيار . مأساة الإنسان هنا هى مأساة اختياره ؛ هى مأساة القابض على مصيره المالك زمام أمره . إنه هنا ليس ضحية أحد أو قوة خارجة عنه وإنما هو ضحية نفسه أو ضحية قدرته على الاختيار وإرادته .. هو الطماع

مثلا الذى يبدأ خط مصيره برغبة عارمة فى الاستحواذ على ما لدى الغير إلى أن تؤدى به هذه الرغبة إلى التورط فى دوائر مأساوية أوسع وأوسع حتى ينتهى إلى ارتكاب الجريمة الكبرى : القتل أو انتهاك الحرمة أو التضحية بأعز الناس لديه على مذبح شهوته . وحينئذ يقام عليه الحد وينال الجزاء العادل وينتهى مقتولا أو واقعا فى نفس الحفرة التى حفرها لأخيه أو ذاهبا إلى النار فى يوم القيامة .

وجهتا نظر إلى الحياة الإنسانية مختلفتان تماما : فعند الإغريق الإنسان ضحية ونضاله نضال ضحية قد خططت لها الآلهة ورسمت طريق الحياة والمصير ، الإنسان بإرادته وعقله وشخصيته ليس سوى أداة تتحقق بها إرادة سكان الأوليمب أو السماء ؛ وعندنا هنا الإنسان هو الذى يصنع حياته ومصيره وهذا فهو مسئول عن إجادة هذا الصنع أو تشويهه . مسئولية يحاسب عليها حسابا عسيرا وينال فى النهاية ما يستحق من ثواب أو عقاب . عندنا هنا الإنسان حر إن يختار حرية لا حد لها ، وفى الوقت نفسه هو مسئول عن ذلك الاختيار مسئولية لا حد لها : بنفس القدر من الحرية تكون المسئولية ، أما الإغريق فليست للإنسان ذرة حرية وبالتالى فهو ليس مسئولا ؛ وأوديب ليس مسئولا أبدا أنه قتل أباه وتزوج أمه ، فهى جريمة فرضت عليه فرضا ولم يكن فى المأساة كلها سوى دمية تحركها أصابع القدر ، ومن قال إن الدمية مسئولة .

ومن العجيب أن الشرق بعد هذا تتهمه بالتواكل والاعتماد على « الله » فى كل كبيرة وصغيرة من أموره ، أى الاعتماد على القوى الخارجة عنه . وهى إلى حد ما تهمة صحيحة ولكن ليس سببها أبدا نوعا من التبنى لوجهة النظر الإغريقية أو الأوروبية . إن الإنسان الشرقى « يستعين » فقط بهذه القوى الخارجة عنه فى تحقيق ما يريده هو وما يختاره بإرادته المطلقة الحرة . إنه هنا ليس « قدريا » يؤمن أن مصيره قد حدد قبل ولادته ولكنه « مجتهد » فقط ، وحر ، ولإحساسه بضخامة المسئولية الملقاة على عاتقه ، وأية مسئولية أضخم على الإنسان من مسئوليته عن نفسه ومصيره ، ثقل الإحساس بتلك المسئولية هو الذى يدفعه للاستعانة عليها بالله وبالناس وبكل ما تستطيع أن تصل إليه يده . إن حياتنا حافلة بكلمات مثل « المكتوب على الجبين » ، و « المقدر » وكل هذه الشعارات التى كان من الطبيعى والمعقول أن تكون هى شعارات الحياة

لدى الإغريق والأوربيين ، ولكننا هنا نتحدث عن المفهوم المأساوى أو التراجيدى أى المفهوم الفنى ، وهناك فارق كبير بين الحياة الواقعة والمفهوم الفنى المنعكس منها ، فلعل فى حياتنا تسليما مطلقا بالقضاء والقدر والنهايات المحتومة ، ولهذا جاء فنانونا وأبطالنا التراجيديون يحملون مفهومات مختلفة تماما ، ولعل الحياة لدى الإغريق ومن بعدهم الأوروبيين حافلة بالشعور وإحساس حرية المصير والفاعلية المطلقة للإرادة الإنسانية وقدرتها ، ولهذا جاءت أساطيرهم ومآسيهم بمفهوم يقلل كثيرا من حدة ذلك الإحساس ويتعمد إظهار الإنسان بمظهر العاجز أمام القوى التى حددت له المنتهى والمصير والتى لا يملك أمام إرادتها إلا الخضوع والعجز والتسليم .

لعل هذا ، ولكن المآسى الإغريقية على أية حال لا تستطيع هزنا من الأعماق أو استدرار دموعنا لإحساسنا أن أعماقنا ترفضها وترفض أصلا أن تصدقها أو تنفعل بها ، بل هى لا تبعث عندنا إلا على الضحك ، فنحن لا نستطيع أن نعقل أو نصدق أن الإنسان منا غير مسئول عن نفسه وعن مصيره من أكثر من سبعة آلاف عام ، ونحن نؤمن ونبشر بهذه الحقائق المدنية من حقائق الوجود الإنسانى ، ولا تزال الصور والرسوم على جدران مقابر الأقصر تقص قصة الموت وما يحدث للإنسان بعده ، قصة الميزان الذى توزن به أعماله والصراط المستقيم الذى عليه أن يسير فوقه وكل هذا الاختبار وتقديره مدى ما قدمه فى حياته من حسنات أو سيئات ليتحدد مصيره بناء على النتيجة . ولكننا نلمح أيضا أن كلمات مثل « عبث الأقدار » و « سخرية الأقدار » وكل حديث عن القدر ، كلها فى أغلب ظنى مستوردة ، مفهومات معربة عن الحضارة الإغريقية بالذات سواء بالاحتكاك على المستوى الشعبى أو بالكتب التى قام العرب بترجمتها عن الإغريق .

إن النقاش المشهور فى تاريخ العرب حول هل الإنسان مسير أم مخير ؛ ليس وليد الحضارة العربية أبدا ، ولكنه نقاش كالنقاش حول مسرح اللامعقول فى حركتنا الأدبية الآن ، و « عبث » الوجود ، نقاش منقول ضمن ما نقلناه أو ننقله عن الحضارة الإغريقية أو الأوروبية ، إنها قضية أثيرت ونشأت وأصبح لها مدارس واتجاهات ، ليس نتيجة لانبثاقها عن التفكير العربى المحض ولكن نتيجة

لحركة الترجمة الضخمة التى قام بها العرب للتراث الإغريقى وانتشار علوم المنطق والجدل بعد ترجمة أرسطو والسوفسطائيين ونشوء قضية جدلية فى شكلها مثل قضية الإنسان مخير أو مسير ، قدرية فى مضمونها لأن الإغريق وحدهم هم الذين خلقوا وابتكروا وتبنوا فكرة أن المصير الإنسانى ليس من صنع الإنسان ولكنه من صنع آلهة ظالمة أحيانا ، وعادلة فى بعض الأحيان .

بمعنى آخر أن المسرح المأساوى عندنا لا يمكن أن ينشأ على نفس النمط الذى نشأ عليه المسرح المأساوى الإغريقى فمفهوم المأساة مختلف تماما . المأساة هنا تنشأ خارج الإنسان والإرادة الإنسانية وتؤدى إلى تغييرات مأساوية فيه وداخله ، بينما المأساة عندنا تنشأ من داخل الإنسان نفسه من سوء اختياره لحياته أو لتصرفاته أو لمثله وتنتهى وقد أفلت الزمام من يده وتصبح هذه المأساة التى نشأت من داخل الإنسان نتائج خارج هذا الإنسان تتصل بالناس من حوله أو بمجتمعه .

المأساة هناك ميتافيزيقية محضة والمأساة هنا اجتماعية محضة ، المأساة هناك تناقش العلاقة بين الإنسان وخالقه أو المتحكم فى مصيره ، والمأساة هنا تناقش العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وجناية الإنسان على الإنسان وليست جناية القدر على الإنسان .

ولهذا فالمأساة هناك تدور خارج نطاق العقل البشرى والتفكير والذكاء والإرادة الإنسانية لأنها واقعة مهما كان عقل الضحية أو تفكيره أو ذكاؤه أو إرادته ، بينما المأساة هنا تعصف بالعقل والعاطفة معا وبالإرادة وبالذكاء ولابد أن يتغير وقعها وتتالحها من إنسان إلى إنسان . المأساة هناك قدر لا يمكن تجنبه بينما وجهة نظر شعبنا هو أن لا شىء ، حتى الموت ، يمكن أن يقال عنه أنه قدر لا يمكن تجنبه ، فالمأساة يمكن تجنبها ، ويمكن تداركها ويمكن الحيلولة فى الوقت المناسب بينها وبين أن تحدث أصلا . المأساة هناك غريبة عن الحياة البشرية مفروضة عليها ، والمأساة هنا تنبع أساسا من الحياة البشرية وتسير على نفس خطوطها وبنفس منطقها .

هنا ، فى مصر ، لا يمكن أن تخلق عقليتنا المسرحية بطلا كأوديب مكتوبا على جبينه أنه سيقتل أباه ويتزوج أمه ، ولكنها تخلق بطلا كعنترة أو تخلق ابن جارية ليصبح أشجع الشجعان فى قبيلته وأشدهم وليسود تلك القبيلة ويحميها

ويقودها ليفتح بها البلاد والأمصار . هنا قادر عنترة فى يده ، يبدأ ابن جارية وينتهى ملكا عظيما لأنه كان شجاعا وكان شهما وكان أسود ، ولكن أخلاقه حر أصيل . أما أوديب فسواء أكان شجاعا أم جبانا ، عظيما أو حقيرا ، غبيا أم ذكيا .. فلم يكن ليغير هذا كله من مصيره قيد شعرة ، وكان لابد أن يبدأ ملكا وابن ملك لينتهى شحاذا أعمى تقوده ابنته .

صحيح أننا فى قصة عنترة نجد أن فلانا البطل كان مكتوبا فى لوحه القدرى أن أحدا لا يستطيع قتله سوى فلان الآخر فهو مثل لا ينقض ما قلناه .. بالعكس : إنى أراه يدعمه ، لأن راوى القصة هنا وخالقها لم يلجأ لهذه الحيلة إلا لسبب فنى محض فى القصة يتصل بالحبكة ، أى لجأ إلى هذا المفهوم لجوءا عقليا ابتكاريا محضا .

أن هذا اللجوء لا يدل على إيمان المؤلف بالمكتوب ولكنه يدل على « معرفة » المؤلف بأنه من الممكن أن يكون القدر مكتوبا ، معرفة لابد جاءت من اختلاط الثقافتين وتفاعلهما ، فى حين أننا نتحدث عن المفهوم المأساوى فإننا نتحدث عن هذا الذى أخرجته قرائح المؤلفين لشعبين دون قصد أو انتباه ودون تدخل من عقولهم المحدودة الواعية ، نتحدث عما خلقته العاطفة والوجدان وليس ما ابتكره العقل البشرى وقشرة المعرفة الرقيقة فيه .

قصة أيوب المصرى ، لو كان المؤلف إغريقى قد صاغها لكان قد صور مرض أيوب على أنه مصير قدرى محتم وجعل همه أن يجسد صراع أيوب ضد ذلك المصير ، وكيف تخلت عنه الزوجة والأهل والأصدقاء ، ذلك الصراع اليائس الذى ينتهى حتما بانتصار المصير المحتوم . المؤلف المصرى لم يفعل هذا ، لقد جعل أيوب « يختار » أن يصبر على بلواه ، وجعل زوجته « تختار » أن يصبر على بلواه ، وجعل زوجته « تختار » أن تقف بجانب زوجها المريض وجعل صراعهما طول الوقت موجها إلى المحافظة على الموقف الذى اختاره كل منهما ، ولأنهما صمدا ولأنهما ضربا بصمودهما مثلا للبطولة ، فقد جاءت النهاية مختلفة تماما ، وشفى أيوب .

فى قصة بهية ومتولى ، اختارت بهية أن تحترف الدعارة ، وفى نهايتها بأخيها وقد جاء يحاسبها قالت إنه كان مكتوبا عليها أن تفعل ذلك ، بمعنى أن المؤلف الشعبى هنا يستعمل فكرة المصير المقدر كحجة تسوقها بهية لتتخلص من

مسئوليتها عن اختيار ذلك الطريق ، حجة لم تفلح فى إقناع متولى ولا تفلح فى إقناع أحد من المصريين لأننا لا نؤمن فى رواياتنا بفكرة ذلك المكتوب وكان لابد لبهية أن تنال جزاءها على يد متولى .

أجل .. هناك مسرح مصرى :

من تلك الحقائق المتناثرة التى وردت عبر الخاطر ، ومن غيرها من الأدلة والشواهد ، من الواقع والحياة ، من القوانين الأزلية الأساسية للوجود التى تنص على أنه متى وجد شعب ما فلابد أن يخلق هذا الشعب فنونا ، كافة ألوان وأشكال الفنون ، فنونا متميزة عن فنون الشعوب أخرى ومختلفة اختلاف الحياة عند هذا الشعب وعند ذاك ، نستطيع أن نقول أن هناك مسرحا مصريا كامنا فى حياتنا وموجودا ، ولكننا لا نراه لأننا نريد أن نراه مشابها ومماثلا للمسرح الإغريقى والأوروبى الذى عرفناه وترجمناه واقتبسناه وعربناه ونسجنا على منواله من أواخر القرن التاسع عشر إلى اليوم .

كل ما ينقص هذا المسرح المصرى كى يوجد ويأخذ مكانه فى حياتنا هو أن نعيد النظر فى أنفسنا وفى حياتنا لنمد لنفرق بين الأصيل فيها والمكتسب ، هو أن نتعلم كيف نحترم ذاتنا وما تفرزه تلك الذات من فنون . إننا شعب كامل متكامل له أغانيه وموسيقاه ورقصاته ومسرحه ، والحمد لله أننا فى عصر بدأنا فيه نبحث عن ذاتنا ونفخر بها ونقدمها . بدأنا نسمع أصواتا تطالب بإيجاد الفن التشكيلى المصرى والألوان المصرية وموضوعات التصوير المصرية ، بدأنا نحس بالحاجة الملحة إلى رقصنا الشعبى فنكتشفه ونعده ونقدمه على المسارح ، بدأت محاولات فى الموسيقى لإدخال الميلوديات الشعبية فى إطارات السيمفونية والكونشرتو . ولنا عند هذه النقطة بالذات وقفة .. إذ أن هذه المحاولات فى رأيى ليست الاتجاه السليم بالمرة ، فإن محاولة إخضاع الموضوع المصرى للشكل الأوروبى محاولات لا يملك الإنسان أمامها إلا السخرية والضحك ، فإنها أبدا ليست تطويرا لموسيقانا ولا ارتقاء بها وهى لا تتعدى — كمحاولة لتطوير لغتنا مثلا — كتابتها بالحروف اللاتينية ، الفن ليس فيه أشكال ومضمون ، إن المضمون شكل والشكل مضمون ، وهذا المضمون

لا يمكن أن يصلح له إلا هذا الشكل بعينه وذاك الشكل خلق خصيصا من أجل ذلك المضمون . والكونسرتو والسيمفونية ليست مجرد إطارات وبراويز يمكن للإنسان أن يضع فيها أية صورة لتصبح عالمية ، إن الكونسرتو والسيمفونية مثلها مثل الأوبريت والأوبرا كوميك أشكال أوجدتها مواضيع فنية ، أوجدتها الموسيقى الأوروبية فى مراحل نموها المختلفة ، وهى لا تصلح إلا لتلك الموسيقى بعينها ، وعلينا نحن إذا أردنا أن نطور موسيقانا أن نبحث لها عن أشكال تعبر عن هذه الموسيقى المتطورة نفسها أشكال خاصة بنا منتزعة من صميم خيالنا ومفهوماتنا الفنية يفرضها مضمون العمل نفسه .

إنها نفس المشكلة فى المسرح فلا يكفى لإيجاد مسرحنا المصرى أن نعثر على الموضوع المسرحى المصرى وإنما يجب أن نخلق لهذا الموضوع الشكل المسرحى النابع منه والملائم له الذى يستطيع إبرازه وتقديمه إلى أبعد وأوسع مدى .

وهذا العمل الذى لم تستغرق كتابته سوى جملة واحدة أو بضعة أسطر قد يستغرق لإنجازه أعمارا بأكملها ، فهو عمل ليس سهلا أبدا ، إنه فى حاجة إلى جهد وعرق وقدرات ضخمة على الخلق والابتكار ، فى حاجة إلى تكاتف جهود وإضافات و (مهاويس) مسرح فى حاجة إلى تنظيمات مسرحية على هيئة جمعيات صغيرة متآلفة تبحث وتنقب وتجرب ، أو قد ينقذنا من هذا المجهود كله ظهور عبقرية مسرحية فذة تختصر الزمن والعمل هكذا ببساطة العباقرة الموضوع المسرحى المصرى الإنسانى العالى فى الشكل المسرحى المصرى الذى يصبح علما على إنتاجنا المسرحى ويقف جنبا إلى جنب مع غيره من الأشكال المسرحية الأوروبية واليابانية ..

وإيجاد هذا المسرح واكتشافه وتطويره ليس مهمة على كل أصدقاء المسرح ومؤلفيه والمهتمين له أن يؤدوها كنوع من الواجب أو مدفوعين بالنعرة القومية أو الوطنية - إنه ليس واجبا ولا (عياقة) ، إنه ضرورة كضرورة أن نعيش ونتحدث ونغنى ونسمع الموسيقى .. ضرورة لا يمكن أن يؤديها مجرد الشعور بالواجب أو مجرد الحماس فهى ضرورة فنية لابد للتصدى لها من قدرة على خلق

الفن وحاسة مرهفة لتمييز الأصيل فيه من المستورد ، لابد من موهبة مسرحية حقيقية .. كل المطلوب من نقاد المسرح وأصدقائه أن يخلقوا الجو الملائم للإقدام على هذا العمل ، أن يتبنوا الدعوة إلى إيجاد المسرح المصرى ، أن تعم حركتنا الفنية والأدبية موجة حماس لكل ما هو مصرى وأصيل فى النصوص المسرحية وفى الديكور المسرحى وفى طريقة الإخراج المصرية وطريقة التمثيل ، أن تتولد الرغبة المتصلة لتمصير كل هذا أو لايجاد المقابل المصرى له .. لابد أن لنا طرقنا الخاصة فى التقمص والتشخيص والتمثيل ولابد أن لنا خيالنا الخاص فى تصور بيئة النص المسرحى ونقلها إلى حيز الوجود ، لابد أن لنا ذوقنا الخاص فى التنكر فنحن مثلا نكره الأقنعة ولا نستحب التمثيل بها ، فماذا بالضبط نحبه ونفضله ، تلك هى واحدة من عشرات المشاكل التى سوف تثيرها فى أذهان المهتمين موجة المطالبة بالمسرح المصرى .

وفى النهاية :

وإذ أقول هذا لا أعنى مطلقا أن تتوقف حياتنا المسرحية حتى نحقق لها المسرح المصرى ، لأنه عمل يجب أن يسير جنبا إلى جنب مع حركة سيرنا المسرحية ، بل يجب أن نبحث فيما قدمه المسرح المصرى من مسرحيات مؤلفة لنعثر على كثير من ملامح مسرحنا الأصيل .. حقيقة أن مؤلفى هذا النوع من المسرح قد تأثروا ونقلوا الأشكال والموضوعات المسرحية الأوروبية ولكنهم رغما عنهم وبحكم طبيعتهم وتكوينهم الخى قد أفرزوا فى إنتاجهم هذا مصريتهم ، متفرقة أحيانا ، مستقرة أحيانا أخرى . إذ فى روايات توفيق الحكيم بالذات ملامح كثيرة من ملامح مصريتنا الفنية ، فى طريقة إدارته للحوار ، فى القافية اللغوية المستترة ، فى ادعاء بعض الشخصيات الغباء أو التعابى .. فى كثير جدا من المواقف والعلامات المسرحية ستجد أن هذا الكاتب المسرحى الكبير كان كاتبا مسرحيا مصريا سواء بوعى أو بغير وعى ، ونفس الشىء فى نعمان عاشور وسعد وهبة ورشاد رشدى . ولكن المشكلة أنها ملامح متفرقة ساهم الشكل الأوروبى الكلاسيكى الذى نؤلف عليه فى تشتيتها وإضاعتها بحيث يبدو العمل

مصريا حقيقة وأبطاله بأسماء مصرية ولصراع صراعا مصريا ولكننا نحس أنه بالضبط ليس هو المسرح المصرى كما نريد ونشتهى . فمسرحنا هذا مثلا غارق في الواقع إلى آذانه ، من الواقع تنبع مشاكله وبالواقع تعالج في حين أن مؤلفنا المسرحى الشعبى لا يهتم بالواقع هذا الاهتمام كله ، إنه يستعمل منه بعض اللبنات والكلمات ولكن التركيبة المسرحية مختلفة تماما عن تركيبة الحياة في الواقع والشخصيات شخصيات مسرحية ، بينما الشخصيات في عيلة الدغرى مثلا أو السبنسة أو لعبة الحب شخصيات واقعية ، والفرق بين الشخصية المسرحية والشخصية الواقعية هو تماما كالفرق بين هاملت وبين بطل سارق الدراجات أو بين ناعسة وأيوب المصرى وبين زوجة مسعد في مسرحية اللحظة الحرجة .. إن الشخصية المسرحية عالم مختلف تماما عن عالم الشخصية الواقعية ، إنها كون لذاته ، ليس منتزعا من كوننا الواقع ولكنه يوازيه بل وأحيانا يتفوق عليه .. إن المسرح هو المرآة التي ننظر فيها فترى أنفسنا . إن هذه هي إحدى مهام المسرح ولكن مهمته الأكبر والأعم أن نرى أنفسنا من مستوى أعلى ، من كون آخر ، بعين بطل مسرحى حقيقى .

إنه ليس نقدا أوجهه لمسرحنا المعاصر ولا محاولة لتحسينه فهو ، كما هو ، في أحسن صوره وأشكاله ولكنى أقول إن المسرحى المصرى والموضوع المسرحى المصرى والشخصية والطريقة المسرحية المصرية شيء آخر غير هذا ؛ شيء أحسن أو أبشع ولكنه بمساحة مختلف .. هذا كل ما في الأمر .

وأنا لا يعنيني بهذا الذى أكتبه أن أخاطب كل المهتمين بالمسرح في مصر من مؤلفين ومخرجين ونقاد وممثلين وجمهور فمثل هذا الافتراض عبث ليس من ورائه طائل ، فأنا أعرف أن معظمهم سيثور بشدة وستعلو أصوات كثيرة تحتج وتقول : كيف نطالب بمسرح مصرى ونحن الآن نزول ونتردد ونؤلف المسرح المصرى .. أعرف هذا تمام المعرفة ، ولكنى أخاطب بما كتبته أناسا آخرين ، أناسا تحكمهم الإخلاص لشعبنا وفنوننا بحيث لا يقف أمام هذا الإخلاص حائل

من مصلحة أو ارتباط .. أخاطب القابلين للإيمان بالفن المصرى وبإمكانية وجود واكتشاف وتطوير هذا الفن المصرى ليستمتع به شعبنا أولا ويكتفى ثم ليأخذ مكانه بعد هذا بين فنون بقية شعوب العالم ، أنادى بضرورة تحرر فنوننا وعلومنا وآدابنا من التبعية لأوروبا ، بأن نعب ما نشاء من التراث الأوروبى ولكن حين نبدأ نعمل أو نخلق علينا أن نعمل لأنفسنا ولشخصيتنا نحن ، علينا أن نحقق ذاتنا نحن ، علينا أن نكون تلامذة في دراستنا ومصريين في خلق علومنا وفنوننا وآدابنا .

تقديم

من قراءة المقالات الثلاث التي نشرتها في مجلة الكاتب لابد أن يحس القارئ أن مهمة خلق مسرح ذي روح مصرية أصيلة تتناول حياتنا بالأسلوب المسرحي الشعبي مطورا إلى المستوى الذوقي والجمالي والمفهومات الفنية العالمية ـــ مهمة شاقة .. والبحث عن شيء غير موجود وغير معروف أو كائن دائما مهمة شاقة عسيرة ، وهو بحث أضناني على مدى سبع سنوات منذ الفترة التي انتهيت فيها من كتابة مسرحية اللحظة الحرجة وطويت في ذهني بعدها صفحة هذا النوع من المسرح والمسرحيات مصمما أن لا أعود لكتابة المسرحية إلا إذا عثرت على المسرح والمشكلة المصرية المحلية العالمية الحديثة كما أتصورها .

ولو خيل لي أن نتيجة هذا البحث الدائب الطويل والتفكير المتصل والتأزمات التي استغرقت مني عامين بأكملهما ، لو قيل لي أن هذا كله سينتهي فجأة ذات ليلة من ليالي سبتمبر ١٩٦٣ لما صدقت .. كنت قد عدت من رحلة متقطعة قضيتها في مصيف بورسعيد ، وشرعت بعد العودة مباشرة في إكمال مسرحية كنت قد بدأتها قبل الذهاب إلى بورسعيد ، وواحدة أخرى من أربع أو خمس تجارب كاملة لا تزال راقدة في درج مكتبي إلى الآن ، أبدأ الواحدة منها وأنا مدرك أنها ليست بالضبط ما أريد طريقها ليس هو الطريق، وأنتهي منها لأقبرها بين الأوراق مهما بلغ مستواها ومهما أعجب بها أصدقاء ، فلقد صممت ، وكنت غير مستعد أن أساوم نفسي أو أقبل أنصاف الحلول .. وذات ليلة وصل مشهد المسرحية إلى نقطة حوار معينة ، حوار روحه قريبة الشبه جدا من روح (الفرافير) ، ومرة واحدة وجدت الفرافير تخطر لي ، الفرافير المسرح ; والفرافير المسرحية ، هكذا معا في لحظة واحدة .. وقضيت أياما محمومة ممتعة أكتب ; حتى حين مرضت وأصر الأطباء على دخولي المستشفى لإجراء عملية جراحية ، رفضت وأبيت أن أتحرك من حجرة المكتب إلا بعد انتهائي تماما من الفرافير ..

وقدمتها على الفور للمسرح القومي ولكني كنت لا أزال غير مستريح تماما إلى وجود الفصل الثالث معتقدا أني لو غيرت محاكمة فرفور المسافرة للفلسفة الفلاسفة وأوردتها ضمن الفصل الثاني على ألسنة أصحاب الأدوار كلها و (المتفرجين) وقمت بحذف بعض الأجزاء وإضافة أخرى لتكاملت وحدة العمل .. ولقد شجعني على هذا الاتجاه أنه كان نفس رأي الصديق الأستاذ أحمد رشدي صالح والأستاذ أحمد عباس صالح في حين عارض الأستاذ محمد عودة وأصر على إبقاء الفصل الثالث .. ولكن المسرحية بحجمها الأول كان تمثيلها يستغرقها أكثر من أربع ساعات وكان لابد من إجراء التغيير ، كل ما في الأمر أني دفعت للمسرح القومي بالنسخ كما هي لتوزيعها على أعضاء لجنة القراءة وحجز مكان لها في الموسم واتخاذ بقية الإجراءات اللازمة لعرضها ، وفي نفس الوقت عكفت على كتابة الجزء الثاني بالطريقة المنشورة هنا وهي نفس الطريقة التي قدمت بها على المسرح ، وقد كان في نيتي لدى نشر المسرحية أن أنشر الطريقتين معا تاركا للقارئ أن يفصل بينهما خاصة والأمر ليس بدعة .. فبعض الكتاب الأوربيين يفعلون الشيء نفسه وينشرون المسرحية بأكثر من صورة ، ولكن حجم هذا الكتاب لا يكفي ومن ناحية أخرى أنا أميل إلى تفضيل الشكل المدمج وهو نفس رأي مخرج العرض الأول الأستاذ كرم مطاوع الذي فضل الطريقة الثانية وقدمها على المسرح .

وهناك شيء آخر أحب أن أنبه إليه فقد كتبت الفرافير ليس فقط على أساس دمج خشبة المسرح بصالة المتفرجين وإحالة المسرح كله إلى وحدة تضم الممثلين والجمهور معا ، واعتبره البعض شيئا غير جديد باعتبار أنه استعمل في المسرح الصيني والياباني وعند بريخت وبيرانديللو ، ولكن الفرافير مكتوبة على أساس قاعدة أخرى أشرت لها في « نحو مسرح مصري » وهي قاعدة التمسرح الكاملة في رأيي لابد لوجودها أن يساهم ويشترك كل فرد من الجماعة البشرية الموجودة مشاركة شخصية في اللحظة ، فلو كانت حالة التمسرح حالة رقص فلابد أن يبدأ الاحتفال بأن يرقص الجميع ، يرقص كل (فرد) حتى تصل (الجماعة) إلى الحد الأدنى من النشوة ، تلك التي يستوي لديه عندها أن يرقص هو أو يتفرج على رقص غيره ، وقلت أن هذا هو ما يحدث في الغناء

الشرقي الذي كان يبدأ بغناء جماعي من الكل حتى يصل الموجودون إلى اللحظة الحد الأدنى من الانسجام والنشوة تلك التي يحس فيها الإنسان أنه قد أصبح على اتصال تام بغيره بالجماعة والطبيعة والكون ، حينئذ وعند هذه اللحظة لا يصبح ضروريا أن يغنى المرء بنفسه كي يمضي قدما في طريق متعته الفنية ولكن لحظتها يستوي عنده أن يغني (أي يرسل) أو يسمع (أي يستقبل) .. هنا : تسكت في العادة معظم الأصوات وينفرد بالأداء صوت واحد من المستحسن أن يكون أجملها جميعا بحيث ينتشي صاحبه لأنه يغني هو ويرسل وينتشي الآخرون لأن متعتهم بالاستقبال قد أصبحت تعادل بل لم تتجاوز متعتهم بالإرسال .. وقلت إن هذا في رأيي بعد التفسير الوحيد لظاهرة الكورس في الغناء الشرقي أو المستناتية أو غيرها .

قصدت إلى أن تحدث نفس حالة التمسرح هذه في الفرافير بحيث لابد أن يشعر كل متفرج وممثل وكل حاضر أنه يساهم ويشترك بخبرته في إيجاد حالة التمسرح ونموها ، هذا فمعظم حوار الأجزاء الأولى من الفرافير ، بجانب أدائه لوظيفة النص في المسرحية يساهم من ناحية أخرى في التمهيد لحالة التمسرح ثم إيجادها ثم تطويرها .. وبالنسبة لجمهور مسرح عام المهمة صعبة فهم من الغرباء يلتقي لأول مرة وربما لآخر مرة في مكان كهذا وقد جاءت لتتفرج على رواية ما .. لابد من إلغاء الرواية الجاهزة التي تعودوا عليها وإشعارهم أن الرواية تؤلف أمامهم وأنهم ممكنهم أن يتدخلوا في تأليفها ويغيروا ويبدلوا منها .. لابد من إلغاء التمثيل والتفرج والممثل والمتفرج ، لابد للجميع أن يخلعوا ذواتهم الخارجية وتخرج طبيعتهم الإنسانية المكنونة لتتجمع كلها وتكون الذات الجماعية الواحدة التي ستستمتع بالتمسرح .

على هذا الأساس فهناك في النص عدد من الأدوار مكتوبة لمتفرجين أي مفروض أنهم متفرجون جالسون في الصالة ولكنهم سيتدخلون في أوقات معينة ويشتركون في الرواية .. والحل المثالي كان أن يقوم بهذه الأدوار متفرجون حقيقيون قياما تلقائيا بلا كلام مكتوب أو توزيع أدوار ، ولكنه حل للأسف وللألف اعتبار غير ممكن ، ولهذا كتبت هذه الأدوار لممثلين يجلسون في أماكن متفرقة من الصالة ويقومون بأدوار (المتفرجين) . وهؤلاء المتفرجون يتدخلون بكلمات قليلة وتعليقات سريعة أول الأمر ، ويكثر في خطة من اللحظات .

تلك التي يفشل عندها فرفور في إيجاد حل ويطلب من الحاضرين أكن يشتركوا معه وأن يقترحوا عليه الحلول ، في تلك اللحظة ينتقل الحديث المسرحي إلى الصالة وتصبح هي خشبة مسرح كبير تضاء فيها الأنوار بينما تخفت الأضواء على الخشبة الحقيقية كي تستحيل إلى صالة ليس بها غير متفرجان هما فرفور وسيده ، ومن مكانه في هذه الصالة يتولى فرفور مهمة الاشتراك في المؤتمر الكبير الذي ينعقد لاقتراح الحلول ويعلق عليها و يفندها أو يسخر منها بمثل ما يفعل أي متفرج طويل اللسان .

هذا ما أردته وبيت النص عليه ولكن المخرج مع احتفاظه بنفس كلمات النص فعل شيئا آخر ، جمع هؤلاء (المتفرجين) في كورس وآثر أن يجعلهم يعتلون خشبة المسرح باقتراحاتهم وحلولهم التي آثر أيضا أن يقولها كمجموعة .

ولقد عارضت في هذا باعتبار أنه يلغي ركنا مهما من أركان حالة التمسرح التي قصدت إليها ، ولكن لأني لتغير الإخراج المسرحي فنا يجب أن تتوفر له وجهات النظر الخاصة تركت للمخرج حرية أن يطبق وجهة نظره تلك وأن يكون في نفس الوقت مسئولا عنها ، وهو ما حدث وصحيح أن الكورس كان بارعا في أدائه وملفتا للنظر إلا أن نظرية التمسرح لا تزال باقية جديدة غير مطروقة في انتظار مخرج آخر يدركها ويحسها ويقدمها .

كذلك اقتضت عملية ضغط زمن الرواية اختصار أجزاء من حوار بعض المواقف .. اختصارا تم في بعض الأحيان على حساب المعنى العام للرواية بحيث أساء البعض فهم المضمون وافترضوا أشياء كثيرة حاسبوني عليها ، والنص منها برئ بحيث أني أطلب ممن حضر العرض المسرحي وخرج بمفهوم ما ، أي مفهوم ، أن يعيد قراءة هذا النص الكامل فربما غير من رأيه أو من مفهومه ، خاصة وقد اتضح لي أثناء العرض ضرورة إجراء بعض التعديلات الطفيفة التي لا يمكن التنبؤ بها قبل رؤية العمل مجسدا ومعروضا وفي حضرة الجمهور .

* * *

بقيت كلمة تعتبر في رأيي جزءا لا ينفصل من هذه المسرحية ، كلمة لابد أن أقولها لأصدق مع نفسي مع الحقيقة وأنصف جنودا مجهولين لولاهم ، ودون

مبالغة ، لماذا كان هذا العمل ، ولما كنت أنا نفسي ، فلقد مرضت أثناء كتابة الفرافير وبسببها إلى درجة الموت وليس فقط الإشراف عليه حتى أنني كنت أترك كل ليلة لأخي كلمة أقول له فيها ما يجب أن يفعله بالمسرحية إذا مت وأحيطه علما بالجزء الناقص منها وأحداثه وأسلوب كتابته وأحدد له اسم الصديق الذي يتولى التنفيذ ويكمل الفرافير .. وإذا كنت لا أزال أحيا والحمد لله ، وإذا كانت الفرافير قد أنقذت هي الأخرى فالفضل في هذا لزوجتي رفيقة العمر وزميلة ساعات الرعب ولأخي أحمد إدريس الذي ترك حياته كلها وتفرغ لي ، وللصديق الكبير الذي طرد شبح الموت من حجرتي ليتربص له في حجرته ويغتاله في طرفة عين ، المرحوم الدكتور أنور المفتي الذي مات قبل أن يراها ، إليهم أهدي ، بتواضع وخجل من ضآلته ، هذا العمل .

الفرافير

مسرحية من جزأين

المحتـــويات

الفصـــل الأول

المكان : أى مكان .

الزمان : أى زمان .

الفصـــل الثانى

المكان : نفس المكان .

الزمان : بعد مرور أى زمن على أحداث الفصل الأول أو حتى قبل حدوثه :

ملحـــوظة :

ورغم هذا فالرواية ممكن أن تعرض عرضا مستمرا من بدايتها إلى نهايتها دون إسدال الستار وتقسيمها إلى أجزاء .

بعض ملحوظات عن تمثيل الرواية

١ ـ المســـرح :

هذه الرواية مكتوبة على أساس اشتراك الجمهور مع الممثلين فى تقديم العمل المسرحى باعتبارهم وحدة واحدة ؛ ولهذا فالجمهور هنا يعتبر جزءا من الممثلين والممثلون يعتبرون جزءا من الجمهور ، وإذا كان المسرح الإغريقى ومن ثم الأوربى قد اصطلح على تسميته بالخدعة المتفق عليها ، فمسرحنا فى رأيى هو الخدعة التى لم يتفق عليها ؛ الخدعة الكاملة المباشرة بلا أى محاولة لتخفيفها أو مواراتها .

المسرح الأمثل فى نظرى لتمثيل هذه الرواية ليس هو المسرح العادى حيث الجمهور الذى يواجه الحائط الأول الذى ترفع عنه الستارة ، ولكنه المسرح الدائرى أو الحلبة التى تكون نتيجة تجمع أى جماعة من الناس على شرط أن تزود بالإضاءة الكافية ، ولا يحتاج الأمر إذن إلى لأبواب دخول وخروج فباستطاعة الممثل أن يخترق الصفوف فى طريقه إلى الدائرة المسرحية فى الوسط وهو داخل ثم وهو خارج .

ولكن ، نظرا لأن توفر هذا النوع من المسارح التقليدية غير مضمون الحدوث فيمكن تمثيل الرواية على المسرح العادى بحيث تتخذ إجراءات ميكانيكية لإلغاء المسافة الكائنة بين خشبة المسرح وجمهور الصالة وهى المسافة التى تخصص للأوركسترا فى الغالب إذ يمكن تغطيتها ؛ ومد الغطاء إلى مسافة ما فى مثابة الصالة الرئيسية بحيث تصبح الصفوف الأولى فى متناول مقرعة فرفور . ومن ناحية أخرى ممكن وضع كراسى للمتفرجين العاديين فوق المسرح من الخلف بحيث لا يرى المتفرج ستائر خلف الممثلين وإنما يجد جمهورا أيضا يكون شبه الدائرة المفروضة . بالاختصار لابد من اقتراب الجمهور من

الممثلين واقتراب الممثلين من الجمهور إلى درجة تلغى المسافة النفسية الكائنة بين من يؤدى الدور ومن يشاهده .

٢ ـ عن التمثيل :

بالنسبة لفرفور بالذات فقد أفردت له نقطة خاصة ، أما بالنسبة لبقية الشخصيات فإنى مع إيمانى الشديد بالمواهب الضخمة التى يتمتع بها ممثلونا المسرحيون بمختلف مدارسهم إلا أنى شخصيا أميل إلى الطريقة التى لا تجعل الممثل يندمج اندماجا كاملا فى الدور بحيث ينسى جمهوره تحت شعار « الانفعال الحقيقى الصادق » ولست أيضا من أنصار أن يتحول الممثل إلى خطيب لا عمل له إلا هذا الجمهور ، إنى من أنصار مدرسة « عين فى الجنة وعين فى النار » ، عين على الدور والموقف والانفعال وعين على الجمهور ، ذلك لأن هذه الرواية بالذات والمسرح المصرى كما أراه عموما لا يعتمد على مخاطبة الشعور الفردى للكائن وسط الجماعة ولكنه يعتمد على مخاطبة الشعور الكلى للجماعة المنبعث من بين أفرادها ، ولمخاطبة هذا الشعور لابد من « عين » حدسية وإحساسية للممثل تقيس مدى ودرجة حرارة التجارب بحيث بناء على الإشارات الواصلة إليها تتأنى أو تسرع أو تتوقف أو حتى تضيف كلمة ما إلى النص .. ذلك لأنى لا أومن أيضا بالدور المرسوم قبلها بالبرجل والمسطرة ، لأنى أؤمن بالدور الذى يرسم كل ليلة بمسطرة وبرجل مستمدين من جمهور الحاضرين الجدد ومشاعرهم . إن لشعبنا طريقته الخاصة فى النظر إلى الأشياء ومحاولة الممثل أن يرى المواقف لا بعينيه وحده ولكن بعيون كل الجمهور المحتشد لمشاهدته تغييرا كبيرا من طريقة التمثيل نفسها ، فلا تصبح خطابية رصينة كمونولوجات جورج أبيض المشهورة أو هامسة متهافتة كتلك التى يسمونها الطريقة الحديثة فى الإحساس والتمثيل ، ولكنها تصبح همسا له وقع الخطب الرنانة ، وخطبا رنانة تتلقفها الأذن وكأنها همس .

٣ ـ عن الأقنعة :

أشار على أحد الأصدقاء الذين أتيح لهم أن يقرءوا هذه المسرحية أن أوصى باستخدام الأقنعة فى تمثيلها .. باعتبار أنها أنماط وشخصيات قناعية . ولكنى لا أحبذ استعمال الأقنعة هنا فأنا شخصيا أكره التمثيل بالأقنعة ، وشعبنا يكرهها تمثيلا أو حقيقة ، وليس لدينا مانع أبدا أن يلعب الماكيير بوجه الممثل كما يشاء ولكن فكرة القناع نفسها لا تعجبنا إلا فى حلقات زورو ، فلمسرحنا تقاليد عريقة ربما أعرق من الكورس والقناع وقواعد أرسطو .

٤ ـ عن شخصية فرفور :

فى تصورى للممثل الذى يقوم بدور فرفور قلت أن لابد أن يكون خفيف الدم أصلا أو معروف عنه أن لسانه لاذع ، وكثيرون من الممثلين قد يضايقهم النص على شىء كهذا فالممثل الأصيل فى رأيهم باستطاعته أن يقوم بأى دور بشرط أن يحسه إحساسا كاملا ويهضم الشخصية ، ثم أن خفة الدم أو اللسان اللاذع فى الحياة العادية قد تختفى تماما على المسرح بينما الممثل يبدو وقورا فى حياته باستطاعته أن ينقلب إلى فرفور حقيقى على المسرح ، وهذا كله قد يكون صحيحا إذا نظرنا إلى التمثيل باعتبار أنه فن التمثيل ولكننى أحس دائما أنى ضد هذا الرأى ، فالكتابة أيضا فن ولكن الكاتب لا يستطيع أن يكتب أى موضوع ولا أن يجيد تصوير أى شخصية فالكتابة فن وإيمان معا ، وكذلك الموسيقى ليس باستطاعته أبدا أن يؤلف أى موسيقى إنه دائما يختار المواضيع التى توافق حاسته الجمالية ويستطيع بها أن يعبر عن وجهة نظره .. لهذا أنا لا أعتقد أن الممثل الموهوب هو الذى باستطاعته أن يمثل أى دور ، إنه لا يكون موهوبا حينئذ ولكنه على أحسن الفروض « صنايعى » أو « حرفى » ذلك لأن التمثيل ليس مجرد فن وموهبة إنه يحتوى أيضا على مثل وإيمان ورسالة ، وقد يكون هذا الرأى مخطئا فى كثير من الحالات

أو مبالغا فيه ، ولكنى هنا فى شخصية فرفور كما حلمت بها دائما أريد لها ممثلا من ذلك النوع ، ممثل لا يمثل ولا يتصيد الانفعال ولا يدعى ما ليس فيه ، ممثل بسليقته فرفور حقيقى ، والفرافير موجودون ولكنهم قليلون ، من بين كل ألف أو بضعة آلاف تجد فرفورا ، فى مدرستك الثانوية ، فى كليتك فى قريتك أو مصنعك أو مؤسستك لابد التقيت يوما بهذا الإنسان الذى لا يكف لسانه عن سلخ الأوضاع والآخرين والأصدقاء والأعداء ونفسه وكل شىء ، الناس تضحك وتأخذه على أنه مجرد مضحك ودائما تنتظر تعليقه ، ولكن هذا الفرفور نفسه ، هل هو مجرد إنسان همه أن يضحك الآخرين ، إنه قطعا يجد متعة فى إضحاك الآخرين ، ولكن لماذا هو وحده القادر على هذا ؟ ألمجرد كونه سريع البديهة أو قادرا على اصطياد موضع النكتة أو السخرية ؟ ولماذا يجد هو فى هذا الحدث أو ذاك ما يستطيع أن يسخر منه ولا تجد أنت ؟ لابد أنه إذن إنسان غير عادى ، ليس فوق البشر ولكنه مختلف عن البشر ، على الأقل فى وجهة نظره ، وأهم ما يميزه أنه مؤمن بوجهة النظر هذه أكثر حتى من إيمانه بنفسه إذ كثيرا ما يستعملها للسخرية من نفسه ، إنه إذن إنسان له وجهة نظر قد تضحك لفرط غرابتها ولكن أثرها أبدا لا يزول إذ هى تهدم وتبنى فى أنفس الناس بينما هم مشغولون بالقهقهات .

إن الممثل اللائق لهذا الدور لابد أيضا أن يكون ممثلا له وجهة نظر فرفورية أو قريبة منها .. فالتمثيل زمان ، زمان ، زمان جدا ، كان يعتمد أساسا على الفرافير ، زمان قبل أن يعى الناس بحقيقة التمثيل وأن اسمه مسرح وحقيقته الممثلين ، زمان حين كان الجمهور نفسه يدفع بفرافيره فقط إلى الحلبة ويلتهب سعادة وحماسا وضحكا لكل ما يقولون ، فهم ليسوا ممثلين إنهم مؤلفون أيضا وحكماء وساخرون ولهم وجهة نظر جديدة دائما وغريبة .. كان لا يجرؤ على الوقوف وسط الجموع المحتشدة إلا فرفور حقيقى يتحدث ويضحك ويهرج بالسليقة ، ولا يفعل ، إذ هو فى حياته

أيضا فرفور ، والناس تتداول أخباره وتعليقاته وحكاياته وكأنها نوادر جحا .. أما والتمثيل قد أصبح « علما » يدرس فى المعاهد ، و « علما » يدرس فى المعاهد ، و « فنا » فى كتب يستطيع من يشاء أن يطلع عليها وينجح فى القبول ، وأصبحت المسارح بتذاكر وديكورات وحجز وإخراج وتأليف ، أما وقد اتخذ هذا الفن طابع العصر الصناعى وأدخلت عليه كافة التحسينات الميكانيكية من أضواء ومسرح دائرى ومؤثرات صوتية فالوضع أيضا قد شمل الممثلين وأصبحوا يستعملون كقطع الإكسسوار فى أى دور وأى رواية لأن الهدف نفسه من التمثيل والمسرح تغير ، لم يعد رسالة ووظيفة اجتماعية وإنما أصبح طريقا إلى الشهرة والمجد والمكانة .

ولقد قرأت كتبا كثيرة عن فن التمثيل ورأيت الطرق التى تشبه التنويم المغناطيسى التى يلجأ إليها المخرجون حتى الكبار منهم مثل ستانلافسكى فى تعلم الممثلين كيفية تقمص الأدوار ، أى أدوار وأى ممثلين وأى روايات لأن الفرقة كالمعهد قد أصبحت مصنعا لتخرج قطع غيار بالجملة .

إنى واثق أنى لو سألت أى ممثل عندنا إن كان باستطاعته أن يقوم بدور البطولة أى بطولة لأى مسرحية أو فيلم لصرخ بملء صوته : أجل .. حتى قبل أن يقرأ الدور أو يعرفه لأنه الحاوى القادر على كل الألعاب .. وهؤلاء فى رأيى لا أكن لهم احتراما كثيرا فالتمثيل فن كبير لأنه فن الوصول رأسا إلى قلوب الناس وعقولهم ، فن التغيير الكبير الذى يحدث للنفس حيث تدخل الرواية بوجهة نظر وتخرج بها مبددة مبعثرة لا تصر قبضة ملح . وأن يحدث هذا لابد من ممثل ليس فقط مؤمنا بدوره إلى درجة تقمصه تماما ، بالعكس مؤمن بالدور إلى الحد الذى لا يتقمص فيه ، إلى الحد الذى يصبح الدور المكتوب نفسه كالرداء الضيق على الممثل لأنه هو الممثل ، أكبر وأعظم منه ، لأنه هو الحقيقة ، هو الشخصية الحقيقية ، هو الذى يقول ما يقول لا لأنه سيؤثر به على الناس ولكن لأنه هو أولا وأساسا مؤمن بهذا الذى يقول أو يفعل .. وحين أقول

الإيمان لا أقصد ذلك النوع المحدود الأفق من الإيمان ، أقصد بـه الإيمان المتفتح الواسع ، إيمان الفنان أو بتعبير أدق وجهة نظره التى تشمل العالم كله ومستعدة أن تتحمل مسئوليته وتصفح عن خطاياه ، إيمان الرسل العظام والأنبياء .

٥ ـ مؤهلات فرفور الأخرى :

وفرفور ليس نبيا ولا رسولا ، إنه فقط فرفور ، ولكنى أتصوره دائمـا خارقـا للعادة ، لأن بقوته فقط وإنما بعينيه ، عينيه الصغيرتين اللتين كلما لمع بريقهمـا أحسست أن حدثـا يوشك أن يقع لأن فرفور سيفتح فمه ويتحدث .. فرفور ذلك الجسد الضئيل أو النحيف المحشورة فيه طاقة نشاط هائلة ، إنى أريده فى كل مكان على المسرح بحيث لا تستطيع أن تضبط انتقالاته ، وحبذا لو استطاع أن يقفز فى الهواء أو يصنع « السومر سولت » حتى يبدو جسده فى نفس اشتعال عقله وتبدو حركته لاذعة مباشرة هى الأخرى كلسانه ، أريد أن أحس فيه غير آدمـى ينتمى إلى الجن مثلا والعفاريت أريد أن يحس الجمهور أنه فعلا ليس ممثلا ذا قدرات خارقة أريده أن ينفض عن ذهنه كل أمجاد هاملت وعطيل وقيصر وأخلاقياتهم الشاعرية وشجاعتهم التى يجيدون الحديث عنها وأفكارهم التى تأتى مرتبة وكأنما ينطقها محلل نفسى حكيم ، لأنى أريده بطلا يبهر بشخصيته ووجوده لا أن يفترض الناس مقدما بطولته ، أريده أن ينتزع إحساس الناس بأنه غير عادى رغما عنهم ، أريده أن يبهرهم وهو يضحك عليهم حين يبهرون ، أريده أن يحس أن جمهور المسرح الحاشد أمامه أناس جـاءوا متفرقين متعبين متسخى القلوب والأرواح وأنه وحده الذى سيتمكن من أن يقوم بغسل أرواحهـم جميعـا بذراعيه بلسانه بجسده ، بالطاقة الهائلة المشعة منه يلوك أرواحهم ويعصرها ويعود يلوكها ويعصرها دون أن يحسوا لحظة واحدة بأن شيئا غير عادى يحدث ودون أن يبدو على فرفور أيضا أنه يقوم بشىء غير عادى ، أريد ليس فقط أن يقول ما كتب له من حوار ولكنه يكـون على استعداد لأن يكبح جماح متفـرج

طويل اللسان ، ذا بديهة حاضرة بحيث يستطيع أن يروض الأنفس الهائجة حتى يدركها السلام .. أريـده ذا صـوت خـاص ، ليس كالريحانى أو إسماعيل يس أو فؤاد المهندس ، لا ، صوت طيع باستطاعته أن يهمس بوضوح وأن يصرخ أيضا دون أن يفقد وضوحه ، أريد للسخرية أن تخرج لا من فمه ولكن من صدره ، من قلبه ، من أعماقه فعلا لا تشبيها لأنه لـن يكـون المعبر عن نفسه وحدها ولكن عما هو أعمق من نفسـه ، عن نفوس الجماهير المحتشدة لتراه ، أريد أن ينطق فيحسون جميعا أنه ليس صوته ولكن صوتهـم هـم لا لأنه جميل ولكن لأنهم يتعرفون فيه على ملامحهم وخصالهم ، على صبرهم الطويل الذى لا مبرر له ، على سخطهم ، على طريقتهم فى إبداء السخط ، طويـلا ممـدودا بـلا ليونة ، عريضا أجش حين يشاءون ، لاذعا كالكرابيج فـى اللحظـة التى يحبـون فيها أن يسمعوا الطرقعات .. صوت وكأنما يسمع الدنيا كلها صوته .. يخاطب به الأعماق الدفينة للناس وليس رغباتهم واندفاعاتهم السطحية الشكلية التافهة ، صوت ينبع منها كبئر البترول المحفورة لعمق ، ويرتد إليها .

باختصار أريده مزيجا مـن البطل الأرضـى السماوى الجنـى الآدمـى ، حتـى يصبح لكلامه فاعليـة لا يستطيعها أى كـلام آخـر ، وحتـى يتقبـل النـاس هـذا الكلام كما لا يتقبلون أى كلام آخر ..

ترى .. هل أستطيع أن أجد الفرفور الذى يحقق هذه الصورة ؟

كثيرا ماكنت أترك المواقف وأسرح وأسائل نفسى : ترى كيـف يعيش الفرفور فى حياته العادية ، ما رأى زوجته فيـه أو أصدقائه ، ومـا رأيـه فيهـم ، وأفعل هذا لإدراكى أن شخصـا كفرفور لا يمكن أن يحبه القريبـون منـه ، فنحـن نعجب بالخارق للعادة ولكنا لا نحبه إذ نحن لا نحـب إلا مـا تعودنـا حبـه .. أمـا فرفور فممكن أن نحيطه بهالة ونحس به ولكنـا دائمـا وأبـدا سنخافه ونخـاف أن نقترب أكثر من اللازم منه . أما من ناحيته فهو أيضا لا يحبنا هذا الحب البسيط

المباشر إذ هو لا يحبنا بطريقتنا فى الحب ولكن بطريقته هو ، وطريقته معقدة مركبة عسيرة الفهم ، فهو لا يحبنا كما نحن ولكنه يحب لنا أن نكون على صورة أمثل ، ويضيق بعجزنا عن تحقيق هذه الصورة ؛ ويشفق ، ويغضب ، ويزدرى ، ويسخر ويشتم ، ومن مجموع هذا كله تتكون عاطفته ناحيتنا ، أقصد حبه لنا ، وبنفس هذه الطريقة المركبة ، يبدى لنا هذا الحب ، ويشتم ، ويغضب ، ويسخر ، ولا ندرك نحن أبدا أنه يقول لنا بهذا كله أنه يحبنا .

* * *

الأدوار

المؤلف كبيرا .
فرفور .
السيد .
المؤلف صغيرا .
المتفرجة (زوجة السيد) .
صاحبة الدور .
زوجة فرفور .
متفرج (طالب موته فى الجزء الأول ثم الميت فى الجزء الثانى) .
الأرملة .
متفرجون ومتفرجات .

متفرج ١ .	متفرج ٢ .
متفرج ٣ .	متفرج ٤ .
متفرج ٥ .	متفرج ٦ .
متفرج صبى .	متفرجة
عامل الستار .	فتوات
مشيعون .	أصوات خلفية .
فرقة موسيقية .	

الجزء الأول

(المسرح فارغ تماما ليس فيه إلا منصة خطابة عليها ميكروفونات ودورق ماء وكوب ، وخلف المنصة يقف سيد أنيق جدا تبدو عليه سيماء الثقافة ، طويل على عينيه نظارة تكسبه مهابة ويرتدى « جاكت » سموكنج بالقميص الخاص والبابيون ، حين تبدأ الرواية أو ترتفع الستارة يتنحنح فوق ظهر يده ثم يقول) :

المؤلف : سيداتي سادتي مساء الخير ما تخافوش ، أنا مش خطيب ولا حاجة .. أنا مؤلف الرواية .. واحنا كان ممكن نبتديها على طول ويقعد كل واحد فيكم يتفرج عليها في الضلمة لواحده كأنه في سينما ، إنما احنا مش في سينما ، احنا في مسرح ، والمسرح احتفال ، احتماع كبير ، مهرجان ، ناس كتير ، ناس ، بني آدمين سابوا المشاكل بره وجايين يعيشوا ساعتين تلاته مع بعض عيلة إنسانية كبيرة ، اتقابلت وبتحتفل أولا إنها اتقابلت وثانيا إنها بتقوم في الاحتفال ده بمسرحة وفلسفة ومسخرة نفسها بكل صراحة ووقاحة وانطلاق .. عشان كده ما فيش في روايتي ممثلين ولا متفرجين ، انتم تمثلوا شوية والممثلين يتفرجوا شوية ، وليه لأ ، اللي يعرف يتفرج لازم يعرف يمثل ، انتو ما بتعرفوش تمثلوا ؟ بقى دا كلام .. ده انتو طول النهار نازلين تمثيل .. طب مين النهاردة ما مثلش على رئيسه علشان ياخد أجازة ؟ مين ما ألفش رواية علشان ياخد سلفة ؟ مين ما قامتشي بدور السعيدة ع الآخر قدام جوزها لما حت أمه تزورهم ؟ أنهي ممثلة محترفة تقدر تطلع التنهيدة اللي بتطلعها الست فيكم لما بتشوف الفستان في الفترينة ؟ ده انتو حتى جايين هنا تمثلوا دور المتفرجين ؟ وليه ده كله ، احنا قررنا الليلة دي الإفراج عن مواهبكم المكبوتة وبدال ما سيادتك تمثل دور المتفرج الوقور اللي بيمسح بقه بعد كل ضحكة عشان ما تبنشي قدام حد ، عشان إيه ؟ ما تتكسفوش من بعض ، إحنا كلنا بني آدمين زي

بعض إخوات ، خايفين قوى من بعض ليه ، متخشبين ليه ، بعاد عن بعض قوى كده ليه ، كتفك فى كتف التانى وبينك وبينه ألف كيلو بتاع إيه ؟ بص له يا أخى ، قول له مساء الخير ، اعزم عليه بسيجارة ، ده بيتكلم عربى زيك وما لوش ناب والله .

أنا كمان ح ألغى المسافة اللى دايما بتبقى بين المؤلف والجمهور وتخوفهم من بعض ، اسمحوا لى أقرب منكم .. (**يغادر المنصة مقتربا من مقدمة المسرح فيكتشف المتفرجون أنه رغم أناقة نصفه الأعلى يرتدى « شورت » قصيرا جدا يكشف عن ساقيه الطويلتين الرفيعتين وحذائه الذى يرتديه بدون جورب ، وحين يعم الضحك فى الصالة لمنظره**) مع تقديرى لشعوركم النبيل ده وفرحتكم بأنى قربت منكم أنا مش شايف أى مناسبة للضحك ده ، الرواية لسه ما بدأتش .. (**ضحك**) .. الله عمركم ما شفتوا مؤلف من قريب أبدا (**ضحك**) .. يا اخوانا .. يا حضرات .. من فضلكم .. أنا قصدى اننا نلغى المسافات اللى بيننا ونرفع الستاير اللى بين كل واحد والتانى ونعيش ساعة يا اخوانا .. ساعتين .. تلاته للصبح إذا حبينا .. نمثل على بعض ونألف مع بعض ونتفرج لبعض .

(تدق الموسيقى ـــ مزمار بلدى أو موسيقى نحاسية ـ إشارة الدخول لممثل فيشير المؤلف ناحيتها بيده) .

استنى عندك يا فرفور محدش يخش دلوقتى أنا لسه ما خلصتش كلامى (**ثم يعود لمخاطبة الجمهور**) يا اخوانا أنا عايز أقدم لكم الليلة أكبر وأعظم وأروع وأهم وأمتن .

(تدق الموسيقى مرة أخرى معلنة إشارة الدخول فيلتفت المؤلف ناحية باب الدخول فى غضب هازا ساقه الرفيعة العارية بطريقة عصبية ويظل ساكنا برهة يؤنب بغضبه ثم ما يكاد يلتفت

بطريقة عصبية ويظل ساكنا برهة يؤنب بغضبه ثم ما يكاد يلتفت ويفتح فمه ليخاطب الجمهور حتى تدق الموسيقى فيستدير بسرعة إلى الباب ثم يقول فى يأس) ..

خلاص .. بلاش شغل .. دوروا لكم على مؤلف ..
ودينى ما انا مألف .. انتو بتغيظوى طب ودينى مانا مألف ..
(**أصوات من الداخل** : طب خلاص .. خلاص .. حرمنا .. يالللا بقا ألف)

المؤلف : يا إخوانى عايز أقدم لكم الليلة أكبر وأعظم وأمتن فرفور ظهر على وجه الأرض بس قبل ما أقدمه لازم ندور على سيدة .

(تدق الموسيقى إشارة الدخول ولكن المؤلف يستمر مصرا على إلقاء كلماته بينما يدخل فرفور فى ضجة وزيطة وزمبليطة يرتدى بدلة قديمة جدا ذات شكل خاص هى مزيج من رداء البهلوانات والأراجوزات والمهرجين فى السيرك ، وهو أسمر البشرة أو مائل إلى السمرة ووجهه مطلى بالدقيق أو البودرة البيضاء (أو يرتدى قناعا خاص بفرفور) وعلى رأسه طربوش قديم أو طرطور على هيئة طربوش ولا بد لمن يقوم بهذا الدور أن يكون فى حياته الخاصة نفسها ذو قدرة على السخرية والإضحاك ، يدخل كزوبعة يدور فى دائرة المسرح ويحدث هرجا ومرجا بين الصفوف الأولى ليجبرها على التراجع وتوسيع الدائرة مستعينا بمقرعته ، وهى قطعة من كرتون أو خشب رقيق مشقوقة بحيث يحدث الخبط بها صوتا ولكنه لا يحدث ألما ـ يضرب بها بعض متفرجى الصفوف الأولى ويجد المؤلف لا يزال واقفا يردد كلماته عن أعظم وأروع وأضخم .. إلخ .. إلخ .. فيخبطه على رأسه) .

المؤلف . الله (**ملتفتا بحدة**) انت دخلت اراى يا ولد يا فرفور قبل ما اخلص .. مين قال لك تدخل ؟.. زى ما دخلت اخرج .. يالله .

فرفور : لا يا حدق .. دا انت اللى تخرج .

المؤلف : أنا ؟؟

فرفور : أمال أنا ؟ .. انت مألف بره هناك .. إنما أنا فرفور هنا .

المؤلف : طب مش لما اقدم سيدك الأول للجمهور .

فرفور : مالكش دعوه أقدمه أنا .

المؤلف : طب أقدمك انت على الأقل .

فرفور : يا أخى انت عارف تقدم نفسك لما ح تقدمنى .. ودا إيه ده يا خويا (**ناظرا إلى المؤلف من أعلى إلى أسفل**) دا ماله عامل فى روحه كده .

المؤلف : إيه مش عاجبك فيّه إيه .

فرفور : بنطلونك يعنى .. هو سطلون برضه واللا أنا مش شايف .

المؤلف : ماله بنطلونى .. ماله .. بنطلون مؤلف .

فرفور : والمؤلف يعمل كده ؟

المؤلف : لازم .. أمال مؤلف ازاى ؟ مش لازم يألف كل حاجة .. أنا ألفت لنفسى اللبس ده .. لبس أوريجنال .. فيها إيه .

فرفور : لا دا هايل قوى .. بس لو تقصره كمان شويه وتعمل له كده فصل م الجنب وكلمتين مقدمة ومافيش مؤخرة كمان يبقى هايل قوى .

المؤلف : يا ناس يا عالم يا هوه كمان داخل فى غير وقتك وجاى تعطلنى ؟ اوعى أما نشوف المهب سيدك ده راح فين .. ده كان فى إيدى دلوقتى (**يبحث فى جيوبه ، ينحنى ويبحث تحت أحد الكراسى ثم يلتفت لفرفور قائلا بحدة**) يا أخى خللى فى عينك نطر ودور معايا .

فرفور : أنا مالى يا عم .. هاتلى سيد أشتغل .. ما فيش سيد .. ح اشتغل عليك ؟

المؤلف : أصله شكله تاه عن بالى يا فرفور وانت عارف أنا بانسى كتير ، يكونش ده ؟ (**يقول هذا وقداختار واحد من الجالسين فى الصفوف الأولى يوقفه ويدخله إلى دائرة المسرح**) هو دا يا فرفور ، مش كده ؟

فرفور : داه هه .. (**ينظر إليه باشمئناط ويدور حوله ويرفع جاكتته ويدق على صدره بإصبعه وكأنه يدق ويمتحن لوحا من الخشب**) إيه يا خويا ده .. دا ماله كده .. (**يدق على ظهره فيصدر نفس الرنين**) دا باينه جاى من التخشيبة لطع .. (**يضع يده فى جيب الرجل ويفتشها فيخرج بها ممسكا رغيف بلدى ناشف**) الله الله (**ويضع يده فى الجيب الآخر فيخرج بربع رغيف فينو جاف أيضا ويمد يده فى جيوب بنطلونه وبين طيات سترته ويفتشه كله حتى يخرج كل ما معه من قطع خبز من مختلف الأنواع والأشكال**) انت بتشتغل إيه يا عم ؟ أوعى تكون مفتش تموين ؟ (**يأكل قطعة خبز ولا يلبث أن يبصقها بعيدا**) أقطع دراعى إن العيش ده متاكل قبله . وماله . خايف كده ليه ؟ (**الرجل ينظر إليه برعب متزايد ، فرفور يضرب الرجل بالمقرعة على جنبه الأيسر فينثنى الرجل إلى اليسار ، فيضربه فرفور على الجانب الآخر فينثنى الرجل إلى الناحية اليمنى**) دا انت سيد مُلعب قوى يا وله (**ويضربه من أمام ومن خلف وعلى كل جانب والرجل ينثنى كاللولب**) دا ولا المعجون بمية سيداسيد .. انت يا ..

المؤلف : أنا مش فاضيلك يا فرفور . أنا مستعجل قوى وعندى شغل ومواعيد .

فرفور : شغل والا مش شغل ، أنا مالى هو انا اللى ضيعته .

المؤلف : يا فرفور يا أخى عندى حلقات فى الإذاعة لسه والله ما كتبتها أنا مش فاضى . دور انت عليه .

فرفور : أدور انا ؟ أنا مالى .. أنا قاعد هنا مطرحى حاطط رجل على رجل لغاية ما تجيب لى سيد (**يجلس على الهواء وكأنه جالس على كرسى ويضع ساقا فوق ساق**) .

المؤلف : (**ينتقى أحد المتفرجين**) إيه رأيك فى ده .. أوعى بقى تقول عليه تلت التلاتة .

فرفور : يا جدع انت أنا عايز سيد .. سيد يعنى سيد .. سيد كده يملى مخ الواحد ويحب يتفرفر له ، حاجة فخمة كده زى حسين رياض لابس روب ومتعنطز ومتأشيك .. إنما دا إيه ده ؟ هو ماله طويل كده ليه .. استنى كده استنى (**يجرى ناحيته ويرفع يده اليمنى إلى الأمام واليسرى إلى الخلف**) أتيتى بقول أنا شفت الشبه ده فين .. صدق الخالق الناطق إيريال التليفزيون .

المؤلف : بس .. لقيته .. أهه يا فرفور .. (**يشير إلى السيد وهو يغط فى النوم على مقعده**) .

فرفور : وماله كده ؟

المؤلف : نام منى أعمل إيه مانت قاعد ترغى . وبقينا أربعة ونص ولسه ماكتبتهاش .

فرفور : أنا يا استلمه صاحى يا ماليش دعوه .

المؤلف : أرجوك يا فرفور .. أصل الحلقة ح تتذاع الساعة الساعة تسعة أنا مستعجل .. لو استنيت دقيقة واحدة ح تطير .. اهه عندك اهه .. صحيه واشتغلوا .. واوعى يا فرفور .. استأذن أنا بقى ..

فرفور : استنى هنا .. طب آدى سيدى وعرفناه .. فين ستى ؟

المؤلف : آه ستك .. حقه دى ..

فرفور : اوعى تكون نسيتها رخره لحسن وربنا المعبود ما احبط فى الرواية ولا خبطة .. كله إلا ستى دى .. ده انا بافتش عليها م الرواية اللى فاتت تضيعها لى كده أونطة ...

المؤلف : ما ضاعتش ولا حاجة .. ده بس أصلى نسيتها .

فرفور : ما اشتغلش إلا لما تيجى .

المؤلف : وشرفى يا فرفور ح ابعتها لك فى تاكسى على طول .

فرفور : شرفك .. تاكسى .. تاكسى شرفك .

المؤلف : وشرفى يا فرفور .

فرفور : انت حر .. حاكم شرف المؤلف زى كبريت اليومين دول نشطة عشر مرات والآخر ما يولعش .. انت حر .

المؤلف : عن إذنك بقى ..

فرفور : مع السلامة بس اوع عسكرى يشوفك كده والا كده لحسن يقتبسك على طول .

المؤلف : فرفور .. الرواية ..

فرفور : ما تخافش انت وابعت لى الست بس وأنا ليك على أعمل اللى ما لا يعمل .

المؤلف : فرفور .. الرواية .. لنا عايزها تفرقع ..

فرفور : الفرقعة على أنا .. ده أقلها واحد ح يطلع بطريقة انشا الله .

المؤلف : سمعتى يا فرفور .. الجمهور .. النقاد .. المجد .. المشهد السابع فى الفصل العاشر ده يا ح يرفعنى السما ..

فرفور : يا ح يجيبك الأرض بإذن الله ، م الجهة دى اطمئن قوى ح ترسى ع الأرض ان شاء الله .

المؤلف : فرفور .. أنا ..

فرفور : ما تخرج بقى (**يجرى ناحيته منتويا ضربه**) .

المؤلف : (**من الخارج**) فرفور المشهد ..

فرفور : السابع من الفصل العاشر .. فرقعة .. جمهور .. طربنة .. نقاد .. إذاعة .. بجد .. حلقات (**ثم يغير لهجته**) سميط طازه لسه سخن . (**ثم ملتفتا إلى الجمهور**) مؤلف قال . هو حد بيألف حاجة .. يا عم خليها على الله ... (**يتجه إلى السيد**) يا عم ما تصحى بقى أهو المؤلف مشى والقعدة ح تخلو .. قوم . (**يعدل رأسه ويتركها تسقط على صدره مرة أخرى ، يشخر**) هو من أولها كده تشخير .. يا عم اصحى .. الله حدش معاه شاكوش .. ما تقوم بقى .. دهدى (**ويضربه بالمقرعة على رأسه**) .

السيد : (**مفزوعا**) هب هى هم أخ إيه فين .. احنا فين .

فرفور : حد عارف احنا فين .. (**ينظر إلى الجمهور**) إلا احنا فين صحيح ..

السيد : هو أنت ..

فرفور : أمال يعنى كريستين كيلر .

السيد : الله يجازيك .. ده أنت قطعت على حتة حلم ..

فرفور : حلم إيه بقى إنشاء الله ؟..

السيد : (**فى لهجة حالمة**) كنت تحلم خير اللهم اجعله خير ؟

فرفور : أيوه كنت بتحلم بإيه .. لازم كنت بتحلم إنك نايم .

السيد : (**بنفس اللهجة**) لا لا لا .. كنت تحلم إنى تحلم .

فرفور : وكنت بتحلم إنك بتحلم بإيه ؟ ..

السيد : كنت بحلم بإنى حالم .

فرفور : وفى المرة الأخيرة قوى دى .. بحلم الأخيرة دى .. كنت بتحلم بإيه ؟ ..

السيد : إنى باحلم .

فرفور : (**وقد نفد صبره**) وكنت بتحلم إنك بتحلم إنك بتحلم بإيه ؟ .

السيد : كنت باحلم إنى باحلم إنى باحلم إنى بحلم إنى باحلم ..

فرفور : أما حتة حلم .. لا .. انشا الله خير .. تعرف تفسيره إيه ده يا سيد ؟ .

السيد : تفسيره إيه ..

فرفور : إنك لسه نايم وإنك مش ح تصحى إلا لما واحد زيى كده يصحى على نفسه ان نفسه كده يديلك حتة علقة (**وينهال عليه ضربا والسيد يحتج**) أصل الحق مش عليك الحق على المؤلف أبو ركب اللى عملك سيد وسابك تحلم وانا البراغيت بره هرت جتتى ..

السيد : بس يا وله عيب .. انت مين انت علشان تضربنى ؟

فرفور : أنا حدامك فرفور .

السيد : تقوم تضربنى ؟..

فرفور : وفيها إيه ، ديموقراطية ، وحشه دى ؟.

السيد : وتصحينى ليه يا وله ..

فرفور : الله .. عشان نشتغل الفصل الأول ..

السيد : ح نشتغل ازاى ؟ ..

فرفور : انت سيدى وأنا فرفور ، وانا فرفور وانت سيدى ..

السيد : أنا سيدك ..

فرفور : أيوه ..

السيد : وفيه سيد حاف كده يا ولد .. فين القصر فين الخدم والحشم فين الجناين فين الخيل المطهمة فين السنابير فين جناح الحريم فين الأبهة والعظمة فين ..

فرفور : أهه .. (**مشيرا إلى نفسه**) أنا أبهتك وعظمتك وكله .

السيد : انت ؟ .. حربوع زيك ..

فرفور : لأ . ما هى اعمل حسابك .. الرواية لسه ما اتدنتش وانا ما اندمجتش لسه ، لما أندمج وابقى فرفور ابقى اشتم زى ما انت عايز ..

السيد : طب اندمج لى حالا عشان أوريك .. اندمجت ؟..

فرفور : لسه شويه ..

السيد : خلاص ..

فرفور : خلاص ..

السيد : (**منفجرا**) بقى يا فرفور الكلب ..

(**يفاجأ بضربة مقرعة على رأسه فينتابه الذعر**) الله .. جرى إيه يا وله ؟ ..

فرفور : معلش حصل خير ، أصلى كنت لسه ما اندمجتش قوى ..

السيد : ودلوقتى ؟ ..

فرفور : لأ .. خلاص .. اتوكل على الله ..

السيد : ما هو اعمل حسابك أنا المره اللى فاتت اتخضيت ، وانا حسمى مش خالص .. اندمجت كويس ؟..

فرفور : الله ما تتوكل على الله امال ..

السيد : ألسطه ..

فرفور : قوى قوى قوى ..

السيد : انت فرفور وأنا سيده ..

فرفور : تمام تمام انت فرفور وأنا سيده ، أنا فرفور وانت سيده ، أنا سيده وانت فرفور ، وانت فرفور سيده كله تمام ..

السيد : طيب ما عكش سجارة على كده يا وله يا فرفور أصلى خرمان م الصبح ؟ ..

فرفور : وايه اللى مانعك تشرب ما دام خرمان ؟ ..

السيد : وإيه بقى يا حدق اللى بيمنع الناس تشرب سجاير لما تكون

خرمانه ؟ ..

فرفور : لازم الكحة ..

السيد : أيوه الكحة ــ ما معكش سيجاره بقى ؟..

فرفور : معايا .

السيد : طب هات سيجارة .

فرفور : طب هات أنا أجيبها .

السيد : تجيبها من ؟..

فرفور : م الدكان .

السيد : مانت بتقول معاك .

فرفور : ما هى معايا فى الدكان بس عايز لها بريزة واللا حاجة أجيبها ..

السيد : واللى ما معاشى فلوس يعمل إيه ؟ ..

فرفور : بقى اللبلادى كمان مفيش فلوس ، ٥٠٠ رواية أعملهم معاك كده ما فيش مره تغلط وتعمل سيد بحق وحقيق وتطلع قرش من جيبك تقول خد يا واد يا فرفور روح اتشبرق به .. أسياد إيه دول مش عارف .

السيد : والله ما معايا يا فرفور .

فرفور : طب طلع لسانك كده .

السيد : أهه (**يخرج لسانه**) .

فرفور : إهو إن كنت كدبت مش ح يخش تانى .

(**يحاول السيد أن يدخل لسانه فى فمه مرة أخرى فلا يستطيع يشير لفرفور وللسانه فيتخلى فرفور عن الموقف تماما**) .

فرفور : أنا مالى انت اللى جبته لروحك .. بتكدب ليه ..

(**السيد قد انتابته نوبة عصبية ويبذل جهدا خارقا لإدخال لسانه ويشير لفرفور**) .

فرفور : أنا مالى يا عم .. دى حاجة بينك وبين لسانك ما ليش

دعوة بيها .

(السيد وقد احمر وجهه وازداد احتقانا يكاد يختنق . ويشير لفرفور باستعطاف) .

فرفور : تحرم ؟ ..

(السيد يشير برأسه علامة الموافقة) .

فرفور : معاك فلوس ؟ ..

(السيد يشير برأسه علامة الموافقة) .

فرفور : كام ؟ ..

(السيد يشير لرقم ٣ بأصابعه) .

فرفور : ٣ جنيه .

(السيد يرفض برأسه) .

فرفور : ٣ صاغ .

(السيد يرفض) .

فرفور : ٣ مليم .

(السيد يرفض) .

فرفور : أمال تلاتة إيه بس ؟ ..

(السيد يؤكد أنهم ثلاثة بغيظ وغضب واستعطاف)

فرفور : يدخله بقى لسانه نشوفهم تلاتة إيه .. خلاص دخل لسانك .

السيد : (يدخل لسانه ويتحسس وجهه ورأسه ورقبته ويتنفس الصعداء) .

فرفور : تلاتة إيه بقى ؟ ..

السيد : تلاتة تعريفة ..

فرفور : الله يغمك سيد ..

السيد : ما عاكشي سيجارة بقى ؟ ..

فرفور : لأ .. سيجارة إيه .. اتوزن بقى واتعدل واندمج خلينا نبتدى

لحسن يطب علينا المؤلف يلاقينا قاعدين نهنكر كده نروح فى داهية .

السيد : أنا سيد مش كده ؟ ..

فرفور : أيوه افلقنا بقى .

السيد : طب سيد وعرفناها .. إنما أنا .. أنا اسمى إيه ؟.

فرفور : وأنا إيش عرفنى ما تسأل اللى ألفك .

السيد : أنا ما عرفش إلا انت .. أنا اسمى إيه ؟ ..

فرفور : انت اسمك سيد وخلاص ..

السيد : لا .. لا .. لا .. هو ده معقول .. هو فيه سيد من غير اسم ؟ .. اسمع يا وله يا فرفور سمينى يا وله .

فرفور : اسم النبى حارسك .. عايزنى أسميك ؟ ..

السيد : أيوه .. شوف لى اسم كده يليق بواحدسيد زيى .

فرفور : ده مش شغلى ده .. أنا على أستلمك متسمى جاهز .

السيد : يا وله أنا بأمرك تلقالى اسم محترم .

فرفور : خلاص .. نسميك الجحش .

السيد : ايه قلة الأدب دى يا وله .. ده اسم دا يا ولد ؟ ..

فرفور : وأنا جايبه من عندى .. ما هو كل أسامى الناس المحترمة كده .. وكلهم مش ح يعجبوك ؟ ..

السيد : مين قال لك إنهم مش ح يعجبونى ؟ ..

فرفور : خلاص نسميك الفار .

السيد : يا وله ..

فرفور : بلاش ما تزعلش .. القط .. إيه رأيك .. طب الحيوان ..

السيد : يا ولد ..

فرفور : انت فاكرنى بألف .. والله الأسامى عندنا كده .. العبيط .. المغفل .. أبى والله صاحب البيت بتاعنا اسمه الأستاذ حامد المغفل

.. كله كده .. عيلة الجمل .. الناقة .. أبو خروف .. أبو معزة : غراب .. عيلة الأقرع الأعمى الأعور الأحنف .. وتروح بعيد ليه .. الأطرش .. أبو قفة .. أبو ظشت .. أبو منشة .. قصير الديل .. أبو فروة .. أبو قتب .. أبو حشيش . تسمعشى على ممدوح بك اللى كاتب فى الكرت بتاعه ممدوح حسن .. تعرف بقيت اسمه إيه .. ممدوح حسن الحرامى .. نقه كده ..

السيد : ما فيش يا وله أسامى كويسة ؟ ..

فرفور : زى إيه قول لى ..

السيد : أباظة مثلا ..

فرفور : وتبقى تخين كده وبنظارات وتمشى على دمع .. لا يا عم .

السيد : دوس مثلا .. دوس ..

فرفور : وتبقى من أسيوط .. لا ياعم ..

السيد : وفودة يا وله ..

فرفور : لا .. لا .. لا . فودة ولهيطة وعاشور وشعير وأبو حمرة . كلها أسامى ما تنفعكش خليك كده سيد محترم من غير اسم أحسن ..

السيد : طب الاسم وقلنا بلاش ، والشغل ؟ ..

فرفور : ماله ؟ ..

السيد : أنا باشتغل إيه يا فرفور ؟ ..

فرفور : بتشتغل سيدى عابر آكتر من كده إيه ..

السيد : لا .. لا .. ما دام سيد لازم يكون لى شغلة .. اسمع يا وله يا فرفور يا وله .. نقيلى شغلة محترمة قوى حاجة كده مودرن خالص . up to date .

فرفور : تشتغل رأسمالية وطنية ؟ ..

السيد : ما فيش حاجة أحسن ؟ ..

فرفور : فيه .. تشتغل مثقف ؟ ..

السيد : وبيعملوا إيه المثقفين دول عندكم ؟

فرفور : ما بيعملوش حاجة ..

السيد : ازاى ما بيعملوش حاجة ؟

فرفور : أهو دا سؤال يدل على أنك مش مثقف .

السيد : طب وغيره فيه إيه كمان ؟ ..

فرفور : تشتغل فنان ؟ ..

السيد : فنان إيه ! أعمل إيه ؟

فرفور : فنان من غير فن ..

السيد : وهو فيه فى الدنيا فنان من غير فن ؟

فرفور : يوهوه .. عندنا منهم كتير .. دول بيصعبوا ع الواحد (**يمد يده داخل ملابسه ويخرجها مقبوضة**) تاخدلك كبشة .. طب إيه رأيك تشتغل مطرب ؟

السيد : أعمل إيه يعنى ؟

فرفور : تقعد لك بيجى تلاتين أربعين سنة تقول آه ..

السيد : آه بس حاف كده ؟ ..

فرفور : لا .. لا .. لا .. آهات طرب يعنى مرة آه مفتوحة آها ها ها ومرة مضمومة أو هو هو هو ومرة مكسورة إيهيه هيهه ..

السيد : (**باشمئزاز**) وانت ترضى سيدك يعمل كده برضه ؟

فرفور : طب إيه رأيك تألف أغانى ؟

السيد : ودى ازاى دى ؟

فرفور : دى بسيطة قوى .. شوف يا سيدى .. تروح عند العطار تملا جيب من جيوبك عين الحسود والجيب التانى قول العزال والتالت سهر الليالى والرابع جرح الطبيب والخامس السح الدح امبو .. وان ما لقيتش زى بعضه طبيب من غير جرح وفى جيبك الصغير

شوية رمش عين وكيلو بحاله سمار وشوية بياض .

السيد : واعمل إيه بده كله ؟

فرفور : تسرح بيهم ع المطربين تبقى تشكيلة لده وده قرطاس وربك يصلح الحال .

السيد : أعوذ بالله .. يا جدع شوف لى شغلة محترمة بقولك ..

فرفور : أقول لك .. اشتغل مؤلف رى الراجل بتاعنا كده .

السيد : يا فرفور ..

فرفور : ما تزعلش .. اشتغل محامى ..

السيد : واعمل إيه يعنى ؟

فرفور : تحامى فى عدالة المحكمة إنها تحكملك .

السيد : وإذا ما حكمتش ؟

فرفور : يبقى كسبنا مقدم الأتعاب .

السيد : لأ .. أنا أفضل أشتغل وكيل نيابة .

فرفور : الراجل اللى بيعادى الناس ده لله فى لله . لا يا عم .. اشتغل قاضى أحسن .

السيد : اعمل إيه يعنى يا فرفور .

فرفور : تفضل تدرس فى القضايا كويس قوى وتجهز لها الحيثيات وبعدين تيجى فى المحكمة تأجلها .. مش عاجبك خلاص .. اشتغل دكتور .

السيد : لا يا عم أنا ما بعرفش فى الطب .

فرفور : ويعنى هم اللى بيعرفوا ..

السيد : يا بنى أنا فى عرضك .

فرفور : خلاص اشتغل محاسب . توفر ع الناس الزيادة اللى بتاخدها الضرائب وتاخدها انت .

السيد : يا بنى ..

فرفور : بس .. لقيتها لك .. أما حتة شغلة بقى .. اشتغل لعيب كورة ..

السيد : دى عايزه مؤهلات ..

فرفور : مؤهلات إيه يا عم اجرى العب فى الحارة .

السيد : حارة إيه يا جدع احنا ح نلبخ ؟..

فرفور : ما هى دى المؤهلات والله ، تطوح الكتب والكراريس وتروح تلعب لك فى الحارة سنتين تلاتة لغاية لما تبقى متاشر سبعتاشر .. شبل يعنى .. تبص تلاقيهم اكتشفوك وبقيت نجم كاتب لطيف يبص لك ويقول أما حتة ولد . برافو يا سيدو .. المدرجات كلها بتبح صوتها سيدو .. سيدو ..

السيد : لا .. لا .. دا الكورة دى لعب عيال ..

فرفور : طب وماله ما احنا كلنا عيال .. بس فيه عيال كبار وعيال صغار .

السيد : يعنى كل الناس دول عيال ؟ ..

فرفور : عيال كبار وحياتك ، قصدى كبار عيال ..

السيد : طب والواحد يعرف العيل الكبير م الصغير ازاى ؟

فرفور : من شنبه .. اللى له شنب ..

السيد : يبقى الكبير ..

فرفور : يبقى الصغير يا عبيط ، أصلهم لما بيكبروا بيحلقوا شنباتهم ..

السيد : أمال تعرفهم من بعض ازاى يا وله ؟

فرفور : أقول لك أنا .. العيل الكبير تعرفه لما تلقى معاه عيلة .

السيد : عيلة كبيرة زيه ؟ ..

فرفور : لا يا عبيط .. عيلة صغيرة ..

السيد : اللى أفهمه كبير يعنى معاه عيلة كبيرة .

فرفور : كبير يعنى معاه عيلة صغيرة .

السيد : طب والعيلة الكبيرة ؟ .

فرفور : تلقاها دايما مع عيل صغير .

السيد : دى حاجة تلخبط .

فرفور : دى تضحك وانت الصادق الصغيرين عايزين يكبروا والكبار عايزين يصغروا . دول لما بيكبروا بيصغروا ولما بيصغروا يحبوا يكبروا يقوموا يصغروا أكتر .. حاجة تضحك . شايف أنا بضحك ازاى (**يمط فمه ويظهر أسنانه فى حركة لا ابتسام فيها**) .. بس لقيتها أما حتة دين شغله ..

السيد : إيه ؟ ..

فرفور : إيه رأيك تشتغل مذيع ؟ ..

السيد : لا .. لا .. لا يا عم .. عارفه .. مش الراجل الرغاى قوى ده .. اللى لما ما يلاقيش حد يرغى معاه يقفل عليه أوضه ويكلم نفسه ويفتكر إن الناس مش سامعاه .

فرفور : طب إيه رأيك تشتغل عسكرى مرور ؟

السيد : بيعمل إيه ؟ ..

فرفور : ده راجل زى حالاتنا كده مالوش عربية إنما طول النهار قاعد يتحكم فى اللى عندهم عربيات .. واللا اقول لك .. اشتغل بواب فى هيلتون .. أهو بلبسك ده يقبلوك على طول ويدولك بدل لبس كمان .

السيد : أعمل إيه يعنى ؟

فرفور : شحات أفرنجى ، تقف وجيه كده ومن غير ما تمد إيدك اللى داخل واللى طالع يديلك ..

السيد : مافيش يا ابنى شغلانة عندك الواحد ياكل منها عيش بعرق جبينه ؟ ..

فرفور : فيه .. اشتغل حرامى .

السيد : طب أنا مستعد .

فرفور : تحب بقى تشتغل حرامى كبير واللا حرامى متوسط واللا حرامى على قد حاله ؟

السيد : ودى عايزه كلام .. حرامى كبير طبعا ..

فرفور : خلاص بقى اشتغل فى التصدير والاستيراد والمقاولات .

السيد : والحرامى المتوسط ؟..

فرفور : ابقى افتح لك جمعية تعاونية واللا بوتيك .

السيد : إلا دى .. واللى على قد حاله .

فرفور : ده الغلبان بقى اللى بيسرق بعرق جبينه يطلع على مواسير يسطى على بيت ، ينشل له محفظة وتطلع فاضية .. حاجة زى كده .

السيد : لأ .. أنا ح اشتغل تربى .

فرفور : أف اخص عليك حد يشتغل على حرف الدنيا كده ؟ يعنى إن فلتت رجله مرة ينزل فى الآخرة .

السيد : مش أحسن م السرقة ..

فرفور : والله ، أكبر كلمة ، السرقة أحسن .

السيد : يبقى خلاص أشتغل مخبر ..

فرفور : مش الراجل ده إلى تبقى كل الناس عارفه إنه مخبر وهو الوحيد اللى مش عارف ؟.. أقول لك .. اشتغل مهندس أحسن .

السيد : هو أنا يابنى فى حيل .

فرفور : خلاص يبقى ح يعملوك باشمهندس (**ثم يغير لهجته**) طب إيه رأيك تسيب دا كله وتشتغل موظف حكومة وآدى انت عندك المؤهلات ؟ ..

السيد : ازاى يعنى ؟ ..

فرفور : انت مش عايز حتة تنام وتفضل تحلم فيها إنك بتحلم ؟

عندك من يوم القبضية ليوم القبضية شهر بحالة تحلم فيه .

السيد : إيه رأيك نفسي أشتغل سواق تاكسي .

فرفور : انت بتشوف كويس ؟

السيد : طبعا ..

فرفور : بتعرف شوارع مصر ؟

السيد : حارة حارة ..

فرفور : تعرف تقعد ساعة من غير ما تسب الملة ؟

السيد : أيوه ..

فرفور : وإذا شاور لك راكب والعربية فاضية تقف ؟

السيد : دا لازم أقف ..

فرفور : تبقى ما تنفعشي تشتغل سواق ..

السيد : طب كمساري ، والنبي كمساري ..

فرفور : تعرف تعوم ؟

السيد : أعوم فين ؟

فرفور : في عرقك ..

السيد : ودي لازمة دي ؟ .

فرفور : قوي إن ما عرفتش تعوم في عرقك لازم تعرف تعوم في عرق غيرك ، ما عرفتش كده ولا كده تبقى ما تنفعش .

السيد : انت يعني إيه حكايتك بالضبط .. انت يا وله ما فيش حاجة عاجباك أبدا .. انت ناقد يا وله ؟ .. إيه .. كل الشغل اللي خلقه ربنا مش عاجبك ، أمال الناس دي عايشه ازاي ، ما كل واحد زمانه بيشتغل في شغلانة والحمد لله .

فرفور : ومين قال إنهم مبسوطين .. هم لو كانوا مبسوطين كانوا

لفوا علينا .

السيد : ومين قال لك إنهم مش مبسوطين ؟ ..

فرفور : وح تغلبني وأغلبك ليه أهم قدامك .. تسألهم .. انتو يا جماعة يا للي هنا .. انتو يا اخوانا يا عالم يا هوه .. اللي مبسوط من شغله يرفع إيده .. (**ينتظر قليلا**) أهه .. شايف بقى يا سي سيد ولا واحد رفع إيده .

السيد : كداب في أصل وشك .. فيه واحد هناك أهه رافع إيده م الصبح .

فرفور : اللي هناك ده .. إنت رافع إيدك يا أخينا ؟.. ما نقف كده خلينا نشوفك (**ويقف المتفرج وهو لا يزال رافعا يده**) أنت مبسوط من شغلك ؟

المتفرج : قوي قوي ..

فرفور : وبتشتغل إيه ؟

المتفرج : بدور على شغل ..

فرفور : حالك كلامي ! ..

السيد : أمال لما ما حدش عاجبه شغله بيشتغلوا ليه ؟

فرفور : من قرفهم بعيد عنك .

السيد : من قرفهم بيشتغلوا ؟

فرفور : ويعني عاجبك شغلهم قوي ، ما هو راخر يقرف .

السيد : يعني الواحد عشان ينقى له شغلانه كويسه .

فرفور : ينقي أقرف شغلانه .

السيد : يعني أحسن شغلانة هي أقرف شغلانة . خلاص . استبينا .. ح اشتغل تربي .. هه .. يالله بينا .

فرفور : رايح فين ؟

السيد : رايح اشتغل .

فرفور : تعمل إيه ؟

السيد : أهه تسلى شوية نفحر قبر والّلا اتنين نفوت النهار .

فرفور : أما انت حتة سيد إنما سيد صحيح .. ده كل شىء فى الدنيا بيتعمل جاهز إلا القبور دى لازم تتعمل تفصيل .. هو فين الميت ده اللى ح تفحر له ؟

السيد : موجود ..

فرفور : فين ؟ ..

السيد : موجود ، زمانه دلوقتى بيعدى من شارع مش واخد باله ، راكب معدية ، سايق عربية لورى وحابس له بنفسين رايح مستشفى الدمرداش ، كلها ساعة وتلاقيهم جايبينه ..

فرفور : يعنى انت ضامنه كده فى جيبك ؟

السيد : إلا ضامنه ، ده خصوصا الراجل بتاع الدمرداش ده .. ده أكيد ..

فرفور : واشمعنى الدمرداش يعنى والقصر العينى كويس ؟

السيد : لا أصل القصر العينى ما لوش دعوة .. ده العيان بيموت قبل ما يخشه ..

فرفور : يعنى انت متأكد ان جايلك ميت جايلك ميت ؟

السيد : متأكد أوى ده مافيش النهارده أسهل م الموت ، ديك النهار واحد أعرفه جه يحلق دقنه مات .

فرفور : اللى اعرفه أنقح .. جه يتولد مات ..

السيد : مسكين ما لحقش يعيش ..

فرفور : قصدك ما لحقش يموت ..

السيد : قصدى يعيش ..

فرفور : ودى عيشه دى اللى الناس تعيشها عشان تموت ؟ .

السيد : دى نكتة ..

فرفور : ونكته بايخه كمان ..

السيد : باينها كده واحنا مش عارفين .

فرفور : يبقى أحسن حاجة نقلبها .

السيد : عشان تبقى إيه ؟

فرفور : تبقى نكتة كويسة على الأقل .

السيد : ازاى ؟

فرفور : بدل ما نعيش عشان نموت نموت عشان نعيش .

السيد : ازاى نموت عشان نعيش ؟

فرفور : بقولك تبقى نكتة كويسة يعنى بدال ما ننوى نعيش ونخاف ونتغم م الموت ليطب علينا ، ننوى نموت ، نقوم كل يوم نعيشه نفرح اننا عشناه ، وإذا متنا يبقى ما جبتش من عندها حاجة .

السيد : ويبقى فى الحالة دى أحسن طريقة أن الناس تشتغل تربية .

فرفور : بس العيب بقى يشتغلوا تربية ؟ على مين ؟ يدفنوا مين ؟

السيد : يدفنوا بعض .

فرفور : طيب وجبت إيه من عندك ما هم طول النهار بيعملوا كده .

السيد : انت يا واد يا فرفور بتتكلم كده زى الفلاسفة .

فرفور : أنا ؟ فشر .. أنا أعمل زى الجماعة دول .. ده أنا ضيعت عمرى اقرا فلسفة واقعد لك بالسنه أقرا فى كتب عشان قال إيه يثبتولى فيها فى الآخر إنى قال إيه موجود .

السيد : انت كنت غاوى فلسفة وإلا إيه ؟

فرفور : أبدا أنا كنت بدور لى على شغلة .. وباقرا عشان اشوف أحسن شغلة إيه ، وأحسن ليه ؟ والنتيجة ضيعت عمرى أقرا فى كلام دمه تقيل .. قال إيه .. مأساة الإنسان .. والوجود والعدم .. ولحظة الاختيار .. والإرادة الحرة ..

والدفعة الأولى أنا مالى أنا .. ومال ده كله .. أنا عايز فلسفة تقول لى اشتغل إيه .. أنا أنا يا فرفور .. يا بنى آدم .. ياللى بقرصه دلوقتى يحس .. أشتغل إيه ؟ واشتغله ليه ؟ .. محدش قال لى .. وكانت النتيجة إنى أهه بشتغل فرفور ..

السيد : ده انت كمان سطرين بالشكل ده تبقى شاعر .

فرفور : من الجماعة دول اللى إذا شبعوا يتغزلوا فى الجوع ، وإذا جاعوا يتغزلوا فى الشبع ، وإذا اتعذبوا يقولوا شعر ، وإذا انبسطوا يسموه الضياع ، وإذا حبوا يلعنوا الحب ، وإذا بطلوا يحبوا يلعنوا أبو اللى ما يحب .. لا لا يا عم ابعدنى عنهم الله يخليك .

السيد : وانت تطول دول بيعبروا عن اللى بيوجع الناس .

فرفور : ودى جدعنه دى ؟ ..

السيد : أمال اللى يصبر على الألم يبقى هو الجدع ؟

فرفور : ولا دى رخره جدعنه .. لا اللى صابر جدع ، ولا اللى بيزعق جدع ..

السيد : أمال الجدع مين ؟

فرفور : انت عايز الحق .. عايز الجدع الجدع يعنى ؟

السيد : أيوه ..

فرفور : الجدع الجدع ؟

السيد : اللى ينتحر ؟

فرفور : دى هيافة دى .

السيد : اللى يتصوف ؟

فرفور : دى قلة حيلة .

السيد : اللى يعيش كده وخلاص ؟

فرفور : ما تبقاش عيشة .. دى تبقى موت حى .

السيد : أمال مين بقى الجدع الجدع ؟

فرفور : ما اعرفش .. هيه أدينى ضحكت عليك وخدت الجنة من إيديك ..

السيد : تبقى انت الجدع .

فرفور : أما إنك سيد عبيط صحيح ، هو فيه حد النهارده جدع .. يالّلا يا أخى نشوف شغلنا ، دا احنا يا دوبك اخترنا لك الاسم واخترنا لك الشغل ، يا للا بقى الوقت بيسرقنا .

السيد : احنا اخترنا حاجة .

فرفور : حانعمل إيه ما هو احنا كده يا جنس آدم لما نعجز وما نلقاش قدامنا إلا حل واحد نقول أهو ده الحل اللى اخترناه . يا اللا بقى اشتغل خلينا نخلص .

السيد : أفحر يعنى ؟

فرفور : أيوه يا اخى ياللا .

السيد : من غير ميت ؟

فرفور : الله .. مش انت اللى قلت ؟ ..

السيد : حاضر .. نشتغل .. أمرنا إلى الله نشتغل .. بس يكون فى علمك .. آه .. أنا لازم تنطبق على كل قوانين عقد العمل الفردى .. آه .. لا فصل تعسفى ولا جزاء بدون تحقيق ولا كلام فارغ من ده .

فرفور : هو من أولها كده ؟

السيد : أنا حاكم أحب أعرف حقوقى .. واحنا لينا حقوقنا .. آه .. الإيد لوحدها ما تسقفش .. مش كده والا إيه يا إخواننا ؟ دا احنا بعرق لازم احنا اللى لازم ناخد نتيجة عرقنا .. كده والا لأ يا رجالة ؟

فرفور : طب منى تشتغل شوية بس عشان تحلل الكلمتين .

السيد : لأ .. الشرط نور .. والشرط عند العمل ينفع ساعة الرفد .. وأنا

ما احبش أترازل على حد ولا حد يترازل عليّ .. مفهوم كده والا مش مفهوم ؟ .

فرفور : مفهوم ..

السيد : استبينا يعنى ؟

فرفور : استبينا ..

السيد : طب آدى الفاس أهه واشتغل انت ..

فرفور : أنا اللى أشتغل ؟

السيد : الله ؟ أمال مين اللى يشتغل ؟

فرفور : انت ..

السيد : لا أنا سيدك وانت اللى تشتغل لى .

فرفور : وعقد العمل والرزالة والرفد وكل ده ؟

السيد : ماشى كله .

فرفور : عليّ ؟ ..

السيد : لأ .. على أنا ..

فرفور : وعليك ليه مش أنا اللى ح اشتغل .

السيد : ما أنا راخر ح اشتغل برضه ..

فرفور : حا تشتغل إيه ؟

السيد : سيدك .

فرفور : تعمل إيه يعنى ؟

السيد : أسيّد عليك .

فرفور : تسيّد عليّ ؟ ودى شغله دى ؟ .. لا يا عم يفتح الله .. تسيد على دا إيه .. إحنا فين .. والله ما أخط فيها ولا خبطة .

السيد : ما هو دورك كده يا وله .. انت مش عارفه ؟ انت ح تستعبط .. انت مش عارف الرواية كده ؟

فرفور : الرواية يعنى أنا أشتغل كل حاجة وانت سيد بس ؟

السيد : استعبط بقى استعبط .

فرفور : وحد يعمل رواية بايخه بالشكل ده ؟ إوعى تكون انت اللى عاملها .

السيد : انت الظاهر ما ألفتش قبل كده .. يا مؤلف .. يا سيد مؤلف .. (**يظهر المؤلف**) .

المؤلف : فيه إيه ؟ .. جرى إيه ؟ . أوعوا تكونوا خرجتوا ع النص .

السيد : سى فرفور خرج يا سيدى .. مش عاجبه حكاية أنا سيده دى .

المؤلف : إزاى ما تعجبوش .. هو ده شغله ؟ ماله هو ومال الكلام ده .. انت سيد يعنى سيد .. وانت فرفور يعنى فرفور ورجلك فوق رقبتك .. سامع والا لأ ؟ ...

فرفور : (**يرفع رجليه فوق رقبته**) سامع سامع .

المؤلف : وتانى مره ح تزعجونى بالشكل ده .. على بره على طول .. فاهم ؟ ..

فرفور : بس لو ما كنتش خلقك ضيق .

المؤلف : إياك تنطق بحرف من عندك .. اعمل حاضر .. اكلم .. حاضر .. روح حاضر .. تعال حاضر ..

فرفور : حاضر .. اتفضل انت بقى من غير مطرود .. خلاص .. علم (**ثم للسيد**) ويعنى كان لزمتها إيه تسمعنا الكلام ده .. طيب بس اما يمشى ..

المؤلف : أنا ماشى اهه .. وتانى مرة .

فرفور : (**مقاطعا**) مفيش تانى خلاص ، مفيش ، مفيش ، تبنا .. حرمنا ..

المؤلف : إياك ..

فرفور : إياك انت بس ما تنساش تبعت لنا الست .

المؤلف : أقسم ..

فرفور : مافيش داعى . ما فيش داعى .. مع السلامة .

(يخرج المؤلف) .

فرفور : (**مكملا حديثه**) طيب ياسيد الأذى أنت .. إن ما وريتك .

السيد : يااللا يا وله يا فرفور ما تضيعش وقت .. شيل الفاس واشتغل .

فرفور : أمرى إلى الله .. نشتغل (**يرفع الفأس ويريد أن يهوى بها**) .

السيد : حيلك .. ما تفحرش هنا .

فرفور : أمال فين ؟

السيد : هنا (**مشيرا إلى مكان آخر**) .

فرفور : واشمعنى هنا ومش هنا ؟

السيد : لأن ما دام انت عايز تفحر هنا وأنا عايزك تفحر هنا ، فيبقى هنا بتعتى أحسن من هنا بتاعتك .

فرفور : وفى أى كتاب نزلت دى ؟

السيد : ما دام سيدك يبقى رأيى دائما أحسن من رأيك .

فرفور : حتى لو كان رأيى صحيح ؟ ورأيك غلط ؟

السيد : وهو فيه يا ولد رأى صح ورأى غلط .. الرأى الصح هو رأيى ، والرأى الغلط هو رأيك .

فرفور : وأنا بقول غير كده .

السيد : تبقى غلطان .. كده من غير نقاش غلطان .

فرفور : (**ناظرا إليه ومتنفسا بصعوبة**) يعنى أفحر هنا ؟

السيد : أنا قلت هنا ؟

فرفور : أمال فين ؟

السيد : هنا يا بجم (**مشيرا إلى مكان آخر**) .

فرفور : هنا .

السيد : وهو هنا زى هنا ، أنا باقول هنا .

فرفور : اللى انت عايزه .. حاضر .. هنا.؟

السيد : يا باى على الغباء الأزلى ده .. يا أخينا قلنا هنا (**مشيرا إلى اليمين**) يعنى هنا (**مشيرا إلى اليسار**) مش فاهم يعنى إيه هنا (**مشيرا إلى الأمام**) .

فرفور : (**بغباء**) يعنى إيه هنا ؟

السيد : (**مشيرا إلى الخلف**) يعنى هنا .

فرفور : الحق الحق مش فاهم .. فاهم أنت ؟

السيد : أنا كل اللى أفهمه كويس سيدك وخلاص .

فرفور : سيدى .. أنت يا سيدى .. اللا قول لى يا سيدى .

السيد : عايز إيه ؟..

فرفور : اللا انت سيدى ليه ؟

السيد : مش عارف أنا سيدك ليه يا ولد .

فرفور : (**مشيرا إلى الفأس المستقرة على الأرض**) إن شا الله أنسخط زى اللى نايمه دى ما أعرف

السيد : أما أنت فرفور مسخة صحيح ، ما تعرفش أنا سيدك ليه يا ولد ؟

فرفور : أنا ما اعرفش .. تعرف انت ؟

السيد : ما هو من ضمن شغلى يا ولد إنى ما اعرفش ، أمال انت فرفور ليه ؟ انت فرفور بتاعى يبقى لازم تعرف لى .

فرفور : طب أنا فى دى ما اعرفش .

السيد : وأنا ما عرفش .. فيبقى ما اعرفش بتاعتى تمشى على ما اعرفشى بتاعك .

فرفور : وبعدين ؟

السيد : واشمعنى دلوقتى اللى بتسأل ؟ ما بقى لنا ألف رواية مع بعض .

فرفور : هو السؤال حرم .

السيد : خلاص ..اسأل المؤلف .. أنا مالى أنا .. هواللى مألفك يعرف شغله معاك . ح تدوشنى أنا ليه ؟..

فرفور : دى مسألة بالعقل : لا عايزة مؤلف ولا حاجة .. هو انت يا أخى مش نبى آدم زيى بالضبط ؟.. حتى إذا مشينا ورا داروين انت اتطورت من قرد وأنا اتطورت من قرد زيك .

السيد : مين عارف يمكن جدك القرد ده كان قرد فرفور عند جدى .

فرفور : ما فيش فى القرود أسياد ولا فرافير أبدا .

السيد : يبقى خلاص انت معايا بقى إن البنى آدمين بس هما اللى يقدروا يبقوا أسياد وفرافير .

فرفور : مين قال كده ؟ ..

السيد : والله ده رأيى ، وإذا ما كنتش عاجبك اسأل المؤلف .

فرفور : دا مشى من زمان .

السيد : نادى عليه .

فرفور : (**مناديا**) يا أخينا يا مؤلف .

السيد : يا جدع اتأدب . انت عارف المؤلفين دول ناس يحبوا إنك تفخمهم وتعظمهم وتنافقهم .

فرفور : يا سيادة المؤلف يا سعادة المؤلف يا أعظم وأكبر وأمتن وأجعص مؤلف .

(**يدخل المؤلف على هيئة قزم أو صبى طوله نصف طول المؤلف الأول ولا يزال بالبنطلون القصير**) .

المؤلف : عايز إيه يافرفور ؟ .

فرفور : هو أنت المؤلف ؟

المؤلف : أمال مين يعنى ؟ انتو بتشتغلوا مع مؤلف تانى ؟

فرفور : لا معاذ الله . احنا مش من دول يا حضرة . بس يعنى بيتهيألى إن حضرتك صغرت شوية .

المؤلف : ما يمكن العكس وتكونوا انتو اللى تكبروا .

السيد : آه لو تكرمت بقى يا سيادة المؤلف تقول لفرفور أنا سيد ليه ؟

فرفور : أيوه ليه ؟ ..

المؤلف : ودى عايزه سؤال دى ؟.. دى حقيقة زى الشمس .. كمان شوية تيجى تقول لى انت المؤلف ليه .. ما فيش حاجة هنا فى روايتى اسمها ليه ، فيه نعم وبس ، فاهم ؟

فرفور : ليه ؟ (**ثم مستدركا بسرعة**) نعم ..

المؤلف : أنا عارف ألاعيبك يا فرفور وانت مش حا ترجع مرة إلا أما تفوق تلاقيك مرمى بره فى الشارع .. اسمع .. ده سيدك من غير ليه وما لهش . وانت فرفور من غير كانى ولا مانى ، وأى حاجة يقول لك عليها لازم تعملها ماذا وإلا (**يشير بيده فيخطو داخل دائرة المسرح عملاقان ضخمان رهيبان فى نظراتهما توحش وتحدى**) أخليهم بره .. سامع ..

السيد : سمعت يا فرفور ..

فرفور : سامعين سامعين واحدة له وواحدة لك وواحدة للجماعة دول . خلصونا بقى مع السلامة .

المؤلف : (**يستدير ليخرج ، يخطو بضع خطوات ثم يلتفت ناحية فرفور بنظرة قاسية**) .

فرفور : عارف .. الجد .. الحلقات .. النقاد .. المشهد السابع فى الفصل العاشر .. الفرقعة .. الطربنة .. عارف كله .. بس اوعى تنسى تبعت لنا الست .

المؤلف : أقسم بـ .

فرفور : يا عم روح الله يسهل لك .

(**يخرج المؤلف ويتراجع العملاقان**)

السيد : سمعت بقى يا فرفور ؟..

فرفور : سمعت ما سمعتش .. اللى حصل .. احنا كنا فين .. (**يرفع الفأس**) نشتغل بقى ..

السيد : لا .. أنا ما عنتش قادر اشتغل . أنا تعبت .

فرفور : تعبت من إيه ؟

السيد : م الشغل .

فرفور : الحقيقة الحقيقة كان الله في عونك .. دا انت لازم تستريح حالا ..

السيد : أنا مش عايز استريح ..

فرفور : أمال عايز إيه ؟

السيد : عايز اتجوز .

فرفور : إيه ؟؟

السيد : أجوز مش فاهم يعني إيه أجوز ؟

فرفور : طب ما تتجوز حد حاشك .. واللا يكونش عايز اجوز له كمان ؟

السيد : وفيها إيه دي .. مش أنا سيدك وانت فرفوري .

فرفور : لا والنبي يا سيد .. قول لي اكسر حجر أكسر .. أطحن زلط أطحن . إنما بلاش حكاية الجواز دي ..

السيد : انت مالك أنت يا أخي .. أنت ح تجوّز لك .. انت ح تجوّز لي أنا .

فرفور : مين عارف جايز تثبت علي واروح فيها .

السيد : يا فرفور اسمع الكلام .

فرفور : ما بلاش يا سيد .. ما انت بصحتك أهه .. ومزاجك رايق . انت غاوي نكد ..

السيد : يا واد الواحد ما ما يقدرشي يستغنى عن الجواز .

فرفور : يقوم يستغنى عن عمره ويتجوز ..

السيد : يا ولد .

فرفور : بررررم .. أجوّز له ده إيه .. وأجوز لك مين بقى ؟

السيد : أنا عارف ده شغلك انت .. انت عايز تدخلني في شغل الفرافير

كمان ؟..

فرفور : يعني أنا أدور على العروسة والقاها واشبكها واخطبها واكتب كتابي عليها و ..

السيد : وتستنى عندك لغاية هنا وتفرمل .

فرفور : تسيبلي يعني كل العليق في الدنيا وانت تاخد الورد ع الجاهز ؟ دانت سيد رزل قوي .

السيد : أهي كل الأسياد كده ــ يالله شوف شغلك .

فرفور : (**هازا رأسه باستسلام**) أمرنا إلى الله ندور لك على عروسة .. يا حضرات .. يا سادة .. يا سيدات وآنسات وعوانس .. عريس من عيلة ويشغل منصبا هاما ويميل إلى الهدوء ويحب النوم ، يطلب زوجة .. حلش له عرض .. مافيش من عروسة ست بيت ممتازة ، ولونها خمري ، وتقدس الحياة العائلية وهوايتها نط الحبل وقراءة قصص الحب .. حلش ..

السيد : سكت ليه ما تكمل ما تتحرك ..

فرفور : أتحرك اروح فين بس يا أخ ؟ هو الباب خبط ؟..

السيد : هو ما خبطشي ؟ .

فرفور : لأ ما خبطشي ..

السيد : طب وبعدين ؟ ..

فرفور : ولا قبلين ، أنا موصيه مخصوص حضرة المؤلف ده اللي بس كل شغلته إنه يحمر لي عينه ، وقلت له ما ينساش يبعتها ، أهو زمانه نسي ، مين عارف في أنهي حلقه دلوقتي واللا في أنهي إذاعة .. زمانه خلاص وصل الإرسال في أبو زعبل وهو قاعد في بار الأنجلو .

السيد : هي مش كانت مفروض تخبط دلوقتي ؟ ..

فرفور : ما هو المفروض ده بيمشي على أنا بس ، إنما **أهو** ، انت

سمعت حد بيخبط ؟ ..

السيد : اسمع كده ..

فرفور : (**يتسمع بطريقة تضحك**) دا باينه خبط فى دماغك بس يا سيدى .

السيد : وبعدين ؟ يرضيك كده نقف قدام الناس دى مستنيينها زى الغسيل المبلول فى يوم شتا .

فرفور : لا ما يرضنيش .. إنما أقول لك .. عندى فكرة .. إيه رأيك تسيبك م المؤلف ده والست بتاعته ونجوزك حد م الموجودين دول .

السيد : يا نهارك منيل .. دول متفرجين يا وله ..دول جايين يتفرجوا مش يتجوزوا .

فرفور : أهى بتبدى كده الواحد يروح يتفرج يلاقى نفسه مكلفت فى جوازه .. أهم قدامك أهم نقى يا عم اللى تعجبك .

السيد : يعنى أجمد قلبى يا وله يا فرفور واختار .. توكلنا على الله (**يدور بعينيه فى خلال الصالة والجمهور**) إيه رأيك فى دى يا فرفور ، واللا دى .. باين عليها مش بطالة أبدا ، واللا استنى استنى ، إيه رأيك فى اللى قاعدة هناك دى ، دى حنان خالص .

فرفور : اللى قاعدة هناك دى ؟

السيد : أيوه ..

فرفور : (**يضرب على رأسه بالمقرعة**) دى أمى يا وله .

السيد : طيب وإيه رأيك فى دى ؟ .

فرفور : أنهين ؟ .

السيد : اللى لفه على رقبتها الإشارب الأحمر ده .

فرفور : دى ؟

السيد : أيوه دا انا جننى قوى البتاع الاحمر ده ..

فرفور : دى كرافتة يا جدع لابسة راجل ..

السيد : طب وإيه رأيك فى دى ؟

فرفور : اللى هناك دى ؟ .. دى متجوزة يا ولد يا سيد ..

السيد : وعرفت منين ؟ ..

فرفور : مش شايف معاها اتنين رجالة ..

السيد : طب وإيه رأيك فى اللى لابسة البرنيطة السوده الهايلة دى .

فرفور : دى ؟ ..

السيد : أيوه ..

فرفور : ده عمك الدكتور مندور حك عمى فى عينك .

السيد : أنا غلب حمارى يا فرفور .. اختار لى انت ..

فرفور : بس على شرط .

السيد : إيه ؟ .

فرفور : (**مراجعا نفسه**) واللا بلاش ..
(**يمسح الصالة بسرعة البرق ثم تستقر عيناه عند مقدمة اللوج أو البنوار الأيسر**) بس لقيتها لك ..

السيد : فين ؟ ..

فرفور : اللى قاعدة هناك دى فى اللوج اليمين .

السيد : مش شايفها ، هو فين اللوج اليمين ده ؟.

فرفور : شايف اللبايه اللى بيقزقزها الراجل المحترم اللى قاعد هناك ده .

السيد : أيوه شايفها .

فرفور : أهو تحود بعديها على إيدك اليمين على طول .. شفتها ؟ .

السيد : الحقيقة ما شفتهاش ، إنما أنا راضى ..أجوزها ..

فرفور : كده من غير ما تشوفها ؟ .

السيد : كفاية إنها قاطعة لوج يا أخى .. لازم متريشة .

فرفور : سامعين يا بنات يا للى فى الصالة .. أهه نص ريال فرق حاجب عريس .

(ثم يتجه إلى اللوج الأيمن) .

انت يا ست يا للى قاعدة فى اللوج اللى جنبنا تسمحى تبصى لنا هنا .. هنا ..

السيدة : انت بتكلمنى أنا ؟ ..

فرفور : أنا مالى . أنا بكلم القمر .

السيدة : يا سم ..

فرفور : آخد منه ملء يدى تلات مرات يوميا رى أومو عشان عيونك .

السيدة : إيه الكلام البلدى دى .. انت عايز إيه ؟ .

فرفور : تتجوزى سيدى يا روح قلب فرفور سيدك ..

السيد : (**متدخلا**) إيه الكلام ده يا ولا .. ده بهربها ، أوعى انت .. تسمحيلى ..

فرفور : اجرى انت بس ، اقعد هناك وما لكش دعوه .. ده شغلى .. أنا ده .. أنت مش قلت أنا اللى اشتغل ح تعمل لى فرفور دلوقتى ، اجرى احترم نفسك واعمل سيد .

(**ثم يعود لمخاطبة السيدة**) تجوزى سيدى يا روح قلب فرفور سيدك ؟.

السيدة : ويطلع إيه سيدك ده ؟ .

فرفور : يطلع ميت كيلو كده ..

السيدة : وبيشتغل إيه ؟ .

فرفور : جينا للإحراج بقى .. طب تسمحى يعنى تيجى لنا هنا شوية ..

السيدة : أنا ما اتنقلشى من مطرحى إلا ما اعرف بيشتغل إيه .

فرفور : حاجه كده يعنى يعنى عكس دكتور الولادة .

السيدة : أنا ما يهمنيش كمان بيشتغل إيه .. عنده فلوس ؟.

فرفور : زكايب زكايب زكايب ..

السيدة : يبقى مبدئيا أحبه ..

(**تتحرك من مكانها وتأتى إلى المسرح**)

ــ واسمه إيه بقى سيدك ده ؟ ..

فرفور : والله من جهة الاسم ، سميه على كيفك ..

السيدة : ليه هو من عيلة مين ، اوعى يكون اسمه وحش ؟.

فرفور : والله لا وحش ولا حلو أصله من عيلة اللى ما يسموش .

السيدة : بلدى قوى الاسم ده ، على العموم أنا مستعدة أديه اسم عيلتى .

فرفور : وحضرتك من عيلة مين ؟ .

السيدة : الهايف ، دى عيله مشهورة قوى ، ما تسمعشى عليها ؟ .

فرفور : ما سمعتشى ازاى دا ليها فرع فى كل مكان ، هو فيه أكتر من الهياف .

السيدة : اسمع يا .. انت اسمك إيه ؟.

فرفور : فرفور ..

السيدة : اسمع يا جرسون فرفور .. أنا يهمنى قوى قوى حريتى ، أنا ما حبش حد يحجر على أبدا ، هو سيدك ده رجعى ؟

فرفور : رجعى ازاى ؟

السيدة : إذا كان يخلينى أرجع البيت الساعة اتنين أو أكتر يبقى كويس .

فرفور : إذا كان يخلكى ترجعى البيت الساعة اتنين أو أكتر يبقى كويس ، قبل كده يبقى رجعى ــ والله من الجهة دى اطمنى قوى ، ده بينام نوم ..

السيدة : ويسمح لى أحتفظ بأصدقائى ، الرحالة يعنى .

فرفور : والله ما اعرفش ح اكدب عليكى ..

السيدة : ده أنا حتى فى الطلب ده متواضعة قوى . دى كاكى قلقاس اشترطت على جوزها إنها تاخد البوى فرند بتاعها ، يقعد معاهم فى شهر العسل .

فرفور : عندها حق : .. إيه يعنى حتة فرند .. ولما يعمل مهما يعمل أهو إيه .. حتة بوى .. خلاص .. يا ستى اتجوزى سيدى .

السيدة : أنا معنديش مانع نتجوز شهر تحت التجربة ، ما نفعشى نطلق .

فرفور : يا ستى دا الموظف بيقعد تلات اشهر تحت التجربة .. تتطلقوا اراى بعد شهر ، وإذا حصل يعنى فى الشهر ده حاجة كده والا محتاجة ..

السيدة : إيه يعنى . أعمل ابنديسست والّلا لوز .

فرفور : دا انا قصدى ..

السيدة : ما انا قصدى كده برضه ..

فرفور : طب وإيه العلاقة بين المصران الأعور واللوز والحاجة اللى بتتكلمى عليها . مش فاهم ..

السيدة : نسميها واحنا داخلين المستشفى : ابنديسيت ، والّلا أحيانا داخلة تعمل اللوز ، أنا دايما أقول كده .

فرفور : وانتى دايما ؟.

السيدة : أعمل إيه .. ده مرة نشروا فى الجرايد إنى عملت ابنديسيت مرتين فى شهر واحد .

فرفور : وبيشتروا فى الجرايد كمان ؟ .

السيدة : أصل احنا ما نحش نعمل حاجة فى السر ، كله كده بالمفتوح .

فرفور : وعلى كده بقى حضرتك عملتى عملية المصران الأعور كام مرة ؟.

السيدة : مش فاكرة ٧ ــ ٨ مرات حاجة كده ..

فرفور : واللوز ؟ ..

السيدة : أياى ! ما تعدش خصوصا آخر مرة ..

فرفور : كان لوز والا اعور ؟ .

السيدة : أعور .. ده كان عليه جوز عيون خلونى خرجت من هنا ورجعت لهم المستشفى بعد أسبوع .

فرفور : (**بصوت عال**) الحق يا سيد .. يا سيد .. أوع تكون نمت ..

السيد : إيه .. جرى إيه .. احنا فين .. انت مين ؟

فرفور : آدى العروسة أهه يا سيد ، حاجة عز الطلب ، آخر جمال ، من أكبر عيلات مصر ، عيلة الهايف ، ونضيفه مما جميعه لا عندها لوز ولا مصران ولا أسنان مسوسة ، كله كله شايلاه ، وإذا ما عجبتكش ، مستعدة تشيله تانى وتالت .. إيه رأيك ؟

السيد : يعنى عاجباك يا فرفور ؟

فرفور : أنا قدام الناس دى مستعد أبقى لوزة فى حزمتها .. إنما دى مسألة مزاج .

السيد : شوف يا فرفور إذا كان مزاجى عاجباه الست دى والا لأ ؟

فرفور : (**يتوجه بالكلام إلى الناحية الأخرى**) عاجباك يا مزاجه ؟ (**ثم يصدر صوتا من بطنه**) أوى أوى أوى . (**ثم لسيده**) سمعت بودانك .

السيد : سمعت ، يالا بقى جوزنا يا فرفور .

إيدك يا سيدى (**ترتجف يده قبل أن يمسك بيدها**).. إيدك يا ستى .. هس .. انت يا سيدى يا للى اسمك سيدى تقبل تتجوز

(**صوت خبط على الباب**) .

السيد : إيه ده يا واد يا فرفور ؟

(**ثم صوت سيدة**)

الصوت : انتو يا جماعة انتم يا اللى عندكم التمثيل .

فرفور : ارمى .. دى باينها الست اللى باعتها المؤلف .

(**صوت الخبط**) .

ــ افتح والّلا أسيبها ترن ..

السيد : انت عايزها تعمل لنا هللولة .. افتح لها افتح .

فرفور : ودى ؟ ..

السيد : ما لكش دعوه .. ح نفهمها كل حاجة ، وكل حاجة تتحل .

فرفور :

(فرفور يذهب إلى الباب الوهمي ، ويمسك بأكرة وهمية ويقول) :

ـ كللم ومستكللم .. زيق افتح الباب .

(تدخل السيدة مرتدية بدلة رقص شرقي)

ـ يا وعدى .. .

السيدة : إيه ده طرش ما بتسمعوش .

فرفور : **(مشغولا بالتفرج عليها وإخرج لسانه علامة جريان الريق)** يا وعدى يا وعدى . وده إيه ده **(يحاول شمها)** .

السيدة : ما تعدل لى امال ، خليني أعرف أكلمك ، مش انتو اللي عدكو الرواية **(فرفور لا يزال يتأملها بيديه)** انت عبيط ولا شكلك كده ؟.

فرفور : لأ وانتي الصادقة العبيط هو اللي شكله كده ..

السيدة : أنا المؤلف بتاعكو قابلني وخد معايا دورنك في جروبي وباعتني بالدور ده ليكو .. **(تكتشف وجود السيدة الأخرى)** نعم نعم نعم .. بقى أنا جايه من آخر الدنيا عشان حضرتها تلطش مني الدور .

السيد : يا ستي أرحوكي .. دي واحدة ست كانت بتتفرج وملهاش دعوة ..

صاحبة الدور : بتتفرج وجاية هنا ع المسرح تعمل إيه ، عايزة تتفرج تروح هناك مع اللي بيتفرجوا ، إنما الخشبة دي عشانا احنا .. خليها تتفضل تروح مكانها من غير مطرود .

المتفرجة : أنا ما سبتش مكاني وانتقل عشان واحدة زيك تيجي تمشيني منه .

صاحبة الدور : أمال حضرتك ح تستنى تعملي إيه ح تمثلي معانا ؟ .

المتفرجة : ح استنى جوزي ده خطبني ولسه أهه كنا ح نكتب الكتاب .

صاحبة الدور : يا نهار اسود ومنيل ، أمال أنا جايه أعمل إيه ؟ ده دوري أنا ده إني أجوزه ، عايزه تلطشيه بسلامتك .. ده بعدك ، انت ح تمشي من هنا بالذوق والا بالروسية ؟ .

المتفرجة : بقى سايبها تقول لي كده وساكت ..

السيد : أعمل إيه بس ، يا مهبب انت يا فرفور ، ما تتحرك وتفكر وتشوف لنا حل ..

فرفور : الحل الوحيد يا سيدي .. يا سيدي الحل الوحيد .. إن دي تجوزك ودي تجوزني ، وتبقى الحكاية نصره .

صاحبة الدور : أنا أتجوزك انت .. ليه ؟ قلة شغل .. قلة عقل .. قلة مقام .. أنا دوري أتجوز ده ، وما دام دوري كده يبقى ح اقوم به واللي ح يتعرض لي بالشبشب ، وراس بابا بالشبشب .

المتفرجة : لا دا حيلك ما هزأشي نفسي وارجع مكاني بايد ورا وايد قدام ، عشان واحدة زيك ، واعملي حسابك أنا باتمرن كل يوم في النادي ع المصارعة اليابانية يا اسمك إيه انت ..

صاحبة الدور : **(هاجمة عليه فيمنعها فرفور بجسده ويمسكها)** وانا بالمصارعة البلدي حاوريكي ..

فرفور : **(لصاحبة الدور)** بقى واحدة زي اللبن زيك تصارع البتاعة اللي زي عروسة المولد دي ؟

المتفرجة : اسمعي .. أنا نرفيز وما بستحملش ، وانا جاتلي الجنونه **(تهجم عليها فيمنعها السيد بجسده)** .

صاحبة الدور : **(محاولة التخلص من قبضة فرفور محاولات تزيد من إطباق فرفور عليها ومن ارتجافه بشدة لإحساسه أنها بجسدها الفائر بين ذراعيه)** أوعى سيبني بنت الرفضي دي ...

فرفور : **(وهو في حالة عرق وارتجاف شديدة)** ده اسمه الهايف .

المتفرجة : ليسيه موا ، ليف مى ، ليسيه يا سيد ، شايف بتقول على إيه ؟

السيد : (**ينظر إلى الخلف بينما يمنعها بمقدم جسده وينادى فرفور الذى يرد عليه مديرا رأسه إلى الخلف أيضا مبقيا جسده على وضعه**) ما تتلهى تشوف لنا فى حاجة .

فرفور : يا جدع ارحم .. أنا بترعش كلى .. مخى نفسه بيترعش ، أفكر فى إيه ؟ ..

السيد : أقول لك .. (**بصوت عال جدا**) اسمعوا أنـاح ارئحكم خالص خالص .. بطلوا خناق واحنا كلنا حنستريح .

صاحبة الدور : ح تتجوزنى ؟ ..

السيد : أنا ح اتجوز أحسن واحدة فيكم (**ثم يلاحظ أن فرفور رغم انتهاء الخناقة لا يزال متشبثا بصاحبة الدور**) بتعمل إيه يا وله .. الخناقة خلصت !

المتفرجة : طبعا حا يتجوزنى أنا ، أنا الأحسن .

صاحبة الدور : والنبى ده ضوفر صباع رجلى أحسن منك كلك .. انتى وعيلتك الهايفة .

السيد : لا لا لا لا .. كده مش حاينفع .. بدال ما تتخانقوا أنا عايز كل واحدة فيكم تورينى هى الأحسن ازاى ؟ .

(**خبط على الباب**) ودا مين اللى بيخبط ده راخر ؟ .

صاحبة الدور : دى لازم اللى ح تتجوز فرفور ، أصل المؤلف بعتها معايا وسبقتها ع الباب ودخلت أتأكد .. أقوم ألاقى ست الستات هنا ..

فرفور : اللى حا تتجوزنى أنا ؟ واللّه كتر خير المؤلف ده .. وواحدة شكلها إيه دى .. حلوه زيك كده ؟ .

السيد : يا ولد يا فرفور مش وقته (**خبط على الباب**) روح افتح هنا

الأول ..

فرفور : لا يا حويا أنا أنكسف ..

السيد : يا ولد افتح بقول لك ..

فرفور : أنا ما ليش دعوه ، أنا ح افتح وانا مكسوف ومش حا شيل عينى من ع الأرض ..

(**بخجل مبالغ فيه يذهب فرفور إلى الباب وهو ينظر إلى قدميه ، وحين يفتح يدخل رجل طويل رفيع كشفيق نور الدين مثلا يرتدى ثوبا أسود طويلا يجرجر على الأرض ويتعصب بمنديل أسود وطرحة ويضع فوق وجهه برقعا ذا خرزة حمراء**) .

ـ اتفضلى يا ستى أهلا وسهلا (**وهو لا يزال خافضا بصره**) اتفضلى ..

المرأة : (**وهى الأخرى فى حالة خجل شديد تقول بصوت مكتوم**) أصلى مكسوفة اتفضل مش انت بسلامتك فرفور ؟.

فرفور : أمال أنا راخر مكسوف ليه ، تيجى ما ننكسفش ونبص لبعض واللى يحصل يحصل ؟ .

المرأة : يالّلا (**وترفع البرقع من فوق وجهها وتطرحه وراءها ، وفى نفس الوقت ترفع وجهها ليلتقى بوجه فرفور الذى ارتفع**) ..

فرفور : يا نهار اسود .. (**ويجرى فورا محاولا الاحتماء بسيده**) .

المرأة : (**متقدمة ناحيته لا تزال فى حالة خجل**) يه .. انت لسه مكسوف يا فرفور .. هو انت منهم .. ده الراجل قال لى عليك نمرود وأنا أصلى بحب النماردة اللى زيك .. تعالى هنا (**وتحاول جذبه فيزوغ منها فرفور ويحاورها**) .

فرفور : أنا طنيب النبى يا سيد .. ابعد عنى الونيه دى ..

المرأة : والله ولا الحكمدار يقدر يبعدك عنى .. دانى حبيبتك من اول ما شفتك وكان اللى كان . بس لو ما تتزفلطشى منى كده .

فرفور : (**زاعقا فى هلع**) أنا فى عرضكم يا ناس .

المرأة : قول مهما تقول واعمل مهما تعمل ، ركبك إيدى تتلايم على إيدك .

فرفور : اقطعها وحياة الحسين ، أقطعها .

المرأة : إيه .. طيب تعالى بقى (**وتطبق عليه وتمسكه**) .

فرفور : يا بوليس .. يا فرقة ب .. يا فرقة الإنقاذ بتاعة البلدية .. يا إسعاف ، يا بتوع الصحة ... يا د. د. ت.

(**يحاول التملص**) .

المرأة : انت يعنى فكرك تقدر تفلت منى .. والله لو شمت قفاك ..

فرفور : أشوفه ولا أشوفكيش .. (**توغمه على أن يرى وجهها فيغمض عينيه مستغيثا**) يا نهار منيل يا جدعان .. أعوذ بالله .. انتى إيه ؟.

المرأة : أنا ست يا فرفور وعايقة كمان ..

فرفور : لا والنبى .. أنا اللى ست .. ! أنا متبرى من جنس الرجالة كلها إذا كانوا الستات زيك كده .. أنا عيشة والنبى ..

(**يكون النقاش الحاد ـ رغم المطاردة مع فرفور ـ قد انتهى من السيدتين والسيد إلى رأى يعلنه السيد قائلا**) .

السيد : خلاص اتفقنا ، اللى فيكو تطلع أحسن من التانية ح اتجوزها .

صاحبة الدور : أنا أدور أنا أحسن اراى .. رقصنى يا ريس ..

(**تدق الموسيقى نغمة شرقية راقصة وترقص السيدة باذلة**

أقصى جهدها لإثارة السيد ولفت نظره ، وكلما حاول فرفور أن ينظر إليها أو يقترب منها ردته « المرأة » بعنف ، وحين تنتهى الرقصة يتجه السيد ناحيتها كالمبهور ، ولكن المتفرجة تجذبه من يده قائلة :

المتفرجة : ودا رقص إيه البلدى ده اللى تقعد تتفرج عليه ، واحد زيك لازم يرقص كده وهو معايا (**ثم بلهجة آمرة**) مايسترو (**تنبعث نغمة التويست وعلى أنغامها تراقص المتفرجة السيد بطريقة مثيرة ينسى معها الإثارة السابقة بحيث حين تنتهى الرقصة يظل مطوقا المتفرجة بذراعيه**) .

المرأة : أوعى الجنجلة دى كلها تهمك يا فرفور . تعالى انا وانت نلعب تحطيب (**وتبدأ مباراة فى التحطيب ينال فيها فرفور بضع ضربات على جانبه وظهره وبطنه بحيث حين تنتهى وتتجه إليه المرأة يسقط بين ذراعيها مغمى عليه**) شفت بقى دوبتك ازاى ؟ ..

فرفور : (**وهو يلهث**) دوبان ما دوبتش وإنما دشدشة اتدشدشت ..

صاحبة الدور : (**جاذبة السيد إليها**) ما يعجبكش قوامى ده اللى زى غصن البان .

المتفرجة : (**جاذبة السيد إليها**) أمال قوامى أنا بقى اللى زى المانيكان .

المرأة : أنا من اجهادى أمسحهم خالص .. أنا البان نفسه .

فرفور : لازم لبان الدكر .

صاحبة الدور : وشايف عينيه اللى زى عيون الغزلان ..

المتفرجة : أمال عينيه أنا اللى أحسن من آن شريدان ..

المرأة : ولا يهمك أنا عينيه وسع الفنجال .

فرفور : أصلها عين جمل يا حالة ..

صاحبة الدور : وشايف بُقى اللى زى خاتم سليمان

المتفرجة : ده انا بقى حبة حبة يبقى فتحة زراير القمصان .

المرأة : أمال أقول إيه أنا اللى بقى قد الكستبان ..

فرفور : كستبان فيل وحياتك ..

المتفرجة : وشايف شعرى اللى زى الحرير الناتورال .

صاحبة الدور : وده ييجى إيه جنب شعرى اللى أنعم من ريش النعام ..

المرأة : وشعرى ده يا ناس مش بذمتكم حدايق النعمان .

فرفور : دا لازم النعمان عاشور ..

السيد : كفاية لحد كده .. كفاية .. أنا فى الحقيقة اتلخبطت خالص ومش عارف آخد مين فيكو وأسيب مين . وعشان كده ح أتجوزكم انتو الاتنين ..إيه رأيكم ؟

صاحبة الدور : رأينا إيه يا بو عين زايغة يا بتاع الستات ..

المتفرجة : يا فاجر يا بتاع تعدد الزوجات ..

السيد : **(ملتفتا لصاحبة الدور)** يعنى مش عايزة اتجورك ؟

صاحبة الدور : حد حاب السيرة دى على لسانه ؟.

السيد : **(ملتفتا لصاحبة الدور)** بعنى مش عايزة اتجوزك ؟

المتفرجة : مين قال إنى اقبل الهزيمة ؟

فرفور : حلال عليك يا عم .. هنيالك ..

(يتأبط السيد كلا منهما فى ذراع ويمضى بهما إلى باب الخروج الأيمن بينما يداهما الملتفة حول رقبته تتناحر من الخلف وتتضارب . فرفور يحاول أن يتسلل من المسرح متسترا

بهم ولكن المرأة تجذبه من قفاه وتعيده إلى حيث كان) .

المرأة : وانت يا فرفور .. قلت إيه ؟.

فرفور : بقول إنا لله وإنا إليه راجعون .

المرأة : يا خونا كفى الله الشر هو حد ماتلك ؟

فرفور : أنا ؟ ..

المرأة : انت .. بعد الشر عليك يا حبيبى ، هو طول ما انا معاك الموت يقدر يقرب لك ؟ ..

فرفور : ما هو انت الموت .

المرأة : تعال يا حبيبى تعالى لى **(وحين يقاوم ترفعه المرأة على كتفها وتحمله خارجة به من الباب الأيسر)** .

فرفور : **(للجمهور)** كل من عليها **(مشيرا إلى زوجته من خلف ظهرها)** فان يا جدعان **(يدخل السيد من الباب الأيمن وهو كأنما يدلك وجهه بالكولونيا بعد حمام دافئ)** .

السيد : أما الجواز دا ممتع بشكل ! دا أحسن م العروبية مليون مرة .. **(يدخل فرفور من الباب الأيسر وعلى رأسه ضمادة ضخمة فيها بقعة دم كبيرة)** .

السيد : عامل إيه الجواز وياك يا فرفور ؟ .

فرفور : عمل عشر غرز وحياتك ..

السيد : أصلكوا ناس ما تفهموش فى فن الحياة .. ما تعرفشى تسايسها ، تداديها ، تطبطب عليها ، تاخدها فى حضنك ، تعمل ليها آدى البيضا وآدى اللى شواها وتهزر معاها ..

فرفور : طب ما هو ده اللى حصل وهزرت معاها .

السيد : أمال إيه اللى عورك بقى ؟

فرفور : ردت الخزار بهزار ناشف شوية فتح نفوخي .

السيد : أنا مش حاسس بالدنيا من كتر السعادة يا فرفور

فرفور : وأنا مش حاسس برضه بس م الورم .

السيد : الستات دول احمل حاجة فى الدنيا .

فرفور : مش لما يكونوا ستات ؟

السيد : تصور إحساسك بقى إنك ح تبقى أبين ، النهاردة أنا ح انفجر من كتر الفرح ..

فرفور : أبين مرة واحدة .

السيد : مرة واحدة .

فرفور : يحق لك يا عم ..

السيد : وانت مش ح تخلف يا فرفور ؟ .

فرفور : أحلف أنا معقول ، إنما تخلف هي مش معقول أبدا .. انت تتصور برضه إنها زى الستات ممكن تخلف .. أنا شخصيا متأكد إن إذا خلفنا أنا اللى ح احبل .

المتفرجة : (**داخلة حاملة طفلا رضيعا**) مبروك يا جوزى .. ولد .. ولد .. شوف ..

صاحبة الدور : (**داخلة ومعاها طفلة**) مبروك يا جوزى .. بنت .. بنت إنما قمورة ..

المرأة : (**من الخارج**) مبروك يا وله يا فرفور يا وله .. جالك ولد .

(ثم تدخل زوجة فرفور حاملة رجلا آخر على كتفها يبكى كالأطفال ويطلب الطعام فتناوله أمه فحل بصل ورغيف فيكسر البصلة على رأسها ويلتهم الرغيف فى لقمتين) .

ـــ شايف ابنك يا فرفور .. ما تهشتكه شوية .. والنبى انهشتكه شوية ..

(فرفور ممتعضا يحاول هشتكته فيمسك بقدمه فيطره الطفل بعيدا ويوقعه على ظهره) .

المتفرجة : عن إذنك يا حبيبى لحسن ميعاد الرضعة بتاع البيبى جه ..

صاحبة الدور : وأنا عايزه اغيّر لها لحسن أتبلت ..

المتفرجة : بس اوع تنسى الطلبات اللى قلت لك عليها (**تخرج**) .

صاحبة الدور : وافتكر كويس الجنيه اللى قلت لك عليه النهاردة (**تخرج**) .

المرأة : اسمع يا فرفور .. بسلامته ابنى لازم له حجاب لحسن عيين الناس وحشه وهو العين عليه .

فرفور : عين إيه يا شيخة ؟ تحسد فيه إيه ده ؟ يا ريته يتحسد شوية .

المرأة : أنا ماليش دعوة هو عايز حجاب والحجاب بتعمل عند الشيخ والشيخ عايز بريزة ومن هنا للظهر يا جبت البريزة يا عمرك فرغ .

(**تخرج**) .

فرفور : حك نفاثة تاخد أجلك .. عمرى فرغ قال .. على بريزة تفرغ عمرى ، هو شوال ؟ .

السيد : وبعدين يا فرفور ؟ .

فرفور : ولا قبلين هى مالها مزنقة قوى كده ليه ؟ لنا كام يوم أهه قاعدين نش ما فيش ميتين ندفنهم .. ساين اليومين دول عطلة رسمية وما فيش مستشفيات .

السيد : ولا يهمك .. الموت ما فيهوش عطلة ..

فرفور : ولا يهمنيش إزاى ؟ دا انا إن ما كنتش أجيبلها فلوس النهاردة تقتلنى ودى تعملها بجد .. شوف لنا طريقة بقى ؟

السيد : أنا اللي اشوف أمال أنت شغلتك إيه ؟

فرفور : يعني عايزني أعمل إيه ؟ .

السيد : هات لنا ميت نشتغل عليه .

فرفور : واجيبه منين دلوقتي ؟ ح استلفه يعني .. معاكشي ميت سلف يا عم لأول الشهر ؟ ..

السيد : يا ولد يا فرفور بقول لك شوف لنا ميت .

فرفور : **(دائرا بعينيه خلال المتفرجين)** ما فيش كلهم ولله الحمد صحاح وتمام أربعة وعشرين قيراط .

السيد : خلاص . حلها بسيط . موت واحد وهاته ..

فرفور : أموت واحد ؟ يكنشي الراجل ده اتجنن .. بقى أموت واحد عشان ندفنه بخمسين قرش !!

السيد : وبأقل من كده كمان . ولو حصلت اموتك انت ح اموتك . احنا عايزين فلوس . عايزين شغل .. يا تموت واحد وتجيبه .. يا ح اموتك انت ..

فرفور : بقى كده ؟ .

السيد : كده ..

فرفور : جد يعني ؟ ..

السيد : جد ..

فرفور : ما فيباش م الهزار ؟ .

السيد : بقول لك جد يعني جد .

فرفور : يخرب بيتك دا باينه ناوي يعملها .. لا يا عم .. أنا أموت لك واحد أحسن .

(صوت من الصالة ينادي : ياللي عايز يموّت واحد .. يا جدعان يا قتالين القتلة .. واحد عايز يموت .. حدش له نفس ..) .

السيد : إيه ده يا فرفور ؟

فرفور : واللا ما انا عارف .. باينه واحد سارح بروحه .

السيد : أهو ده عز الطلب .. اندهله ؟..

فرفور : اسمع يا عم .. يا عم يا للي بيدور على موتة ..

الرجل : أيوه .. حد بينده علي ؟ ..

فرفور : داحنا صوتنا اتبح .. اطلع ..

الرجل : فين .. انت فين ؟ ..

فرفور : في تالت دور ..

الرجل : ما هو اسمح لي بقى ما تطلعيش لغاية عندك وتنزلني .. أنا م الصبح طالع نازل لغاية ما رجلي دابت ، إن كان في نيتك تموّت صحيح آجي .. مش في نيتك دنيا الله واسعة ..

فرفور : دا ماله رزل كده ليه .. لا يا عم .. النية .. موجودة .. اطلع .

الرجل : أديني طلعت بالله وحياتك أنا مستعجل ما عنديش وقت .. تحب أموت فين ؟. هنا واللا أقعد ع الكرسي ده .. واللا أنام ع الأرض ؟

فرفور : دهدي .. ما على مهلك شوية ..

الرجل : باقول لك مستعجل .. سلاحك جاهز .. عندك طبنجة ولا بتحب السكاكين في الحالات دي ؟ .

فرفور : إيه ده ؟.. إيه ده على مهلك شوية ..

الرجل : ماهو انا ماحبش شغل التمحيك ده .. ناوي تموت واللا مش

ناوى ؟.

فرفور : ناوى ..

الرجل : ومستنى إيه ؟.

السيد : اللّه .. مالك يا راجل ملهوف علـى إيه .. هو خلاص .. هى الدنيا طارت .. بالراحة .. بالتفاهم ..

الرجل : عاير نتفاهم في إيه ؟.

السيد : دى حاجة تجـنن يا هوه .. انت إيه يا راجل .. عايز تنتحر واللا إيه ؟.

الرجل : أنتحر .. مين قال كده ؟.

السيد : أمال جاى عايز تموت بسرعة البرق كده ليه ؟.

الرجل : اللّه .. وفيها إيه دى .. أنا قلبى حامى كده ، ولما يكون قدامى شغلة ما استريحش إلا لما اخلصها .

السيد : قلبك حامى ع الشغل إنما ده مش هزار .. ده موت ..

الرجل : ده موت عندك انت إنما عندى انا ده شغل ..

السيد : شغل ؟ .

الرجل : أيوه مش عاجبك ؟ .

السيد : المسألة مش عاجبنى واللا مش عاجبك .. المسألة أنا عمرى ما سمعت عن شغلة بالشكل ده .

فرفور : ولا انا واللّه واعدم حبابى عينى .

الرجل : جايز .. إنما أنا شغلى كده ..

السيد : شغلك انك تموت ..

الرجل : أيوه ..

السيد : عجايب .. ودى شغلة إيه دى .. حد يرضى يشتغلها ؟

الرجل : مليون واحد .. ده دكنهار الراجل اللى بنشتغل عنده أعلن إنه عايز موظفين ، قدم له ييجى ألف واحد وبوسايط كمان ..

السيد : اللى بتشتغلوا عنده ؟

الرجل : أصل احنا لا مؤاخذة شوية ناس كده بنشتغل عند واحد عليه يأكلنا ويشربنا ، وهو له شوية ناس كده معادينه ، فكل اما يحبوا يموتوه يبعت واحد مننا يموت بداله .

السيد : والشغل إيه .. ماشى كويس يعنى ؟..

الرجل : زى الزفت بعيد عنك .. يوم فيه وألف مافيش .

السيد : لا لا .. دى حاجة بايخة فعلا .. وليه كده ؟ .

الرجل : حسب قانون العرض والطلب . احنا كتير واللى عايزين يموتوا قليلين .. تصدق باللّه يابن الناس العيشة بقت بيله قوى .. كنهم بقوا يخافوا يموتوا دلوقتى .. اللى يلجأ للمحاكم واللى يجرى على مجلس الأمن .. بقت زفت لما الواحد قرف .

السيد : انت كمان قرفان ؟ .

الرجل : قرفان قوى .. ده انا من قرفى أستقلت ..

السيد : وعشان إيه استقلت ؟ .

الرجل : أشتغل حر .. مش كده .. اللّه .. مفيش أحسن م الشغل الحر ..

السيد : حر إزاى ؟ .

الرجل : يعنى أمشى أعرض نفسى كده والقح جتتى ، ومين عارف يمكن يضرب الحظ والاقى اللى يخلص على .

السيد : أما حكاية صحيح دا اللى يشتغل تربى ياما يشوف .

الرجل : ولا حكاية ولا حاجة هو احنا بدعة يعنى .. واللا يعنى علشان

ما انا راجل سارح ببضاعة على قد حالى .. ما احنا لينا زملا بيسموهم الفرقة الأحسية والـلا المرترقة والـلا معرفش إيه .. والا يعنى عشان دكهم خواجات واحنا ولاد عرب .

السيد : بس اسمحلى يعنى .. مع احترامى لرأيك .. أنا شخصيا لا يمكن أقبل اشتغل الشغلانة دى .

الرجل : وليه بقى ؟ .

السيد : ودى شغلة دى .. دا انتحار .. حد يشتغل طالب موت كده لله فى لله ..

الرجل : غلطان .. دى أحسن شغلة .. شغلة تشتغلها مرة واحدة فى حياتك وخلاص ، مش كل يوم تقعد تشتغل نفس الشغلة والآخر برضه تموت .. أنا عايز اروح اسكندرية وانت عاير تروح .. أنا أحب اغمض عنى وافتحها ألاقى نفسى هناك .. انت بقى عايز تركب جمل .. موت يا جمل بقى على ما تحصل الرست ..

السيد : أوعى تكون حاى كده عايز تروح اسكندرية من نواحى العباسية كده ؟ .

الرجل : أنا ؟ . واللّه باينك انت اللى من هناك . طب المجنون فينا أنهون : اللى يروح إسكندرية بجمل والـلا بطيارة ؟ اسمع بقى يا سيدنا .. أنا مش فاضى لك .. وانا راجل ما حبش كتر الكلام .. أنا رقبتى اهه تحت أمرك .. وروحى اهه اتفصل خدها ويالا شد حيلك .

السيد : طب والأجرة .. الأجرة يا حضرة .. نديها لمين ؟.

الرجل : ما تعكرشى دمك وانت قاعد مطرحك بكره والـلا بعد بكره

مراتى ح تجيلك ومعاهاحكم بالأجرة .

السيد : أما دى حاجة تجنن صحيح ، وافرض ما صدقنيش وحسوبى ؟

الرجل : تبقى كرديا ومعرفتش تتصرف كويس .

فرفور : يا سيدى ما بلاش الشغلانة دى .

السيد : اخرس أنت .. دى مواضيع مش بتاعة فرافير زيك . (**ثم للرجل**) طب خلاص ؟ أنا عارف ح اتصرف ازاى .

الرجل : رقبتى اهه ..

السيد : أهو جه دورك بقى يافرفور دلوقتى تشوف شغلك . سامع .. رقبته اهه .

فرفور : وانا مالى ..

السيد : أمال مين اللى ح يشتغل لى ؟ .

فرفور : حقه كل إلا الشغل ده .. أنا يا عم راجل فرفور ماليش فى الحاجات دى .

السيد : يا فرفور زى ما قلت لك م الصبح ، يا ح تمونه يا حمونك .. ما فيش داعى للعصلجة دى .

فرفور : لأ .. فى دى أعصلج للصبح واللى معاك اعمله .. تجيب لى مؤلف مخرج ما اقتلشى أبدا .. يا نهار اسود .

السيد : انت حر .. يا حضرة المؤلف .. يا أعظم مؤلف .. فرفور حرن تانى ..

صوت المؤلف : (**من الخارج**) انت بتتحدانى يا فرفور .. دانا أسسف بيك الأرض .. دا انا أحرقك .. أنا ح ابعت لك الفتوات (**ويظهر شبح العملاقين قريبا من الباب**) .

فرفور : (**يردد النظر بين الشبحين والسيد والرجل المصعر رقبته**

للقطع) يا ناس ...

السيد : هه ..

فرفور : ح نعمل إيه بس ؟

الرجل : ما تخلصونا بقى .. دا مش أكل عيش ده اللى ح يخوحنا للقرف ده كله ..

السيد : يا ولد يا فرفور يا ولد .. شوف شغلك (**ويشير بيده علامة أنه يجب أن يقتل الرجل)** .

فرفور : الأمر لله والمؤلف .. حاضر .. بس اموته ازاى بس يا ناس ؟ .. أموتك ازاى يا عم ؟.. هو ماله عامل كده ليه .. انت تدور على شلن واقع منك واللا إيه .. ح اموته ازاى يا سيد ؟

السيد : بالفاس دى ..

فرفور : بس دى بتاعة الفحر وأكل العيش .

السيد : ما هو برضه أكل عيش .

فرفور : يا ناس حرام .. يعني الواحد يفحر له رقبة راجل كده ع المسح . أمرنا إلى الله .. هيه (**يرفع الفأس ويحاول إنزالها على رقبة الرجل ولكنه يرتجف بشدة ويعدل عن المحاولة)** .

السيد : خليك شجاع يا ولد واضرب .

فرفور : ما تخليك أشجع وتضرب انت .

السيد : اكرهه واضرب ..

فرفور : أكرهه على إيه بس يا ناس .. هو عمل لى حاجة .. هه .. يا عم انا باكرهك .. أنا ما باطيقكش ، مرارتى هيه (**يرفع الفاس ولكنها ترتجف فى يده)** .

السيد : لا .. لا .. لا .. لا .. مش كده لازم تكرهه أكتر ، دا عدوك

.. دا ضد أكل عيشك ..

فرفور : هو أكل عيشى والا ضده . الواحد يصدق إيه والا إيه .. انت يا جدع عدوى .. وأبوك عدو ابويا .. وجدك عدو جدى .. أنا ح انتقم منك .. (**يرفع الفأس فترتعش فتنتاب السيد موجة سخط شديدة وينديفع ناحيته يتناول منه الفأس ويدفعه بعيدا)** .

السيد : أصل الفرافير اللى زيك عبيد جنسا ، ودى عايزة سيد عشان يعملها .. إوعى كده جتك الله ..

الرجل : ما تخلصونا بقى وتموتوا يا الواحد يروح يدور له على موتة تانية . عطلتونا .

السيد : اسمع يا جدع أنا ح اسهلها عليك . لا فاس ولا حاجة .. أنا ح أخنقك ومش عايز صريخ ولا استغاثة ولا أى حاجة . ماذا وإلا .. ما موتكش .

الرجل : ما تخافش .. ليك علىّ أموت وعلى فمى ابتسامة ساخرة .

السيد : غمض عينيك دول أصل فيهم نظرة كده مش عاجبانى .

الرجل : وآدى عينيه ..

السيد : هيه .. توكلنا على الله (**يقترب بيديه من رقبة الرجل)** .

فرفور : ارفع إيدك .

السيد : (**ملتفتا فى ذعر)** إيه ده يا ولد خوفتنى .. فيه إيه ؟

فرفور : بقى تخاف منى ومش خايف م اللى انت بتعمله ده ؟.. مش حرام عليك تموته كده من غير ما تكبر عليه .. انت مش مؤمن يا أخى ؟

السيد : أيوه صحيح عندك حق .. نسيت .. الله أكبر عليك . هيه

.. (**ينقض بيده على الرجل**) .

فرفور : (**رائحا غاديا فى حالة هياج هستيرى وذعر وانبساط**)
يا قابيل لماذا تقتل أخاك ؟ الخطيئة الأولى .. ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء .

السيد : وله .. إن ما سكتش ح اموتك الأول .. يالا امشى من هنا (**ثم يعود للإطباق على الرجل**) .

فرفور : يا ناس .. يا عالم . يا إنسانية . يا بشر . ما عندكوش دم .. الحقوا يا إخوانا .. قاعدين تتفرجوا على اخوكم فى الإنسانية والجدع ده بيقتله .. فين القيم .. فين العدالة .. فين القانون ؟ .

السيد : (**يندفع ناحيته فاتحا قبضته**) طب استنى بقى ..

فرفور : (**ينطلق جاريا ومبتعدا**) الحقونا . الراجل اتوحش .

الرجل : (**تذمر شديد**) دا مش آكل عيش ده .. اللّه يلعن أبو العمل الحر .. الجماعة الهواه دول متعبين قوى .. كنت رحت لواحد محترف وزمانا خلصنا .. ما تخلصونا ..

السيد : ح نخلصك ونخلص عليك (**يطبق على عنقه ويعقب هذا مشهد صامت بحيث كلما هم السيدبخنق الرجل تصدر عن فرفور كلمة مثال** — ارجع .. يا ترس ، أو اللّه حى ، اللّه حى ، اللّه حى، أو يا بوليس ، ويا سيادى عبد الرحيم يا قناوى . (**يقول هذا وهو يدور حول السيد المطبق على عنق الرجل ، ثم يحدق فى وجه الرجل مرة فيجد أن لسانه قد تدلى وجحظت عيناه**) .

فرفور : يا نهار منيل دا قتله حد .. امسكوه .. قتال القتلة .. اقبضوا عليه ..

السيد : (**مقتربا ناحيته وقد أنام الرجل على الأرض وهو لا يزال فى لحظة**

جنون القتل) ح تسكت والا ..

فرفور : أنا ساكت اهه .. أنا مش ح انطق ، أنا ح أفضل ساكت على طول وإذا اتكلمت بعد كده ح اتكلم وانا ساكت .. يا نهار اسود بقى تقتله كده عينى عينك وعلى رؤوس الأشهاد (**حين يرمقه السيد بنفس النظرة**) هس .. أنا سكت خلاص لحسن دا الشر باين فى عينيه وانسعر خلاص .

السيد : (**وقد انتهت الموجة**) اسمع يا وله يا فرفور يا وله .

فرفور : (**لا يرد**) .

السيد : يا ولد يا فرفور .

فرفور : أنا ساكت ..

السيد : اتكلم ..

فرفور : أنا مالى .. أنا سكت وخلاص ..

السيد : (**فى غضب**) ح ترد والا ..

فرفور : أرد وبلاش والا دى إلا ..

السيد : اسمع يا وله ..

فرفور : نعم يا سيد ..

السيد : ادفن الراجل داه ..

فرفور : أنا مالى اللى موته يدفنه .

السيد : يا تدفنه يا ادفنك ..

فرفور : طب ما تدفنه أسهل (**ثم حين يلمح نظرات السيد وقد بدأت تتغير**) وعلى العموم أنا ما يخلصنيش تعبك .. أدفنه هيه (**يفحر للرجل ويدفنه**) .

السيد : دفنته خلاص ؟ .

فرفور : وخليت الملايكة تحاسبه وتطلعه حقوق كمان .

السيد : برافو عليك .. أهو كده الفرافير والا بلاش .. بس انا زعلان يا وله يا فرفور يا وله ..

فرفور : زعلان منى ؟ حقه ..

السيد : (**فى غضب**) مش منك من نفسى (**ثم مغيرا لهجته**) ضميرى يا ولد بيأنبنى .

فرفور : وانت يا سيد عندك حاجات م اللى بتأنب دى ؟.

السيد : وحساسة قوى يا ولد . أعمل إيه ..

فرفور : خد شربة ..

السيد : أنا بتكلم جد يا ولد ما بهزرش .. على العموم خد الخمسين قرش دى أجرة الراجل ده .. إديهالهم فى البيت يجيبوا بيها خضار ولحمة ..

فرفور : ويجيب لحمة من بره ليه ما احنا لسه دابحين عجل اهه بدمه (**السيد يناول فرفور ورقة ويأخذها ويذهب بها ناحية الباب ويعطيها للهواء**) خدوا كلوا لحمة بس اوعوا تكون بايتة (**ثم يعود إلى سيده ليجده لا يزال فى حالة الأسى**) اريك دلوقتى يا سيد ؟ لسه الضمير بينقح عليك برضه ؟

السيد : لسه يا فرفور .

فرفور : لو كنت خدت شربة زى ما قلت لك كان .. إنما دلوقتى ح تعمل إيه ؟ ..

السيد : تعرف يا وله يا فرفور ؟ يا وله أنا ضميرى ده مش ح يريحنى إلا اما اعمل إيه ؟.

فرفور : إيه ؟ .

السيد : الا اما تجيب لى واحد تانى أموته .

فرفور : (**فى زعيق هائل مفاجئ**) لأ .. دا بقى مصاص دم .. دا ما عدلوش أمان خالص .. دا شوية شوية يقتلنى .. اسمع يا عم .. بلا مؤلف بلا بتاع .. أنا سايبك وماشى .. بطحجية بطحجية .. أنا مأيس على علقة .. أنا ماشى ..

السيد : انت اتجننت يا فرفور .. يا ولد أنا بأمرك إنك تستنى .

فرفور : وبتأمرنى ليه ؟ .

السيد : أنا سيد ..

فرفور : وانت سيد ليه ؟ وسيد على إيه ؟ وليه انت تبقى سيد ليه ؟ أنا لا أعرفك ولا لى اسياد .. أنا ماشى خلاص ..

(**ويغادر المسرح مخترقا الجمهور**) .

السيد : يا ولد يا فرفور ..

فرفور : أنا مشيت خلاص ..

السيد : والفصل التانى يا وله ..

فرفور : انت حر فيه انت واللى عملك سيد .. سلام عليكم .

(ستـــار)

السيد : وبعدين يا ناس .. دى حاجة تنشف الدم .. بقى حتة واد فرفور زيه يوقفنى كده لوحدى .. أعمل ايه أنا دلوقتى ؟ أقول إيه .. أتصرف إزاى .. أجيبه منين .. ادور عليه فين ؟.. يا اسيادنا حدش شاف فرفور ؟ حدش شافه ؟ بقى دى وقعة توقعها لى يا فرفور .. يرضيكو كده ؟ ..

فرفور : **(داخلا من الباب الذى يدخل منه الجمهور إلى الصالة وسائرا فى الطرقة الرئيسية بين المقاعد يدفع عربة يد عليها نماذج سيريالية تمثل أوروبا وأمريكا الشمالية وأجزاء من مدافع وطائرات ومشانق)** روبابيكيا .. روبابيكيا .. كل حاجة قديمة للبيع .. مجد قديم للبيع .. عظمة قديمة للبيع .. أسياد قديمة للبيع .. مدافع قديمة للبيع .. قنابل درية قديمة للبيع .. بيكيا .. حدش عنده أيدروجينية .. مجلات كتب فلسفة ـ جرايد قديمة للبيع .. روايات مسارح .. مؤلفين قدام للبيع .. بيكيا ..

سيدة : **(من المتفرجين)** اسمع يا عم يا بتاع الروبابيكيا .. عندنا طوربيد فسدان .. تاخده ؟ ..

فرفور : ده لازم جوزها .. لا يا ستى .. ده كان على أيام زمان الكلام ده .. دلوقت من أيدروجينية وطالع .. عندك .. باللـه قبل ما يلعب .. كوبلت ماء ثقيل .. أشعة نووية .. خيار مخلل .. كل حاجة قديمة للبيع .. مجد قديم للبيع .. روبابيكيا ..

السيد : الله .. ده باينه هو .. ده أكيد هو .. ده انا أعرفه من مليون واحد .. وله يا فرفور يا وله ..

فرفور : **(وقد وصل تقريبا إلى مكان الكوشة التقليدى .. لا يزال فى**

الجزء الثانى

الصالة) ولا يا سيد .

السيد : انت فين يا فرفور ؟.

فرفور : انت فين يا سيد ؟ .

السيد : الحقنى يا فرفور ..

فرفور : إيدك يا سيد ..

(يمد السيد يده ويجذب فرفور من يده إلى المسرح) .

السيد : بالحضن يا فرفور ..

فرفور : بالحضن يا سيد سيد **(يتعانقان ويقبلان بعضهما عدة مرات)** ..

السيد : إيه ده يا وله يا فرفور .. ألف سنة قاعد ادور عليك .. دول مش ألف ده ييجى خمستلاف سنة .

فرفور : ده لسه فيه داء الكذب الراجل ده .. ده احنا ما بقلناش خمس دقايق سايبين بعض قدامكم ..

السيد : وكنت فين يا فرفور .. ورحت فين .. وعملت إيه ؟ .

فرفور : فى الدنيا الواسعة بقى .. أعمل إيه ..

السيد : واشتغلت عند أسياد تانيين ؟ .

فرفور : كتير قوى ؛ ما تعدش .. وكل واحد أنيل من التانى .

السيد : وإيه حكاية الروبابيكيا دى ؟ .

فرفور : أعمل إيه بقى فى الراجل سيدى اللى مسرحنى .

السيد : سيدك مين ؟ .

فرفور : اسمه كده .. بتاع كورة نابنه ولا جون والا موش عارف إيه .. مسرحنى فى بلاد الناس ألم له عظمة ومخ سكند هاند لما طهقت خالص .. وانت ازاى أحوالك يا سيد ؟ .

السيد : رضا والحمد لله .

فرفور : لسه برضه ضميرك بياكلك ؟.

السيد : لأ .. ما البركة فى الأولاد ..

فرفور : هم كبروا ؟ .

السيد : يوه واتجوزوا .. وخلفتهم اتجوزت .. واللى مات مات وغيره بيجى ..

فرفور : ده الراجل ده كداب كدب يا جدعان .. قال كل ده فى خمس دقايق **(ثم للسيد)** يعنى انت ما عنتش بتمد إيدك وتدفن حد .

السيد : البركة فى الأولاد باقول لك .

فرفور : هم ورثوا الصنعة برضه ؟

السيد : ورثوها ونبغوا فيها قوى قوى .

فرفور : نبغوا ازاى ؟

السيد : شوف أنا وانت كنا بنحتار فى دفن واحد إزاى ؟ وهم الواحد منهم يا بنى باسم الله ما شاء الله كان يدفن فى اليوم عشرة عشرين ألف ولا يتعبش .. عندك ابنى الاسكندر دا دفن لوحده ييجى ميت ألف . تحتمس اللى كان أكبر منه شوية ده دفن لوحده عدد شعر راسه .

فرفور : تحتمس والاسكندر : ومال أساميهم كده ؟

السيد : أصلى مسميهم على أسامى أبطال التاريخ ، كل واحد باسمه .. عندك نابليون مثلا دفن ييجى ثلاثة مليون !

فرفور : أنهى نابليون ؟ بتاعك ولا بتاع التاريخ ؟ .

السيد : ابنى يا أخى .. ابنى .. كلهم أولادى .

فرفور : وكلهم كده تربيّة من مليون وطالع .

السيد : أيوه ..

فرفور : لأ .. عفارم عليهم .. ولاد حلال صحيح ..

السيد : تعرف ابنى موسولينى ..

فرفور : كام مليون ؟

السيد : لأ ..ده أصله ما كانش يطلع الشغل إلا لما يطلع أخوه الكبير معاه علشان يجمد قلبه ..

فرفور : أخوه مين ؟.

السيد : هتلر .. وخد عندك بقى .. دول مرة فى موسم من المواسم طلعوا لهم ييجى تمانية مليون مدفون .

فرفور : موسم إيه ده .. كان فيه كوليرا واللا إيه ؟.

السيد : كوليرا إيه يا جدع .. تمانية مليون بالطريقة إياها . انت نسيت لما ما كانش فيه ميتين ونقتل الواحد وندفنه ؟.

فرفور : أيوه بس على كلامك ده .. دول كان لازم الموسم بتاعهم يقعد ميت ألف سنة بقى على بال ما يمسكوا ده ويسيبوا ده ..

السيد : لأ .. ده انت متأخر خالص . موش باقول لك نبغوا .. دول اخترعوا حاجات وما كانوش بيشتغلوا بايديهم .. فى ثانية يموتوا ألف ..

فرفور : وافرض فى ثانية يموتوا ألف .. إنما موش كل واحد عايز يتفحر له ويندفن ..

السيد : برضه لسه متأخر قوى .. موش باقول لك نبغوا قوى قوى .. دول اخترعوا حاجات تموت وتدفن أتوماتيكى .. كده من غير فحر ولا فاس .

فرفور : لا والله عرفت تخلف صحيح .. دى ذرية صالحة قوى .. كله

من بركتك .. والبرك على رضا الوالدين .. ده انت زمانك كسبت مكاسب بقى من وراهم ولا مال قارون .

السيد : كسبت كتير قوى .. إنما كنت باصرف كتير .. والنتيجة زى ما انت شايف يا مولاى كما خلقتنى .. وانت قول لى .. عملت إيه ؟.. مراتك عملت إيه وابنك ..

فرفور : يا أخى قول مرتاتى واولادى .

السيد : هم كتير ..

فرفور : ما تعدش . تعرف الهكسوس ؟

السيد : همه ؟.

فرفور : تعرف اسبارتاكوس وأخواته ؟

السيد : الله .. الله .. الله .. دول ولاد مراتى الرومية ، شبعوا فيهم دفن ..

فرفور : أهو كل ده تبعى .. تعرف كافور الإخشيدى ، عنتر ابن شداد ، أبو زيد .. حا أقول لك على مين واللا على مين ..

السيد : لا تقول لى ولا اقول لك .. سيبك ما فيش أحسن من أيام زمان ..

فرفور : موش لما كنت أنا وانت يعنى ؟ .

السيد : أيوه أيوه أيام لا كان فيه اولاد ولا ستات ولا فلوس ولا زحمة .

فرفور : انت واخد بالك ..

السيد : واديني لقيتك يا فرفور .

فرفور : وانا راخر لقيتك يا سيد ..

السيد : إيه رأيك ؟.. ما تيجى ننسى اللى حصل كله .

فرفور : خلاص يا شيخ .. ولا كأنه حصل ..

السيد : ونبتدى من أول وجديد ..

فرفور : من أول وجديد .. من جديد وأول اللى انت عاوزه .

السيد : وتندمج ؟.

فرفور : واندمج ..

السيد : خلاص اندمجت ؟..

فرفور : اتوكل على الله ..

السيد : اسمع يا ولا يا فرفور يا ولا ..

فرفور : إيه .. إيه .. إيه .. بتقول إيه ؟ ..

السيد : باقول اسمع يا وله يا فرفور يا وله .. احنا موش لنا اندمجنا وحانبتدى ؟ .

فرفور : حانبتدى إيه ؟ .

السيد : الرواية .. الله ..

فرفور : رواية إيه ..

السيد : الرواية بتاعتنا (**ممسكا كتابا ضخما ومشهرا به**) فرفور وسيده . انت نسيت ؟..

فرفور : إذا كان على النسيان ما نسيتش . إنما حانبتدى بها ازاى ؟

السيد : زى كل مرة .. انت فرفور وانا سيد .. يالا يالا اتوكل على الله . اسمع يا ولا يا فرفور اسمع ..

فرفور : (**بقوة وزعيق**) عندك .. لغاية هنا وعندك .

السيد : فيه إيه يا وله ؟..

فرفور : أنا الرواية دى ماليش فيها .. فرفور !! أعمل فرفور تانى ؟! والله لما يقع فيها قتيل ؟ يا اخى ده إيه ده .. صح النوم .. ده كان زمان .

السيد : إيه الكلام ده يا فرفور ؟.. اوع تكون اتجننت يا واد ولا حصلك حاجة .. هو احنا بنجيب حاجة من عندنا ؟ (**متناولا الكتاب**)

ما الرواية اهه .

فرفور : بلا رواية بلا كلام فارغ .. رواية إيه دى اللى ماسكها لى زلة وكل ما اكلمك تقول لى الرواية . ملعون أبو دى رواية . ألف سنة ميت ألف سنة وانت زاللنى بروايتك دى ، احفر يا فرفور حاضر . موت يا فرفور . اطلع يا فرفور انزل يا فرفور .. اردم يا فرفور .. ابنى يا فرفور .. .. اعيا ، يا فرفور ، اتكسح يا فرفور ، اهرش لى ضهرى يا فرفور .. ملعون أبو الفرافير اللى بالشكل ده .

السيد : يا ولد احفظ أدبك عيب تقول كده قدامى .

فرفور : وملعون أبوك انت كمان .

السيد : طيب، أنا اخللى المؤلف ..

فرفور : وملعون أبو المؤلف راخر .. ده مؤلف إيه اللى مألف كل حاجة ضدى .. هو انا كنت قتلت ابوه ، والا اجوزت أمه ؟.. ده ولا كأنه صاحب بيت وأنا ساكن عنده .. رواية إيه ؟ لا .. لا .. لا .. بالثلث والرقعة لأ .. والإنجليزى والطليانى نو ، والصعيدى لع .

السيد : الله .. الله .. جرى لك إيه يا وله ؟.. دا انت ميه الميه ركبك عفريت .. ده انت كنت زى القطة العمية .. جرى لك إيه ؟

فرفور : بربشت .. بربشت ..

السيد : وبجحت وجحشت وباينك ح ترفص كمان .. انت شوية شوية تعملنى أنا فرفور وانت سيد .

فرفور : وحا يجرى إيه يعنى إذا حصل .. حا تنطبق السما على الأرض .. ح تقوم القيامة ؟ حاترجع السيجارة بمليم .

السيد : تنطبق السما معقول .. تقوم القيامة جايز .. إنما ترجع

السيجارة بمليم ورطل اللحمة بخمسة تعريفة وتبقى انت سيد وأنا فرفور ، ده اللى لا يمكن يحصل .

فرفور : (**مقلدا إياه**) ده اللى لا يمكن يحصل (**ثم يغضب**) ليه وما يحصلش ليه ؟

السيد : تبقى رواية تانية بقى تألفها أنت .

فرفور : أألفها وإيه يعنى .. إيه يعنى يا سيدى أألفها ؟ .. صعبة قوى دى ..

السيد : يا نهارك اسود ومنيل .. ما تفوق لنفسك يا وله انت موش خايف حد يسمعك .. تـألف ازاى يا وله ؟. بقى انت يا سنكوح يا دودة واقفة على حيلها ، يا فار ناقصه ديل عايز تألف وتبقى مؤلف ؟..

فرفور : وما انقاش ليه .. إذا كان على السطلون اقصره .. والا اشمره .. والا إن غلبت فيه اقلعه خالص .. وإذا كان على الروايـة حا يجرى إيه يعنى ؟ حا الخ ؟ مهما لبخت موش حا البخ أكتر من تلبيخ صاحبنا بتاع المشهد الثالت فى الفصل العاشر ده .. والخلقات إلخ .. إلخ .

السيد : أنا ما شفتش شحاحة بالشكل ده .. بقى موش عاجبك تأليفه يا وله ؟.

فرفور : أنا لوحدى ؟ . هو يعجب حد ؟ . طيب نقى لك أى حد من الناس دى واسأله إذا كان فيه مؤلف فى الدنيا يعمل عملته دى .. بزمتكم يا ناس يا خلق يا هوه ، فيه مؤلف يلبخ أكتر من كده ؟.. يفرفر واحد كده على طول ويسيد واحد على طول ؟ ليه ؟ ما فيش نظر .. ما فيش ذوق .. مافيش نقاد .. ده حتى من باب التغيير .. ده الناس تمل .. الجدع ده (**مشيرا إلى**

متفرج) سامعه بودانى بيمل .. بقاله ساعة نازل مل .

السيد : لا حول ولا قوة إلا باللّه .. بقى موش ده المؤلف اللى كنت مطلعه السما يا فرفور .. موش ده اللى كنت بتشوفه تركع ؟.. خلاص .. ما عادش عاجبك تأليفه .. دانت مش فرفور اللى اعرفه أبدا .. دا انت اتغيرت خالص .. إيه يا ولد اللى غيرك كده ؟.

فرفور : غيرنى اللى بيغير الناس ..

السيد : وإيه اللى بيغير الناس ؟ ..

فرفور : الناس ..

السيد : يعنى اتغيرت ؟.

فرفور : نهائيا ..

السيد : طيب وبعدين ؟ .

فرفور : ولا قبلين ، ولا تلاتة ولا اربعة ينفعونى ..

السيد : ناوى تشتغل ولا موش ناوى .. ؟

فرفور : إذا كان على الشغل للصبح .. إنما اشتغل فرفور لا ..

السيد : ضايقتنى بقى يا أخى .. دى حاجة تفلق .. اللّه .. هو انت بناموسة ؟ يا بنى مش كده .. هو كل مرة لازم نعملها وتفرج علينا الناس .. ما تهجع بقى وتخليها تفوت على خير ..

فرفور : لأ ..

السيد : يا ابنى ده مؤلفنا عصبى .. وكلمة والتانية دمه بيفور ..

فرفور : لأ !

السيد : والفتوات بتوعه صعب قوى .. عنيك اهه .. شوية شوية كانت حا تتصفى .

فرفور : لأ ..

السيد : لأه تلؤك .. لأ ليه ؟..

فرفور : أنا كده .. أنضرب أتهزأ أتبهدل تورم عيني يدشدش نافوخي ، إنما لأ ..

السيد : ولزوم العند ده كله إيه ؟ .

فرفور : موش عندي أنا ، عنده هو .. أنا لا عاندت لا اتجرات ولا اتهبيت . أنا بس عايز افهم .

السيد : تفهم إيه ؟ .

فرفور : عايز افهم أنا فرفور ليه .. وأنت سيد ليه ؟..

السيد : انت بتهزر حضرتك ؟ .

فرفور : هو فيه حد أكتر من كده .. باقول لك عايز افهم .

السيد : واحنا بنوع فهم يا ابني ؟.. احنا بنوع تمثيل .

فرفور : أهو أنا بقى قررت إني ما امثلش إلا إذا فهمت .. لازم افهم أنا فرفور ليه وانت سيد ليه ؟.

السيد : أما حاجة تضحك صحيح . ما قال لك المؤلف إن الرواية كده ، تبقى الرواية كده وخلاص .

فرفور : خلاص دي ما تنفعنيش . أنا عايز افهم . رواية على عيني . مؤلف سيدي وتاج راسي .. إنما عاوز رواية أفهمها .. ومؤلف يقنعني ..

السيد : يقنعك بإيه ؟ .

فرفور : بكل حاجة .. وأول حاجة انت ، حضرتك ، سيادتك ، فخامتك .. انت .. انت .. أنت سيد ليه ؟ وانا .. أنا .. أنا فرفور ليه ؟.

السيد : ما قال لك يا ابني .. لأن لازم كل سيد يبقى له فرفور .

فرفور : ولازم ليه ..

السيد : لأن كل فرفور لازم يبقى له سيد .

فرفور : ويبقى له ليه ؟.

السيد : أهو كده .. لازم يعني لازم .

فرفور : في الرواية يعني .

السيد : الرواية وغير الرواية .. كله .. كله .. لازم كده .. كله كده .. كل واحد يا تلقاه سيد .. يا تلقاه فرفور .. وكل فرفور له سيد .. وكل سيد له فرفور .. واهي ماشية كده ..

فرفور : هي مين اللي ماشية كده ؟ .

السيد : الرواية .

فرفور : تبقى غلط .

السيد : غلط موش غلط .. احنا موش حايين نصحح .. احنا حايين نشتغل .. ما لناش دعوه بيه .. وسببه إيه والمؤلف قال كده ليه وبقى لنا ساعة نلت ونعجن وسايبين الرواية .. ما عادش عندنا وقت .. احنا يا دوبك لسه بنبتدي وقدامنا كتير .. كتير قوي .. وكلام اتكلمت ياما .. وملاوعة لاوعتني كتير .. ناوي تشتغل واللا أندهلك المؤلف يعرف شغله معاك ؟

فرفور : لأ ..

السيد : فرفور ..

فرفور : لأ ..

السيد : ذنبك على جنبك بقى .. يا حضرة المؤلف .. يا سيدنا المؤلف .. يا أعظم وأروع وأفخم مؤلف ..

أصوات : (من الخارج) ما تتعبش نفسك .. ده مشى من زمان .

(فرفور يضحك) .

السيد : مشى ؟ مشى راح فين ؟

أصوات : ما نعرفش ..

السيد : **(مشيرا إلى فرفور فى غيظ أن يسكت)** ويجى امتى يا اخوانا ؟

أصوات : ما نعرفش .. يمكن بكره .. يمكن بعده .. يمكن بعد سنة .. ألف .. ما يجيش ما نعرفش ..

السيد : أمال نعمل احنا إيه ؟ ..

أصوات : دبروا نفسيكم ..

السيد : ندبر نفسينا ازاى ؟

أصوات : ما نعرفش .

فرفور : اديله .. ميت فل على كده ..

السيد : بقى ده اسمه كلام ؟.. يعملها فينا كده ؟.. بقى يألفنا ويسيبنا ويمشى .. طيب نعمل إيه دلوقت ؟ .

(فرفور أثناء هذا الكلام يكون مشغولا بالتنفيس عن فرحه وارتياحه بالقيام باستعراضات والقفز فى الهواء والدحرجة على الأرض) .

نتصرف لزاى ؟.. ما تنطق يا نجم انت وتقول نتصرف ازاى .

فرفور : لا .. عندك .. ده كان زمان يا حبيبى .. دلوقت تقول لى نجم .. أقول لك ستين ألف مليون نجم .. تفتح فىّ .. أحط صوابعى فى حبابى عينيك .

السيد : ما كنت بعقلك يا واد وأدبك .. جرى لك إيه ؟

فرفور : كنت بتخوفنى وانت الصادق .. إنما دلوقت أنا حر .. أنا خلاص أنا موش بنى آدم .. أنا بنى نفسى .. الحمد لله .. ما عادليش مؤلف .. يا سلام يا ولاد .. دى حكاية إن الواحد يتألف دى رزلة رزالة .. أجمل حاجة فى الدنيا إنك تحس كده إنك مؤلف نفسك .. انت تقدر تعملها زى ما انت عايز .

السيد : لأ .. حيلك حيلك .. مؤلف ده إيه ..هى فوضى .. إذا كان المؤلف مشى فالرواية لسه موجودة .. انت فاهم إيه ؟

فرفور : رواية مين يا عم وبتاع مين .. ده قبل الحرب الكلام ده .. رواية من غير مؤلف وفتوات ولا تساوى عندى حاجة ..

السيد : يا واد عيب بلاش تلبيخ .. يعنى لما كان هنا كنت ماشى زى الكلب .. دلوقت خلاص .. آه منك يا جنس فرفور ما يخافش إلا بعيبه .. خلاص يعنى .. راجل مؤلف كبير مشغول ، تلقاه راح مشوار كده ولا كده ، نقوم احنا خلاص العب يا فار .. لا .. حيلك .. فز .. قوم أصلب حيلك خلينا نشوف شغلنا .

فرفور : قوم انت لوحدك .. أنا كده مستريح قوى .

السيد : فرفور ..

فرفور : أنا مش فرفور .

السيد : يا واد عيب .. أنا سيد .

فرفور : ولا انت سيد .. أنا دلوقت بنى آدم زيى زيك تمام .

السيد : ما انت بنى آدم .. بنى آدم آه .. إنما فى الرواية فرفور ..

فرفور : يبقى ماليش فيها .. مثلها انت لوحدك .

السيد : ما هي المصيبة إن مـا ينفعش أمثلها لوحدى .. هـو لـو كـان كـده كنت سألت فيك ؟.. المصيبة إن لابد مننا احنا الاتنين ..

فرفور : ولابد ليه ؟ .

السيد : هي كده .. وموش هي بس .. أى رواية عايزة على الأقل اتنين .

فرفور : دى الروايات القديمة بتوع زمان .. دلوقتى فيه مؤلفين بيعملوا روايات يمثلها واحد لوحده بس .. دى حتى فيه أحدث من كده بكتير .. بيعملوا دلوقت روايات ما فيهاش ولا حد أبدا .. الدنيا اطورت قوى قوى .. والناس اتقدمت .. وانت بس اللى راكن عند رواية أخينا ده اللى حتى هو نفسه سابها ومشى .

السيد : قول فيها اللى تقوله .. بس لازم تعرف إننا دلوقت ما عندناش غيرها .. والناس أهى قاعدة مستنية من الصبح .. ولابد نبتدى نشتغل .. وإلا انت سيد العارفين يحصل لنا اللى حصل فى الاسماعيلية .

فرفور : لأ .. كله إلا الاسماعيلية دى .. بلاش والنبى .

السيد : خلاص .. قوم نشتغل ..

فرفور : هو انا رفضت اشتغل ؟

السيد : الحمد لله .. يعنى خلاص بقى ..

فرفور : خلاص إيه ..

السيد : تندمج بقى ونبتدى الرواية .

فرفور : وابقى فرفور برضه ؟ ..

السيد : أمال يعنى ست الحسن والجمال .

فرفور : لا يا عم .. يفتح الله ..

السيد : اسمع يـا فرفور .. أنـا فـاض بىَ خـلاص .. ومـا عنتش قـادر بقـى أكلمك كلمة واحدة .. أقسم بالله إن هاين على أحبطك حبطة

أجيب أجلك .

فرفور : تعملها .. والله تعملها .. مين عارف يمكن تطلع لاولادك وتعملها .. والله يمكن تطلع لاولادك وتعملها ..

السيد : (**ينظر إليه بغيظ شديد**) اسمع .. أنا من جهتى حا اشتغل وحا اقوم بدورى وارضى ضميرى .

فرفور : تعرف .. تعرف يا عم سيد انت عيبك إيه ؟.. هم كتير كتير صحيح .. إنما عيبك الناطق قوى إنك دايما كده .. موش عارف ليه اللى عليه ضميره .. باين عندك تضخم شوية فى ضميرك .. ماتشيله يا أخى وتريحنا .. وحياة سيدى أبو الريش بيعملوا عمليات فى أمريكا دلوقت يستأصلوا بيها الضمير . أصله لقيوه بيقصر العمر .

السيد : أنا ح ابتدى الشغل اهه يا فرفور .

فرفور : الراجل ده موش عارف ليه بيفكرنى بخالتى نبوية .. كانت تخينه كده وعندها بيجى ١٨ عيل .. وطول النهار عاقدة بوزها وعليها تكشيرة كنت كل ما اشوفها أموت على نفسى من الضحك .. أصلى بقيت اقول فى سرى منين جه كده ومنين خلقت كبشة العيال دى كلها .. ودى كانت بتعمل كده وهى مكشرة برضه وعاقدة بوزها .. ومن يومها كل اما الاقى واحد جد أوى قوى ومكشر .. أموت على نفسى من الضحك ..

السيد : (**بجدية وخطورة وتكشيرة**) اتق غضب الحليم يا فرفور .

فرفور : (**يقهقه من أعماق قلبه**) .

السيد : لآخر مرة يا فرفور .. أنا باقول لك انا حا ابتدى أهه ، أنا دلوقت قعدت وحطيت رجل على رجل ونفخت صدرى .. و .. اسمع يا وله يا فرفور يا وله ..

فرفور : (**للجمهور مقلدا القطة**) نو .. حد معاه قطة .. أنا سامع قطة بتنونو ..

السيد : باقول اسمع يا وله يا فرفور يا وله ..

فرفور : حد فيكو سامع حاجة .. أنا شخصيا موش سامع .

السيد : (**منفجرا**) انت عايز تجنني يا وله .. عايز تقتلني .. عايزني أنشل ؟ ما ترد على يا وله ..

فرفور : أيوه .. أفندم .. مالك .. عايز إيه ؟

السيد : ح تشتغل والا موش حاتشتغل ؟ .

فرفور : أى حاجة تانية مستعد أشتغل إنما إذا كان فرفور وسيد مش مستعد ..

السيد : موش مستعد ازاى ؟ .

فرفور : اعتبرني مضرب .. من حقى كده يا أخى .. هه .. أنا مضرب اهه .. أنا مضرب إلى أن تتغير الرواية .. وحتى ذلك الحين أرجو لكم أطيب الأوقات والسلام عليكم ورحمة اللّه .

السيد : انت فاهم إنك حاتغيظني .. طيب ما تضرب .. انت حر .. ولا شعرة منى حا تنهز .. دا انا كمان غيظة فيك مضرب أنا راخر .. يعنى لو قلت لى باللّه نشتغل موش حا ارضى .. أما نشوف مين بقى اللى حا يتغاظ .. انت عارف كويس قوى إن ما فيش شغل يعنى ما فيش فلوس .. واللّه لاسيبك لما تمد إيدك تشحت .. مضرب قال .. ما تضرب .. بتهددنى أنا ؟.. ما عنك ما اشتغلت .. هو انت بتشتغل لى.. انت حر .. **(فرفور مشغول عنه بالقيام بحركات يحاول بها أن يضع جسده مثل فقراء الهنود فى أكثر المواضع تعذيبا وإيلاما)** .

السيد : تنام على حد الفاس .. تنام على مسامير .. تاكل سحالى .. واللّه لافضل وراك لما اخليك تعمل زى مجاذيب الحسين .. يا انا يا انت ..

فرفور : (**لنفسه**) لو موش جعان كنت هريت بدنك .. إنما لو .. واللّه لو حكمت اربط حجر على بطنى ..

السيد : ساكت ليه يا فرفور .. جعان ولا حرمان .. ولا راكبك الهم من الفلس .. تحب اسلفك .. (**يخرج محفظه ضخمة من جيبه**) يا نهار اسود .. دا انا راخر المحفظة ما بقاش فيها غير عشرة جنيه .. إنما معلهش .. عبال ما ابتدى أنا احس بالجوع يكون هو بيطلعوا له شهادة الوفاة .

صوت : (**زوجة السيد**) يا حبيبى النهاردة خمسة فى الشهر (**بصوت مؤدب من خلف الستار**) وما ادتنيش المصاريف .. انت موش عارف ان الشهر ده عندنا كمان فلوس الخياطة .. اعمل حسابك .. أنا حا ابتدى أزعل اهو .. وإذا ما جبتش الفلوس بكره .. ما اقدرش اقولك أنا حا اعمل إيه .

صوت : (**زوجة فرفور**) بقى بذمتك موش مكسوف من روحك ؟ باعت لى نص فرنك مع الواد .. أعمل بيه إيه النص فرنك ده .. أفكه وادفع منه أجرة الأودة ؟.. وكل ما اكلمك تقول لى بكرة تفرج .. والنبى وحياة الإمام الشافعى وستنا سكينة إن جيت بكره من غير فلوس لوكلاك انت وولادك طين .. والنبى لاعملها وبكره تشوف ..

صوت : (**زوجة السيد**) لأ .. اسمح لى بقى .. ده كلام ما عادش ينفعنى . هدوم الشتا وقلنا نأجلها للصيف .. إسكندرية وقلنا

بلاش .. نبقى نروح حمام السباحة فى مينا هاوس .. إنما نوصل لحد اننا ناكل عيش بلدى ؟.. ده اللى لا يمكن .. أنا عمرى ما اعرف العيش البلدى ده .. ولا عمرى دقته .. لأ شوف لك طريقة يا جوجو .. أنا ما اقدرش استحمل دقيقة واحدة كمان .

(تدخل المسرح ووراءها أربع فتيات .. الأولى تحمل طفلة صغيرة .. والثانية ترتدى ملابس الخادمة .. والثالثة ملابس القام دى شامبر والرابعة ملابس الممرضة) .

السيدة : فين الفلوس ؟ .

السيد : ما فيش فلوس ..

السيدة : ليه .. بتصرفهم على حد تانى ؟ .

السيد : ولا تانى ولا تانية .. ما فيش فلوس علشان ما فيش شغل .

السيدة : وما فيش شغل ليه .. الناس بطلت تموت .. الميكروبات واخدة أجازة ..

السيد : أبدا .. حضرته عامل إضراب .

السيدة : ليه .. إضراب ليه ؟ .

السيد : موش عاجبه يشتغل فرفور ..

السيدة : وموش عاجبه ليه ؟ .

السيد : أنا عارف .. اسأليه ..

السيدة : أنا باسألك أنت .. تقوم انت اللى تجاوب .. موش عاجبه ليه ؟ .

صوت : (**زوجة فرفور**) هو فين ابن فردة الوطى ده ؟.. بقى حصلت إنه يبات بره ؟..

(تدخل المسرح ووراءها جيش من الأولاد والصبية الحفاة الممزقى الثياب) لو راجل ما بعملش كده .. كل اللى هو

شاطر فيه انه يعمل لى ديك ويخلف لى فى السنة عشرة .. لما يجوعوا دول .. أوكلهم ازاى ؟ هو فين ابن (**تكتشف إنه راقد**) يه .. يه يا مصيبتك السودة .. يا نهارك اللى شبه ليلك وليلك أسود من وشك .. بقى نايم لى هنا ولا على بالك (**تفقع بالصوت**) يا حيبتك يا ام الفرافير .. يا ميلة بختك .. يا وكستك يا بعيدة .

فرفور : (**مفيقا من حالة الإضراب**) جرى إيه يا ولية حد مات لك ؟

الولية : انت ..

فرفور : أنا عايش اهه يا ولية ..

الولية : إنما ح اموتك حالا دلوقتى .. بقى ساينا يا راجل وجاى تنام هنا .

فرفور : أنا موش نايم يا وليه .. أنا مضرب .

الولية : إن شاء الله والمعبر الله تنضرب البعيد فى ضهرك .. مضرب مين .. وضاربه ليه .. وضربك إمتى ؟.

فرفور : مضرب عن العمل .. ثم بلاش دعاوى أصلك طويلة كده وقريبة م السما وصوتك مسرسع وأسرع م البرق .. يمكن دعوتك توصل ..

الولية : مضرب عن العمل ليه ؟

فرفور : علشان الراجل ده عاير يشغلنى عنده فرفور على طول .

الولية : وماله ..

فرفور : بس قبل أى حاجة سرحى الولاد دول من هنا .. ياللا يا واد انت وهو يا وله .. فضوها خلاص .. ياللا .. انصراف .. مافيش قزازة بوليس نجدة ؟ ياللا يا واد انت وهو .. يا خويا مالهم عاملين كده ليه .. بقى معقول أنا مخلف الواغش ده

كله ؟.. والله أنا قلبي بيقول لى إن تلاتة اربعة من العيال دول داخلين غلط فى عيالنا .. يالّلا .. يالّلا .. بيتك بيتك .. اديهم اديهم الأمر يا ولية ..

الولية : أصل دول زى ابوهم .. ما يجوش بالذوق .. ماتيالّلا يا ولاد ستين كلب انت وهو ..

(**يجرى الصغار مهرولين إلى الخارج**) .

فرفور : (**فى سره**) كلب لما يجرك من زمارة رقبتك ..

زوجة فرفور : بتقول إيه ؟ .

فرفور : أنا ؟. إن شا الله يتربط لسانى فى سقف حلقى إذا كنت قلت حاجة ..

زوجة فرفور : بتقول إنه عاوز يشغلك فرفور .. وماله .. فيها إيه ؟.

فرفور : فيه حاجات ما تفهميهاش .. فيها يا ستى ..

زوجة السيد : له حق يا اختى ..

زوجة فرفور : هى العين تعلا على الحاجب يا راجل انت ؟

زوجة السيد : الكلام ده كان زمان .. إيه اللى سيد وفرفور !

زوجة فرفور : ده حتى صوابعك موش زى بعضها ..

زوجة السيد : متى استعبدتم الناس يا جوجو وقد ولدتهم اماهاتهم أحرارا ؟.. فوق لنفسك بقى ..

زوجة فرفور : فيه ناس أسياد ضرورى وناس زيك كده . ما ينفعوش إلا فرافير ..

زوجة السيد : الدنيا اتطورت واتغيرت واتقدمت ..

زوجة فرفور : فيه الرحالة وفيه اللى بيسموهم أبو الرحالة ..

زوجة السيد : ده ملك فرنسا قطعوا رقبته وقالوا حرية وإخاء ومساواة .. ما تصحى بقى ..

زوجة فرفور : فيه يا أختى الناس الدهب وفيه النحاس .. وفيه ناس صفيح نصهم صدأ زيك كده .

زوجة السيد : ده موش سنة الكون ولا حاجة .. ده كلام قالوه زمان .. احنا ولاد النهاردة .. ما عادش فيه خيار وممبار .. أنا زيك وانت زيى ..

زوجة فرفور : ما التور ولا مؤاخذة أقوى من النبى آدم اللى زيك .. وبيشتغل أكتر .. إنما مين اللى بيشغل التانى ؟.. هو .

زوجة السيد : انت إنسان وهو إنسان .. سيد وفرفور دى موش موجودة إلا فى عقول بعض الناس اللى متصورين نفسهم أحسن من الناس وأذكى من الناس ..

زوجة فرفور : انت صحيح بتشتغل كل الشغل .. بس هو كمان بيشغل مخه علشان يشغلك . فاللى بيشغل مخه يبقى سيد .. واللى بيشغل جسمه يبقى فرفور .

زوجة فرفور : وحتى لو انت أذكى منى .. مين قال إن ده يديك الحق إنك تتحكم فىّ ..

زوجة فرفور : وادى انت زى ما انت شايف .. منين ما تروح حايشغلوك فرفور ..

زوجة السيد : كون إنسان ممتاز زى ما انت عايز .. إنما ذنبى إيه أنا اللى موش ممتاز ؟..

زوجة فرفور : يبقى فى الحالات دى السيد اللى تعرفه أحسن من اللى ما تعرفوش .. وفرفور حى يا سى فرفور ولا ألف سيد ميت من الجوع .

زوجة السيد : انت ما بتعرفش تشتغل يا جوجو .. واحنا بناكل من شغله ..

زوجة فرفور : واهو كله شغل بناكل منه عيش .. وإذا ما اشتغلتش حاتموت من الجوع ؟

زوجة السيد : يالّلا قوم صالحه ..

زوجة فرفور : هم ليهم الدنيا يا فرفور واحنا لينا الآخرة .

زوجة السيد : شوفه عايز إيه وخليه يعمله .. مافيش أدوار .. شوفوا رواية تانية ..

زوجة فرفور : فى الآخرة ح نبقى احنا السياد وهم الفرافير ، بس المسألة عايزة شوية صبر .. موش بيقولوا إن اللّه مع الصابرين .. دول فرافير الدنيا وأسياد الآخرة . اللى صبروا ونالوا . احنا الكسبانين ..

زوجة السيد : بلاش العند بقى لاحسن حايوديا كلنا فى داهية .. يالّلا قوم صالحه ، يالّلا امال .. يا دوبك ألحق أنا ميعاد بروفة الخياطة ..

زوجة فرفور : قوم يا فرفور .. اعمل لك مروه واتحرك .. ماله كده عامل زى اللى حايسقوه شربة الدود .. قوم يا فرفور امال واخزى الشيطان ..

زوجة السيد : خلاص يا جوجو بقى خليك البادى .. يالّلا يا ماى سويت دارلنج .

زوجة فرفور : إذا كان لك عند الكلب حاجة يا فرفور .. تقول يا إيه .. ما تنساش ..

السيد : (**يواجه فرفور**) أنا موش عارف اقول لك إيه ؟..

فرفور : وأنا راخر برضه موش عارف .

السيد : أنا مكسوف يا فرفور .

فرفور : وانا مكسوف يا سيد .. تيجى ما نتكسفش ونبص لبعض واللى

يحصل يحصل ؟ .

السيد وفرفور : يالّلا ....

فرفور : (**معا وهما يستديران**) أنا مستعد أعمل كل اللى انت عايزه .

فرفور : وبعدين بقى دا احنا بالطريقة دى موش حا نخلص .. اسمع يا ولا يا سيد .. انت مصر يعنى إنى لازم اشتغل فرفور ؟ .

السيد : أبدا .. أبدا .. بلاش فرفور خالص .. بلاش الرواية كلها إذا حبيت .. على كيفك .

فرفور : حظك وحش يا سيد .

السيد : ليه يا فرفور ؟.

فرفور : لو كنت استنيت همسة كنت اتنازلت انا .. وقلت لك أنا مستعد اشتغل معاك فرفور العمر كله .. إنما دلوقت خلاص يا حلو .. انت اتنازلت لى خلاص وما دام نطقت بها بقى التنازل رسمى .

السيد : بقى تخلينى ادلق كده وتضحك علىّ ؟.. طيب أنا صاحب كلامى ..

فرفور : لأ .. لأ .. لأ .. بقى ده كلام ده .. بقى واحد زيك قعد سيد شوف كام ألف سنة على حد قولك ، يقوم يسحب كلمته .. يصح كده ؟ .

السيد : موش أحسن ما كلمته تسحب منه السيادة .

فرفور : إذا سحبتها ضاعت منك السيادة . وإذا خليتها تبقى انت اللى بتتنازل عنها ، وكيف كان هى رايحة رايحة .. فتفضل إنها تضيع والا إنك تتنازل عنها ؟ .

السيد : كروتنى فى دى زخرة كمان .. معلهش .. كله يتعوض .. يعنى

احنا بقى خلاص .. سبينا الرواية وبقينا لا سيد ولا فرفور .

فرفور : مع ألف سلامة (**ملقيا بالكتاب إلى جانب المسرح**) مع ألف سلامة ..

السيد : ونقف كده من غير رواية ؟.

فرفور : مين قال لك من غير رواية .

السيد : أمال هو فيه رواية تانية ؟ عندك رواية ؟

فرفور : لأ .. ما عنديش ..

السيد : أمال رواية تانية إيه بقى ؟..

فرفور : اللى حا نألفها احنا ..

السيد : أهو ده عيبك يا فرفور .. إنك تيجى ساعة الجد ونهزر .. نألفها إيه .. هو احنا نعرف نألف جملة واحدة .. كلمة حتى .. لما عايزنا نألف رواية .. وإمتى ؟ دلوقتى كده واحنا واقفين قدام الناس ؟ نألفها كده ونندمج فيها ونمثلها وكل ده فى وقت واحد .. ليه .. كانوا قالوا لك علينا عباقرة ؟..

فرفور : انت بتعقدها قوى .. دى بسيطة يا شيخ ولا عايزة عبقرية ولا حاجة ، دا أنت حاتلاقيها سهلة بشكل ..

السيد : سهلة إيه بس .. وتأليف إيه .. هو ده معقول ان اتنين يقعدو يألفوه كده مع بعض ..

فرفور : لأ .. ما احنا حانقسمها ..

السيد : نقسمها إزاى ؟

فرفور : واحد يألف الأدوار .. والتانى يختار .. تحب بقى تألف انت وأختار أنا .. واللا أألف أنا وتختار انت ؟

السيد : (**لنفسه**) أما عبيط صحيح .. طيب أنا أنقى أسهل شغلة بقى

.. ألف انت يا سيدى وأنا اختار .

فرفور : (**لنفسه**) أما عبيط صحيح .. هو موش عارف إن اللى ح ألفه ما فيهش خيرة ولا حاجة .. شوف بقى يا سيدى لأ .. ما تنفعش دى .. دى زلة لسان .. احنا من هنا ورايح زى ما اتفقنا لا فيه سيد ولا فرفور .. خدت بالك بقى احنا لا ح نعمل زى المؤلفين ونسرح ونحلم .. ونخرف ولا كلام من ده .. احنا حا نبتدى على طول بالحقيقة .. بالموجود ..

السيد : والموجود ده إيه ؟ ..

فرفور : أنا وانت ..

السيد : يعنى فرفور وسيد ..

فرفور : انت حا تستعبط .. أنا راجل وانت راجل .. نبقى إيه .. راجلين .. أدحنا اهه .. أنا وانت .. وانت وانا زى بعض تمام ..

السيد : كويس قوى .. وبعدين ..

فرفور : وبعدين بقى نشتغل زينا زى بعض تمام .. لا انت سيدى ولا انا سيدك ..

السيد : قصدك يعنى نبقى احنا الاتنين فرافير ؟.

فرفور : ما بلاش الأسامى القديمة دى .. واللا اقول لك يعنى انت جيت فى جمل ؟ افرض اننا يا سيدى الاتنين فرافير .

السيد : كويس قوى .. ومين بقى حا يبقى السيد ؟

فرفور : سيد إيه ده كمان .. ما فيش أسياد .. كل واحد سيد نفسه .. فرفور نفسه .. وسيد نفسه ..

السيد : بس ؟ .

فرفور : ما بسش .. ياللا .. أدى احنا اهه .. من أول وجديد .. يا مولاى كما خلقتنى .. لا مؤلف ولا رواية ولا يحزنون .. نشتغل بقى ..

السيد : نشتغل إيه ؟ .

فرفور : فى صنعتنا برضه .. تربية .. ياللا ضهرى فى ضهرك وفاسك فى إيدك وفاسى فى إيدى .. وتوكلنا على الله ..

(ويرفعان فأسيهما فيصطدمان) .

فرفور : ده شغل ده يا جدع .. ما تشتغل كويس ..

السيد : احنا مش اتفقنا .. ما حدش له كلمة على التانى .. كل واحد سيد نفسه .. اشتغل بقى يا سيد نفسك **(يبدآن فى العمل .. فرفور يترك الفأس ويهم بالحديث ولكن نظرة من سيده تعيده إلى عمله .. السيد يتوقف فينظرله فرفور بحدة واتهام فيشير له بأنه يريد أن يهرش مكانا فى ظهره .. يحاول فلا يستطيع .. يطلب من فرفور .. يرفض فرفور بشدة .. فينتهز السيد فرصة تلاقى ظهراهما أثناء الاعتدال ويحك ظهره فى ظهر فرفور .. فرفور يغتاظ من تكرار العملية فينحنى مرة ولا يعتدل بينما السيد قد وقف واعتدل ودفع نفسه إلى الوراء ليحك ظهره بظهر فرفور فيقع على ظهر فرفور الذى يعتدل وينتظر أن يغادر ظهره بعدما وقف ولكنه يظل ملتصقا به .. فينحنى فرفور ليحفر ويظل السيد أيضا لاصقا بظهره .. يقف فرفور ويبدأ فى الانحناء وحين يجد الآخر لا يزال لاصقا بظهره يعود إلى الوقوف ثم يدفع السيد إلى الأمام يجبره على الانحناء ثم بسرعة وبخفة يعتدل تاركا السيد منحنيا .. ينحنى هو الآخر**

يعتدل فرفور .. فرفور ينتهز الفرصة مرة ويعتدل بسرعة فيعتدل الآخر .. ولكن فرفور يكون قد عاد إلى الانحناء) .

السيد : اسمع يا فرفور ..

فرفور : ولا كلمة .. اشتغل ..

السيد : عايز اكلمك ..

فرفور : وانت بتشتغل ..

السيد : **(ينظر إليه بغيظ ويعود للعمل)** وبعدين يا فرفور . حا نفضل نشتغل كده ؟ .

فرفور : عاجبك كده ؟ .

فرفور : أنا عندى كده أحسن مليون مرة من إنى أشتغل لوحدى .. وانت تسيد على ..

السيد : ماحنا يا فرفور يا خويا لازمنا حد يسيد علينا .

فرفور : لازمنا ليه .. مالوش لازمة أبدا .

السيد : على الأقل يقول لنا نشتغل امتى ونبطل امتى ..

فرفور : كل واحد يقول لنفسه .

السيد : طيب أنا اهه .. حاقول لنفسى بطلى يا نفسى — خلاص بطلت ..

فرفور : ودى مرحلة دى .. ما تشتغل يا جدع زى الناس .

السيد : مالكش كلام على .. كل واحد سيد نفسه ..

فرفور : ما هو اعمل حسابك .. لو ما اشتغلتش مافيش أكل .

السيد : وهو فين الأكل ؟ .. يعنى شايف الزباين نازلة ترف .. ما هو احنا بقى لنا يوم بطوله عمالين نشتغل على الفاضى ..

فرفور : ولا يهمك .. زمانهم جايين فى السكة . أنا شايف هللولة جاية من بعيد اهه .. وواحدة نازلة صويت .. ده لازم ميت سقع ..

اشتغل بقى ياللا ..

السيد : وحا يعرفوا إن احنا هنا ازاى ؟.. موش لازم واحد مننا يشتغل والثانى يروح يقابلهم .

فرفور : ما فيش كلام من ده .. احنا الاتنين نشتغل .. وعشان يعرفوا مكاننا اهه ، نعلق يافطة .. هنا تربية القبور لصاحبيه فرفور وفرفور ..

(تدخل جنازة مكونة من ثلاثة رجال يحملون ميتا فى كفنه بلا خشبة وإنما اثنان منهم يحملان من ناحية والثالث يحمله من عند قدميه ، الميت هو نفس الشخص الذى كان سارحا بنفسه فى الفصل الأول .. وخلف الجنازة أرملة الفقيد متشحة بالسواد معفرة الوجه معصوبة الرأس بين يديها وشاحا أسود تندب به) .

القادمون : سلامو عليكم يا جماعة ..

فرفور : ....

السيد : سلام ورحمة الله ..

فرفور : أنا بيتهيألى انا شفنا الجدع ده قبل كده ..

السيد : يعنى حانكون شفناه فين يا أخى ؟

فرفور : مش فاكر .. إنما بيتهيألى يعنى إن الراجل ده اشتغلنا مرة عليه ، مش فاكر الخمسين قرش ؟..

السيد : أنهى خمسين قرش ؟

فرفور : لما كانت مزنقة قوى مرة ..

السيد : أنهى مرة ..؟

فرفور : لما كنا عايزين ميت نشتغل عليه .

السيد : انهى ميت ؟

فرفور : عندك حق .. ما هم كتير الواحد حا يفتكر إيه واللا إيه ..

الميت : (**يميل برأسه محدثا فرفور وسيده**) انتم تربية قبور .

فرفور :

السيد : أيوه يا عم يلزم خدمة ؟

الميت : عندكم دفنة كويسة ؟

فرفور :

السيد : قوى قوى .. أحسن دفنه فى السوق ..

فرفور : تحب تندفن دور أرضى ؟

السيد : واللا بدروم أحسن .. كل ما وطيت يكون أحسن .

فرفور : وتحبها دفنه صيفى كده ؟

السيد : واللا نتقى لك الغطا شتوى ؟..

فرفور : وتحبها على البحرى ؟.

السيد : ولا صعيدى قبلى ؟.

الميت : إيه ده يا خويا ده .. فين المعلم بتاعكوا ؟

فرفور :

السيد : احنا معلمين ..

الميت : أمال فين الصبيان بتوعكم ؟

فرفور :

السيد : ما احنا برضه الصبيان ..

الميت : إيه اللحبطة دى .. هى الآخرة برضه ملحبطة زى الدنيا ؟ انتو يا جماعة انتو .. انتوا من أهل الدنيا ولا من أهل الآخرة ؟

فرفور :

السيد : بين بين ..

الميت : ما هو أنا ما ينفعنيش الكلام ده .. (**لحامليه**) نزلونى يا اولاد

زوجة الميت : يا حبيب عيني .. ما كانش يومك اليوم ده يا سبعي .

الميت : اسكتي يا ولية انتي رخرة وانت ملخبطاني كده دنيا وآخرة . استني أما نشوف حكاية الناس دي إيه .. انتو حكايتكم إيه ؟ انتم الاتنين صبيان .. وانتو الاتنين معلمين .. والله ده لا شغل صبيان ولا شغل معلمين .

فرفور :

السيد : أمال شغل إيه ..

الميت : شغل عيال .. ما تشوفوا لي اسال واحد أتكلم معاه .

السيد : (**لفرفور**) حالك كلامي ,, موش قلت لك لازم واحد مننا يفحر والتاني يتفق ؟..

فرفور : ما فيش كلام من ده .. نشتغل سوا سوا ونتكلم سوا سوا .

السيد : أهو عايز واحد بس يتكلم معاه .

فرفور : واحنا على مزاجه ؟.. هو اللي لازم يمشي على مزاجنا .

الميت : اتفقتوا ؟

فرفور :

السيد : أيوه .. اتفقنا .

الميت : أتكلم مع مين فيكم بقى ؟

فرفور :

السيد : معانا احنا الاتنين ..

الميت : أنا عايز واحد .

فرفور :

السيد : الاتنين ؟

الميت : واحد ..

فرفور :

السيد : الاتنين ..

الميت : ما هو يا واحد أكلم معاه يا أسيكو وأشوف غيركم .

السيد : شفت بقى ..

فرفور : سيبه يروح مطرح ما يروح ..

السيد : يروح ازاي .. وتضيع شغلنا طول النهار على الفاضي .

فرفور : وبعدين ؟

السيد : نسمع كلامه .. وأكلم أنا معاه .

فرفور : لا يمكن .

السيد : حايمشي ..

فرفور : يمشي أحسن ما يمشي كلامه علينا .

السيد : احنا مضطرين ..

فرفور : يبقى نتكلم معاه بالدور .. أنا مرة وانت مرة ..

الميت : خلاص اتفقتوا ..

فرفور :

السيد : أيوه اتفقنا ..

الميت : حاكلم مع مين ؟

فرفور : مع اللي يبجي عليه نطشية الكلام ..

الميت : بقى انا يا وليه موصيكي مشدد عليكي تدفنيني في الغفير ، تقومي تجيبيني في الخانكة ؟.. نهايته .. وريني بقى يا خويا القبور اللي عندكم .

فرفور : والله احنا مفصلين حتة قبر .. إنما الواحد يحب يدفن فيه بالخيا ..

الميت مفصلينه لمين بقى ؟

السيد : لواحد باشا محترم قوى من باشوات زمان .

الميت : وما اندفنش فيه ليه ؟

فرفور : طلع ضيق عليه من الوسط حبتين .

الميت : نشوفه .

السيد : اتفضل جربه .

(**الميت يحاول تجربة القبر**) .

الميت : قبر إيه ده ؟.. ده لا يساع باشا ولا دقن الباشا .. ده جحر فار .. ده ما يسعش صرصار .. ده إيه القرف ده .. انتو شغلكوا يقرف ..

فرفور : دبهدى .. وبتشخط كده ليه .. إياك فاكرنا بنشتغل عندك ؟..

الميت : طبعا بتشتغلوا عندى .. اللى يفحر لى قبرى زى اللى يفصل لى كفنى زى اللى يمسح لى جزمتى .. يبقى بيشتغل عندى .

فرفور : لا احنا مش بنشتغل عندك .

السيد : (**مقاطعا فرفور**) دى نبطشيتى دى .. لا يا عم .. احنا بنشتغل عند نفسينا .

الميت : لا .. عند نفسيكم لما تكونوا بتعملوا قبور لنفسيكم .. إنما ما دام بتعملوها لى ولغيرى تبقوا بتشتغلوا عندى وعند غيرى .. وسواء كده أو كده صراحة شغلكم يقرف .. اسمعوا بقى يا تلاقولى واحد أوسع من ده شوية وأقصر نص متر بحاله ، يا ارفدكو واشغل غيركم .. قلتوا إيه ؟

السيد : قلت إيه يا لمض ؟ .

فرفور : بقى راجل معصفر كنا بنشتغل عليه زى ده يشغلنا عنده فرافير على آخر الزمن ؟

السيد : ما هو الشغل كده .. ما دام تبتدى تشتغل يبقى لازم حا تشتغل لغيرك ويصبح غيرك سيدك .

فرفور : بقى كده ؟..

السيد : كده ..

الميت : اتفقتم ؟

فرفور :

السيد : أيوه اتفقنا ..

الميت : على إيه ؟

فرفور :

السيد : حانترفد أحسن ..

الميت : أنا قلبى كان بيقول لى انكم موش وش نعمة .. باين عليكم كده انكم وش نكد .. وش رفد .. وشكم مكتوب عليه لا توجد وظائف خالية .. شيلوا يا اخوانا .

(**تتحرك الجنازة كما دخلت**) .

فرفور : روح يا شيخ .. جاك قبر يلمك ..

السيد : ده نمرة كام ده ؟

فرفور : ده عاشر ميت يرفدنا ويسيبنا ويمشى .. والـلا باينه نمرة ١١ .. إنما زى بعضه .. ولا يهمك .. بقى أنا ما ارضاش اشتغل فرفور عندك ، يقوم عايزنا احنا الاتنين نشتغل عنده فرافير .. حظ إيه النحس ده .. ما كنا يا أخى احترنا شغلة ما فيهاش البهدلة دى .

السيد : أهو كله محصل بعضه .

فرفور : يبقى نبطل أحسن ..

السيد : نبطل .. (**بعد برهة**) تحرم بقى تعمل حدع وتألف .. أهو تأليفك ما نفعش اهه ..

فرفور : ويعنى روايتك اللى كانت نافعة يا أخى .

السيد : قال إيه كل واحد فرفور نفسه وسيد نفسه .. اتفضل أديك شفت يا سيد نفسك ..

فرفور : موش أحسن .. مين قال إيه .. انت فرفور وانا سيدك .. اسمع يا ولد يا فرفور يا وله (**ثم فجأة**) اسمع يا وله يا سيد يا وله .. أنا جتني فكرة جهنمية ..

السيد : تأليف برضه ..

فرفور : ده إلهام كده من عند ربنا .. ده ما حدش يقدر يألفها دى .. دى حاجة لوحدها كده .. إيه رايك ؟

السيد : رأيى فى إيه ؟ أنا شفت حاجة ..

فرفور : إيه رأيك فى الحل ده .. أدى انت اشتغلت سيد وانا فرفور ما نفعناش ، وأدى احنا اشتغلنا احنا الاتنين فرافير ما نفعناش .. ما نيجى نقلبها .

السيد : نقلبها ازاى ؟

فرفور : أشتغل أنا السيد وأنت فرفور .

السيد : لا إلعب غيرها .. وجبت إيه من عندك ؟.. ما حايبقى فيها فرفور وسيد برضه ..

فرفور : نجرب .. يمكن نلاقى فرق .. حد ضامن يعنى إن ما فيش فرق .. نجرب يا أخى .. احنا موش بنجرب .. نجرب اعمل فرفور مرة فى حياتك ..

السيد : نجرب .. أمرى إلى الله ده بس علشان خاطرك انت بس .. أى والله .. هه .. أمرنا لله ..

فرفور : اندمجت ؟

السيد : اتوكل على الله ..

فرفور : اسمع يا وله يا سيد يا وله (**ثم مستدركا**) لأ دى ما تنفعش دى .. من تانى .. اندمجت ؟

السيد : اتوكل على الله ..

فرفور : اسمع يا وله يا فرفور يا وله ..

السيد : نعم ..

فرفور : فيه نعم واقفة كده مرة واحدة .. ما تحركها شوية يا وله .. نعمها شوية يا وله .. صنفرها كده ومعجنها ولونها يا بجم ..

السيد : نعم يا سيدى ..

فرفور : أهو كده .. ما تجيش إلا بالشتيمة يعنى .. حاكم أنا عارف الصنف بتاعكو ده .. صنف خسيس نجس .. عارفه كويس .. عارفه كويس من أيام المرحوم بابا ما كان عايش .. وكان واد فرفور كده شاريهولى دادى علشان أتعلم عليه .

السيد : تتعلم عليه إيه .. المشى ؟

فرفور : أتعلم التسييد يا وله .. قبل ما نمشى لازم فى عيلتنا نتعلم التسييد .

السيد : أنت حا تألف مذكراتك واللا إيه يا سيد ؟.. ما تخلينا فى الموضوع ..

فرفور : أيوه .. خلينا فى الموضوع .. اسمع يا وله يا فرفور يا وله .. أنا باشتغل إيه ؟

السيد : انت سيدى .

فرفور : وانت بتشتغل إيه ؟

السيد : تربى ..

فرفور : ما عندكش أنيل من كده ؟

السيد : ما عنديش .

فرفور : طيب ياللا اشتغل .

السيد : حاضر .. نشتغل (**يبدأ فى العمل**) .

فرفور : (**صمت**) .. اسمع يا وله يا فرفور .. أنا جاتنى فكرة . بدل ما تعمل القبور نايمه كده أفحرها واقفة يا وله علشان نوفر فى الأرض ..

السيد : واقفة ؟

فرفور : أيوه .. واقفة كده .. زى قرايز الكاروزة فى الصندوق .

السيد : حاضر ..

فرفور : اسمع يا وله .. والا اقول لك .. انت بتفحر القبور دور واحد بس . لأ لأ افحرها دورين وتلاتة .. اعملهم ناطحات سحاب تحت الأرض .. خليهم بنطحوا الميه ..

السيد : حاضر ..

فرفور : اسمع يا وله يا فرفور يا وله ..

السيد : نعم يا سيدى ..

فرفور : أنا جاتنى فكرة تقدمية قوى .. إيه رأيك أنا عايزك تفحر لى قبر فوق الأرض ..

السيد : وافحر فوق الأرض ازاى ؟

فرفور : أنا مالى أنا .. أنا علىّ أديك الأمر وخلاص .. أمال انت شغلتك إيه .. فكر ..

فرفور : أفكر ؟ .. انت عايزنى أتنازل عن السيادة يا ولد ..

السيد : بس وافكر ازاى بس .. أعمل له إيه ده ؟ ! أفحر قبر فوق الأرض ؟ . حد يقول الكلام ده ..

فرفور : قالوه وعملوه كمان .

السيد : هم مين ؟

فرفور : خوفو يا مغفل .. موش حفروا له قبر فوق الأرض ؟

السيد : أعمل هرم يعنى .. ما تقول كده من الصبح وتخلصنى ؟

فرفور : أقول كده ازاى وتخلص .. إن عملت كده ما ابقاش سيد يا وله .. السيد السيد صحيح هو اللى لما يعوز هرم يقول لك أنا عايز قبر فوق الأرض ، ولما يعوز يرفدك يقول لك : أنا رأيى إنك تستريح .. ولما يعوز يقول لك عمى فى عينك يقول لك :

ما تفتح عينك كويس .. ولما يعوز يقول لك انت حرامى .. يقول لك : احسبها تانى .. ولما يعوز يقول لك اخرس يقول لك : تسمح لى أكمل كلامى .. أمال .. دى سيادة يا بنى موش انت .. السيادة دى فن موش زى ما كنت عامل لى سيد كده .. أنا عارف انت بقيت سيد ازاى ؟.. انت يا وله بقيت سيد ازاى ؟..

السيد : موش حسب رغبتك ..

فرفور : أهى دى شتيمة دى ..

السيد : شتيمة ازاى ؟..

فرفور : انت موش عارف إن الفرافير اللى زيك واللى زيى سابقا لهم لغة برضه بيشتموا بيها .. لما يكونوا عاوزين يقولوا للسيد إنه غبى يقولوا له يا سلام على الذكاء . وإذا واحد قال لك العفو يبقى معناها اتفوه .. وأمرك معناها ده بعمرك .. وحاضر معناها موش قادر .. وانا خدامك يعنى أنا قدامك .. إلخ .. إلخ والا انت موش معايا ؟

السيد : أنا تحت أمرك .

فرفور : ينقصف عمرك انت ..

السيد : العفو يا سيدى .

فرفور : اتفوه عليك وعلى اللى عملك فرفور .

السيد : أنا خدامك ..

فرفور : يا سلام .. أهو الواد اتعلم .. أنا ملاحظ انك اتلحلحت كده وابتديت تتفرفر يا وله .

السيد : وانا ملاحظ يا وله يا سيد انك ابتديت تبقى رخم كده ودمك بتقل ..

فرفور : (**متثائبا وبثقل دم حقيقى**) لا يا شيخ .. دمك خفيف قوى ..

السيد : ألا قول لى يا سيد .. ولا يا سيد .. انت سيد ليه ؟

فرفور : سيد ليه ؟.. فيه حاجة اسمها ليه ؟.. أنا سيدك وخلاص .. كل سيد لازم يكون له فرفور .. وكل فرفور لازم يكون له سيد واللا الدنيا تبوظ والكون يفسد وتحل الفوضى .

السيد : والله وصلنا يا سى فرفور .

فرفور : (**مندمجا تماما فى الدور**) فرفور إيه يا ولد .. أنا سيد .

السيد : ولا سيد ولا حاجة .. انت بس مندمج قوى فى حكاية سيد وناسى إننا لسه ما وصلناش لحل .

فرفور : حل إيه ؟.. هو فيه حاجة عايزة حل ؟.. أنا شخصيا موش شايف حاجة عايزة حل .

السيد : لك حق .. انت ناسى انها فكرة جهنمية هبطت عليك من السما كده لوحدها علشان تجربها .. وادى احنا جربناها أهو وواضح انها موش نافعة .

فرفور : طيب ما نستنى شوية .. يمكن تنفع .

السيد : انت خدت على القعدة .. قوم فز قوم ..

فرفور : قامت قيامتك .. وانت عامل زى مراتى كده .. أدينى قايم اهه .. بس اعمل حسابك ..

السيد : اعمل حسابك انت .. يا حتلاقيلنا حل تانى يا حا نرجع للرواية **(مشيرا إلى مكان الكتاب)** .

فرفور : لأ .. لأ .. لأ .. أنا فى عرضك .. لازم نلاقى حل .. لابد فيه حل .. وده معقول يا ناس .. أمال إيه اللى بيقولوا كل عقدة وليها ألف حلال .. أنا عايز حلال واحد .. واحد عنده حل .. أنا مخى يا جدعان وقف خلاص .. فلتت السنجة بتاعته .. وركن (**للجمهور**) حدش فيكم مخه شغال .. حلال ما فيش حلال فيش فيكو مؤلف محترف حتى .. ما فيش ؟ .

المتفرج ١ : أنا عندى حل .

فرفور : بتقول إيه ؟ .. عندك حل .. ميت فل عليك .. أهو كده .. أنا برضه كنت متأكد إنى حا الاقى واحد على الأقل عنده مخ . الحقنا يا خويا بحلك . قول .. نعمل إيه .. بس اوعى يكون فيها فرفور وسيد .. فيها ؟

المتفرج ١ : لأ ما فيش ..

فرفور : أمال حلها إيه يا أخ ؟

المتفرج ١ : إن انتو الاتنين تعملوا أسياد .

السيد : إحنا الاتنين أسياد ..

المتفرج ١ : أيوه ..

فرفور : يعنى احنا الاتنين نتسيد كده .. وما نشتغلش ؟

المتفرج ١ : أيوه ..

السيد : أمال مين يشتغل ؟

المتفرج ١ : الدولة ..

فرفور : الإيه ؟ ..

المتفرج ١ : الدولة ..

فرفور : دولة إيه .. أنا موش فاهم حاجة أبدا .. ما تتفضل عندنا هنا تفهمنا .. الحقنا يا خويا .. الحقنا وفهمنا .

(ينتقل المتفرج إلى المسرح) .

المتفرج ١ : أيوه الدولة .. ما هو انتو الاتنين تعملوا دولة .. كل واحد فيها سيد نفسه وتسيدوا كده والدولة هى اللى تشتغل .

فرفور : يا حلاوة يا ولاد . أما حتة حل .. دا انت عبقرى .. دانت حتة دين عبقرية .. حلوة قوى حكاية الدولة دى .

المتفرج ١ : بس تعرفوا تعملوها ؟

فرفور : قوى قوى .. دى بسيطة قوى .. ده مافيش أبسط من كده

.. دا احنا حتى نعملها إمبراطورية كمان .. يا دين النبى يا هوه .. كان تايه مننا الحل ده فين .. (**للسيد**) قوم بقى يا سيدنا الافندى .. كتر خيرك .. وسيب الباقى علينا .. كتر ألف خيرك .. انت شرفتنا قوى قوى .. ما تنساش تسلم لنا على الجماعة (**ثم للسيد**) يالا بقى يا جدع نعمل الدولة .

السيد : وهى الدولة يا ولد بتتفبرك كده ؟

فرفور : ده ما فيش أسهل من فبركتها .. إسرائيل مش فبركوها فى ساعة .. دى بسيطة قوى قوى ..

السيد : ما هى عايزة اسم يا فرفور .

فرفور : نسميها .

السيد : يبقى نسميها على اسمى .. نسميها الإمبراطورية السيدية ..

فرفور : سيدية إيه يا جدع ؟.. ده ينفع اسم مسمط ده .. لأ .. لأ .. لأ .. احنا نعمل زى تشيكوسلوفاكيا كده ولا ماليزيا .. ونأخذ حتة من إسمك وحتة من إسمى .

السيد : وتبقى إمبراطوية السفرور .

فرفور : اسمع يا جدع .. انت مالكش دعوة خالص .. انت ما عندكش خيال بالمرة .. مالكش فى التأليف أبدا .. اسكت انت ، إحنا حانسميها إمبراطورية فرفوريا العظمى .

السيد : وده اسم ده .

فرفور : ماله فرفوريا .. موش بذمتك أحسن من كوريا ومنشوريا .

السيد : بس ما فيهش من اسمى و لاحرف .

فرفور : أمال الألف اللى فى الآخر اللى ممدودة دى للسما بتلعب .. موش هى أول حرف من اسمك ..

السيد : بقى تاخد منى ألف لا شى عليها .. ومن عندك خمس حروف يعنى اسمك كله .

فرفور : وفيها إيه ؟.. انت عارف الدوله عايزة تضحيات .. فأنا مضحى أهه بخمسة من عندى قصاد واحد من عندك وموش عاجبك كمان ؟..

السيد : طيب وبعد التضحيات والاسم ؟

فرفور : يبقى خلاص .. بقينا دولة .. إمبراطورية بحالها .. إمبراطورية فرفوريا العظمى .

السيد : ومين بقى الإمبراطور ؟

فرفور : لأ ..لأ .. لأ .. دى موضة قديمة قوى حكاية الإمبراطورية يبقى فيها إمبراطور واحد بس . آخر صيحة فى عالم الإمبراطوريات إن كل مواطن فيها يبقى إمبراطور ، فإنت حا تبقى إمبراطور وأنا إمبراطور .

السيد : (**هازا رأسه**) بس لسه موش حاسس قوى إننا دولة ولا إمبراطورية ولا حاجة .

فرفور : عندك حق .. هو اللى ناقص شوية حاجات تكميلية بس ، عايزين محطة إذاعة . نعمل إذاعة (**يندفع إلى الباب ويحضر بوق جرامافون قديم**) وآدى محطة إذاعة .

السيد : وفين الصحافة ؟

فرفور : أهه (**يخرج من جيبه نسخة من جريدة قديمة**) .

السيد : ده جورنال واحد يا وله ..

فرفور : وماله ؟..

السيد : وبتاع إمتى ده ؟.. ده قديم قوى .. احنا عايزين جرايد تطلع كل يوم .

فرفور : ما هو ده بتاع كل يوم .

السيد : كل يوم الجورنال هواه ..

فرفور : ونغيره ليه ونتعب نفسنا ونجيب مطابع ومحررين وبياعين

يدوشونا علشان إيه ؟.. هو فيه بذمتك حاجات جديدة بتحصل كل يوم تستاهل علشانها جرنال .. أهو اللى بيحصل النهاردة والنهاردة زى بكرة .. يبقى ده جرنال امبارح والنهاردة وبكره .. وادى الإذاعة وأدى الصحافة وادى الاسم .. ناقص إيه تانى ؟..

السيد : الدستور بقى ..

فرفور : دستورك معاك .. والله صحيح كل واحد دستوره معاه .. يكتب فيه اللى هو عايزه ويغير فيه زى ما هو عايز .. خلاص .. كله ألسطه ..

السيد : ألسطه .

فرفور : إحنا أسياد اهه واشتغلى بقى يا دولة .. نذيع فى الإذاعة (**يمسك البوق**) ونفتح الجرايد (**ويفتح الجريدة**) واحنا أهه .. الدولة كلها تحت أمرنا .. وكل واحد منا إمبراطور .. يالله بقى .. اشتغلى يا دولة .. (**صمت .. ينتظران أن يحدث شىء**) .

السيد : أهه ما اشتغلتش اهه ..

فرفور : استنى بس .. لازم فيها حاجة خسرانة .. (**يصلح البوق ويقلب فى الجريدة .. ويستمع ويتحسس**) موش عارف ما بتشتغلش ليه .

المتفرج ١ : ما هو لازم حد يشغلها .. هى ما تشتغلش لوحدها .. لازم حد يشغلها .

السيد : وأنا متطوع أشغلها لك يا أخى الإمبراطور .

فرفور : متشكر .

السيد : (**يمسك البوق ويتحدث من خلاله**) أنا إمبراطورية فرفوريا العظمى تحت أمر أصحاب الدولة رعاياها الإمبراطوريين

ومستعدة لأن أقوم لهما بأى خدمات يطلبانها منى .

فرفور : أهو ده الكلام .. أهى دى الحلول العبقرية صحيح ، مش تقوللى رواية ؟.

السيد : ولكنى أستطيع أن أخدم سادتى الأباطرة على أتم وجه فإن لى طلبا صغيرا أتوجه به إليهما .

فرفور : صغير كبير ، ما دام حاتشتغلى لنا احنا موافقين .

السيد : الطلب الصغير هو إنى ألتمس من كل إمبراطور منكم أن يضع نفسه لبعض الوقت تحت تصرف الإمبراطورية .

فرفور : بسيطة .. افتكرتك حاتطلبى حاجة جامدة .. أنا أهه يا إمبراطوريتى العزيزة تحت تصرفك .. أعمل إيه ؟

السيد : على الإمبراطور فرفور أن يتوجه للمقابر فورا وأن يمسك بالفأس ويحفر .

فرفور : برضه بسيطة .. وادحنا مسكنا الفاس ويالله نحفر .

السيد : احفر بسرعة يا إمبراطور فرفور .

فرفور : بهمة وبسرعة ونشاط وبكل حاجة يا حبيبى .

السيد : بطل حفر يا إمبراطور فرفور .

فرفور : نبطل يا إمبراطوريتى .

السيد : الإمبراطورية فى حاجة لمضاعفة جهدك ميت مرة فى حفر القبور .

فرفور : قوى قوى ألف مرة كمان .

السيد : لأ .. ميت مرة يعنى ميت مرة بس ..

فرفور : حاضر على عينى وراسى .. ما تزعليش ..

السيد : خفض السرعة إلى قبر واحد فى الشهر .

فرفور : خفضتها ..

السيد : شرف الإمبراطورية يقتضى إنك تفحر بإيد واحدة .

فرفور : قوى قوى .

السيد : وكرامتها تقتضى إنك تفحر وانت سايب إيديك .

فرفور : قوى قوى (**ولكنه يستدرك**) بس وأنا سايب إيدى ازاى ؟..

السيد : انت بتجرؤ على مناقشة إمبراطوريتك ..

فرفور : لا سمح الله أبدا . هه (**يمسك الفأس بأسنانه ويضع يديه وراء ظهره ويحفر**) .

السيد : ونظرا لزيادة عدد القبور عن عدد الموتى زيادة مخيفة فمصلحة الإمبراطورية تقتضى الزيادة فى إنتاج الموتى .. نريد موتى للقبور الجاهزة بمعدل ألف ميت فى الشهر وإن لم تجده ميتا فموته .

فرفور : يعنى بيتهيألى إن الصوت ده موش غريب على .. أنا سمعته قبل كده الشرخ اللى فيه أنا عارفه كويس .. (**يتسلل على أطراف أصابعه ولا يلبث أن ينقض على السيد من الخلف**) ضبطتك يا حدق وانت بتعبث بأجهزة الإمبراطورية .

السيد : باعبث ؟.. أنا كنت باشغلها .

فرفور : ما اتفقناش على كده .. أنا بسلامة نية أروح أشتغل عندها .. وانت تروح تشغلها .. يعنى تشغل الإمبراطورية فى تشغيلى عندك .

السيد : أمال كنت فاكر إيه ؟.. ما هى دى الإمبراطورية .

فرفور : انا باشتغل عندها موش عندك .

المتفرج ٢ : (**ينتفض واقفا ليتدخل فى النقاش .. مقتربا من خشبة المسرح**) يا إمبراطور فرفور انت شغلتك انك تشتغل عندها .. وهو شغلته إنه يشغلها .

فرفور : لأ .. حيلك انت وهوه .. (**لسيده**) انت متفق مع الراجل ده واللا إيه الحكاية ؟. تكونش ساحب لك محامى ..حيلك

انت وهو .. دا انا نص الإمبراطورية بحالها .. أنا حا استعمل حقى بمقتضى الدستور بتاعى وأرفدك (**ملتفتا إلى المتفرج**) وانت كمان ولو إنك لسه ماتعينتش اعتبر نفسك مرفود برضه .

السيد : بس أنا دستورى ما يديكش الحق فى كده .

فرفور : دستورى دستورك أى واحد يرفدك فيهم حا اطبقه .

المتفرج ٢ : إيه اللى مضايقك فى الحل ده ؟.

فرفور : هو ده حل يا راجل ؟.. حا تحسبه على حل .. قال ودنك منين يا جحا ؟ جبت انت الدولة وأتاريها برضه فرفور وسيد ..

المتفرج ٢ : ما هو الشغل علشان يمشى يا سيد فرفور ، لازم كده ناس تشتغل وناس تشغل .

فرفور : يبقى عملنا إيه ، ما عملناش حاجة أبدا .. لسه احنا محلك سر .. فيه فرفور وسيد .

المتفرج ٢ : لأ .. فرفور ومشغله .

فرفور : سيده مشغله ، كله محصل بعضه ، هو مشغلنى ده موش يقدر يرفدنى ؟

المتفرج ٢ : إذا قصرت فى شغلك لازم يرفدك .

فرفور : يبقى سيدى .. خدها قاعدة كده ، فى أى حتة وأى زمن وناس .. اللى يقدر يرفدنى يبقى سيدى ..وأى واحد يتوه منه سيده ويحب يعرف يسأل نفسه .. مين اللى يقدر يرفدنى ؟.. حايلقاه تسعين فى الميه السيد على طول .

المتفرج : ما هو علشان نعيش ، لازم نشتغل .. وعلشان نشتغل لازم فيه ناس يشغلوا وناس يشتغلوا .

فرفور : فرافير وأسياد ..

المتفرج ٢ : فرافير وأسياد ، عساكر وشاويشية ، جماعة ومسئول ..

ما دام مافيش استكراد يبقى إيه الضرر فى كده ؟.. ما يشغلك لمصلحتك انت يبقى عيبها إيه ؟

فرفور : مافيش ضرر ازاى بس ؟.. ما هى المصيبة التقيلة إن احنا بنى آدمين ، وبنى آدم له كرامة .. وأى تحكم من بنى آدم تانى بيضيع حتة من كرامته .. وهو الواحد كرامته كلها قد إيه .. علشان تتفتفت بالشكل ده ؟..

المتفرج ٢ : كرامتك والا فلوسك وعرقك ..

فرفور : كرامتى .. كرامتى يا ناس واتوب .. كرامتى هى أنا .. لما بتضيع باضيع ..

المتفرج ٢ : طيب كرامتك وفلوسك والا كرامتك بس ؟

فرفور : إن كان ولابد يعنى .. تبقى كرامتى بس ، وخللى الفلوس أهى تنفع ..

المتفرج ٢ : ده نظام المجتمع يا فرفور ، أى مجتمع فيه بنى آدمين لازم يبقى كده .. قانون الإنسان كده ، ولازم كلنا تخضع له .. تعرف قانون تانى ممكن يخضع له الإنسان ؟ ..

فرفور : أعرف على الأقل قانون واحد ؛ قانون أساسى يا عالم من قوانين البنى آدمين .. قانون بسيط قوى والله .. قانون إنى زيك إنك زيى .. واننا لازم نخلى علاقتنا موش علاقة شغال بمشغل ولا مسئول بجماعة ، ولا فرفور بسيد ، ولا عالم بجاهل ، ولا قوى بضعيف ، قانون البشر يا عالم .. قانون التسع تشهر واللبن اللى كلنا رضعناه ، القانون اللى حكم علينا كلنا واحنا صغيرين اننا نبل فرشتنا . القانون اللى بيخللى الأطفال كلهم إخوات لا فيهم سيد ولا فرفور .. قانون الطبيعة ، قانون الحيوانات اللى لا أسد فيها سيد على أسد . ولا غراب فرفور عند غراب .

متفرجة : (**تصفق بيديها وتهتف**) برافو عليك يا فرفور .. كلامك مظبوط عندك حق (**ملتفتة للمتفرج**) إمبراطوريتك دى يا أستاذ فيها تسلط وعبودية .. وما تنفعش لبنى آدم ..

السيد : (**للسيدة**) كلامك كله غلط غلط غلط ..

فرفور : وحتى لو غلط ، والله أحسن من مليون صح من أصحاحك .. اكلمى والنبى اكلمى ، أيوه يا ستى .. يا دين النبى يا هو .. بس لو تقربى شوية ..

المتفرجة : لازم أثبت له الأول إنه غلطان .

فرفور : سيبيكى منه يا شيخة .. اثبتى لى أنا ، والنبى عايز أقتنع .. يا هوه نفسى أقتنع والنبى نفسى أقتنع بك حالا دلوقت ..

المتفرجة : أنا حا اقنعك عملى ..

فرفور : وعملى كمان ؟ دى احلوت وليلتك زى الفل يا ولا يا سيد وإيه العملى ده بقى يا ستى ؟.. بس لو تقربى شوية .

المتفرجة : أنا عندى حل تانى .. إمبراطورية تانية .

فرفور : لا .. لا .. لا .. سيبينا من الإمبراطوريات وحياتك .

المتفرجة : استنى على بس ، دى إمبراطورية تانية خالص ، واحد حر فيها .. يعمل اللى هو عايزه ، عايز يعمل سيد يعمل فرفور يعمل ..

فرفور : ما يعملش حاجة ..

المتفرجة : يعمل ..

فرفور : ينصر دينك ، أهى دى الإمبراطوريات والا بلاش ، واسمها إيه بقى إمبراطوريتك دى يا ستى ؟

المتفرجة : اسمها الحرية .. إمبراطورية الحرية .. كل واحد فيها حر .. لا دولة تأمره .. ولاحد يتدخل فى مزاجه ولا يتعدى على كرامته ..

(فى هذه الأثناء تكون المتفرجة قد صعدت فوق خشبة المسرح وصعدت أيضا فوق كتلة خشبية تشبه قاعدة التمثال .. فأصبح لوقفتها شكل تمثال الحرية ووقفته) .

فرفور : (**يتأملها بتدله شديد**) يا دين النبى يا هوه .. ست انت يا ست ، اسم حضرتك إيه ؟ ..

المتفرجة : مدام حرية ..

فرفور : والبيه بتاعك .. اسمه إيه .. مذكر حرية يبقى إيه يا ناس ؟..

المتفرجة : لا .. أنا ماليش بيه ، أنا موش متجوزة ..

فرفور : مطلقة ؟ .

السيدة : ولا مطلقة ..

فرفور : أرملة ؟ ..

حرية : ولا أرملة .

فرفور : أمال مدام ازاى ؟ وانت لا مجوزة ولا مطلقة ولا أرملة ؟ .

حرية : مدام كده وبس ، غريبة يعنى ؟.. هو لازم علشان الواحدة تكون مدام يا تترمل يا تتطلق يا تتجوز ..

فرفور : لا أبدا .. موش لازم أبدا .. لزومه إيه .. فيه طرق أسهل من كده كتير .. طيب اسمعى بقى يا مدام حرية ، انت حرية قوى .. قوى قوى يا سلام .. تحيا الحرية يا جدعان ، أموت فى الحرية ، أيتها الحرية أنا جسمى بيقشعر لما بافكر فيكى ، اسمعى يا مدام حرية أنا عايز أشتغل ، تشغلينى ؟ .

حرية : أشغلك ..

فرفور : يا وعدى .. تشغلينى إيه ؟

حرية : انت عايز تشتغل إيه ؟

فرفور : أنا عايز أشتغل إيه ؟ .. هو ضرورى يعنى اشتغل ؟ أشتغل .. أشتغل كده وكده ..

حرية : لأ .. بجد .. انت عايز تشتغل إيه ؟

فرفور : أى شغلة ما فيهاش سيد .. عندك شغلانة ما فيهاش سيد ؟ ..

حرية : احنا ما بنسميهوش سيد ، بنسميه بص ، وكل شغلة عندنا لازم لها بص .. فالشطارة بقى إنك تنقى شغلة البص بتاعك فيها يكون كويس .

فرفور : يعنى دى الحرية ، إنى حر إنى أختار البص بتاعى .

حرية : انت عايز تنهب ؟..

فرفور : طيب افرضى إنى عايز أشتغل فوق البصات كلها .. البص بتاع البصات .. عندكم شغلانة كده ؟

حرية : عندنا ، بس دى شغلة مالهاش بص واحد .. ده لها مجلس بصات بحاله .. فيه ألف بص .

فرفور : يقدروا يرفدونى ؟ .

حرية : حسب الدستور .

فرفور : يبقى بلاش .. أنا عايزك انتى تبقى البص بتاعى .. أشتغل جنبك كده أطلع أقف وراكى ، تعبنى تركنى على شوية ، إذا الوقفة طالت أعمل لك كرسى .. إيه رأيك ؟ ..

حرية : واحد زيك يقعد جنبى أنا .. ده يبقى اعتداء على الحرية يشنقوك فيها ؛ امبارح شنقوا فرفور زيك علشان بص لى .. فانت عايز تقف جنبى ..

فرفور : شنقوه علشان بص لك .

حرية : رأيهم كده يا أخى .. احنا عندنا حرية رأى .. هو رأيه أنه يبص لى .. وهم رأيهم إنهم يشنقوه على البصة دى .. فيها إيه ؟

فرفور : يعنى البصة برقبة على طول .

حرية : موش أحسن من الإمارة والدكتاتورية ومصادرة حرية الرأى ..

فرفور : لأ . أحسن بكتير .. بكتير قوى ,, ياللا بينا يا سيد ياللا بينا

يا خويا .

السيد : على فين ؟ .

فرفور : نسيب لها الحتة ونمشى .

السيد : ما تمشى هى ..

فرفور : لأ .. نمشى احنا يا سيد .. نمشى احنا .. نسيب لها بلد الخربة دى ونمشى بلاد الله لخلق الله .. لحتة ما فيهاش نقطة حرية .. موش عايزين . يالا بينا يا سيد يالا نحل الإمبراطورية دى .. نبيع الإذاعة فى المزاد ونقفل الجرايد (**يطبق الجريدة**) يالا بينا يا عم ، بس أنا مش مأثر فى إلا عينيها .. عليها جوز عيون . بهايته إحنا كنا فين ؟ ..

السيد : اللى كنا فيه رجعنا له ، وبعدين يا فرفور يا خويا أدى آخر حل الدولة وفرقع ، نعمل إيه بقى ؟

فرفور : نشوف حل تانى .

السيد : هو عاد فيها حلول . قلنا فرفور وسيد ما عجبكش .. عملنا احنا الاتنين فرافير ما نفعش .. عملت انت السيد وأنا فرفور رجعنا عود على بدء .. عملنا إحنا الاتنين أسياد وجربنا كل الامبراطوريات ما فيش حاجة نفعت ، باقى إيه بقى ؟

فرفور : انت بتسألنى أنا ؛ ما تسألهم هم .. هم بس شاطرين يتفرجوا علينا ، واحنا موروطين كده .. مافيش واحد ابن حلال يتمطع كده ويهفنا حل ؟

متفرج ٣ : (**يقف ويقول**) ما تسيبوا بعض ، وكل واحد يشتغل لوحده .. (**هنا تتحول صالة المسرح إلى ما يشبه المؤتمر المضاء الأنوار بينما الأضواء قد خفتت على خشبة المسرح**) .

فرفور : ما عملناها يا حدق فى الفصل الأول وما نفعش ، إياك كنت ساعتها نايم ..

متفرج صبى : أنا عندى حل .. إيه رأيكم انكم تجيبوا ماكينات تشغلوها فرافير ؟

السيد : فرافير .

الصبى : أيوه ، كل واحد يجيب له ماكينة يشغلها عنده فرفور ، وهو يعمل سيد عليها ..

السيد : طيب احنا حانشغل الماكينة ، ومين اللى حايشغلنا ؟

الصبى : هو ضرورى حد يشغلكم ؟

السيد : كل حاجة بتشتغل يا ابنى ؛ لابد لها حاجة تشغلها .

الصبى : حتى البنى آدمين ؟

السيد : حتى البنى آدمين ..

متفرج ٤ : خلوها وجودية بقى .

متفرج ٥ : ما هو علشان يتوجدوا أولا ياكلوا .. وعلشان ياكلوا لازم يشتغلوا .. وعلشان يشتغلوا لازم سيد وفرفور .

متفرج ٦ : ده مش معقول ده .. وما دام مش معقول يبقى نحلها حل لا معقول .. إيه رأيكو ؟ .

متفرجة : يعنى قصدك يعملوا إيه مثلا ؟

المتفرج : حاجة من اتنين .. يا تربط كل فرفور فى كل سيد ، يا تقسم كل فرفور على كل سيد . وكل سيد على كل فرفور .. وبكده بدل ما يبقى التفكير لوحده والعمل لوحده ، يبقى خط نص تفكير على نص عمل ، ونص عمل على نص تفكير ، بس الخوف هنا ليتحكم التفكير للعمل فى التفكير فى العمل ، لأن التفكير للعمل أرقى بكتير جدا من التفكير فى العمل .. لأن العمل الناتج عن التفكير للعمل أرقى من العمل الناتج عن التفكير فى العمل .. إيه رأيكم بقى فى الحل ده ؟

فرفور : صراحة يعنى ده حل معقول قوى .

متفرج ٦ : معقول ازاى يا أخينا ، وأنا فالق دماغى من الصبح علشان يبقى لا معقول .

فرفور : يبقى حل لا معقول يا سيد ولا تزعلش ..

متفرج ٦ : لا معقول ازاى يا اخينا ، ما هو اللى الناس بتقول عليه لا معقول هو المعقول اللى باقصده ، واللى قصدهم عليه معقول هو اللامعقول الحقيقى .

فرفور : ودى مصيبة إيه دى .. لا عاجبه معقول ، ولا لا معقول أرد عليه أقول له إيه .. أقول له مطوط ، أهو ده معقول اللامعقول ، واللى معقول المعقول ، وإن أحسن ما فيه إنه بيتناقض مع لا معقولية المعقول .. لأنها هى نفسها معقولية اللامعقول ، اللى مختلفة عن المعقول واللامعقول اختلاف اللامعقول عن اللامعقول ، فهمت يا أستاذ ؟

متفرج ٦ : كلام واضح ، زى الشمس .

فرفور : حدش عتر على حل يا اخوانا ؟.

متفرج ٥ : ما تحلوها بالتعادلية .

السيد : تعادلية ازاى يا حبيبى ..

متفرج ٥ : تعادلية .. موش عارف يعنى إيه تعادلية ؟. اسمح لى بقى ده منتهى الجهل .

السيد : طب نورنا بعلمك نورك الله ..

متفرج ٥ : تعادلية يعنى ده يعادل ده ، شفت بسيطة ازاى ، فانت تعادل فرفور .

السيد : أعادله ازاى ؟.

متفرج ٥ : انتو الاتنين بتشتغلوا تربية مش كده ؟ يعنى خلاص .. واحد يحفر والتانى يردم ..

السيد : ومين يبقى فرفور ومين يبقى السيد ؟

متفرج ٥ : اللى يسبق التانى فى الشغل .

السيد : يبقى السيد ؟

متفرج ٥ : يبقى فرفور ، يبقى هو اللى بيشتغل أحسن .

السيد : طب ما هو بالطريقة دى كل واحد حا يتأخر عن التانى ..

متفرج ٥ : يبقى برضه اللى يسبق فى التأخر ، يعنى اللى يتأخر أكتر يبقى ....

السيد : (**مقاطعا**) السيد ؟

متفرج ٥ : لأ يبقى فرفور ، لأنه فى الحالة دى يبقى بيتلاكع أحسن . ما هو حاكم أحسن واحد يشتغل تلقاه برضه أحسن واحد يتلاكع .

صوتا زوجة السيد وزوجة فرفور : (**يختلطان بنفاد صبر**) أنا خلاص رهقت ، رهقت خلاص .. والنبى واللى نبى النبى لافرج عليه اللى يسوى واللى ما يسواش .. دول ناس اتجننوا ، اتهبلوا لازم . مش حايرد لهم عقلهم إلا الضرب ما فيش غير الضرب ، والله ما ينفع إلا الضرب .

زوجة السيد : (**داخلة**) إيه ده يا مجنون انت ؟

زوجة فرفور : (**داخلة**) على النعمة مانا سايباك .

زوجة السيد : مش مكسوف من نفسك بذمتك ؟ ده كلام ده ؟ دى طريقة ؟ ده شغل أسياد ده ؟

زوجة فرفور : والله تلاتة بالله لولا الكسوف لكنت سبطتك البعيد قدام الناس دى ع الأرض وما سبتك إلاوبطنك ضهر وضهرك بطن .

السيد : إيه ؟.. فيه إيه ؟ مالكم ؟!

زوجة السيد : انتو فاكرين نفسكم إيه .. ملايكة عايشين فى السما ؟. نساك ؟ زهاد ؟

فرفور : ليه ؟. حصل إيه ؟

زوجة السيد : حصل انكم سايبينا ننشال ونتهبد وناكل فى بعض وانتو ولا هاممكم ، قال إيه قاعدين تدورولى على حل .. حل إيه ؟ ولزومه إيه ؟ ومستعجلين عليه ليه ؟ حاتكون إيه الحكاية اللى محيراكم دى ؟ حاتبتدى ع الأكل والشرب ، ع العيشة ، ع الحياة ؟

فرفور : وما تتبداش ليه إذا كانت أهم ..

زوجة السيد : هو فيه أهم م الأكل ؟! أهم من إننا نعيش .

فرفور : أيوه .. أهم من إننا نعيش نعرف عايشين ليه ، وأهم من ليه إننا نعرف حانعيشها ازاى .

زوجة السيد : زى الناس ما هى عايشاها .

فرفور : وانتى عارفة الناس عايشاها ازاى ؟

زوجة السيد : زى ما طول عمرهم عايشينها .

فرفور : وعارفه طول عمرهم عايشينها ازاى ؟ فوق بعض .. بالطول كده .. كل واحد شايل التانى .. كل سيد فوقه سيد وكل فرفور تحته فرفور .. جوزك السيد ده واللا سيدك المنور فوق سيد ، يعنى فرفور زيى تمام ، وأنا تحتى فرفور ، يعنى أنا راخر .. تصدقى ما تصدقيش سيد .. احنا ٣٦٠٠ مليون بنى آدم عاملين عامود بالطول كده كل واحد شايل واحد ، وكل واحد عايز يوقع اللى شايله ويفضل متسمر فوق اللى تحتيه ، وحياة خالتى نبوية احنا من يوم ما بقينا شعوب وقبائل ، واحنا كده .

زوجة فرفور : وكذا ماله ، ماله كده ؟ عيبه إيه يابو لسان متبرى منه ؟.

فرفور : عيبه يا ولية إننا مفعوصين وتعبانين وزعلانين ومش عارفين ليه .. عيبه أن الواحد منا حاسس انه مش عايش فى الدنيا ، إنما عايش وشايل الدنيا كلها فوق اكتافه .. عيبه اننا مزمزقين ، من أيام حواء وآدم واحنا مزمزقين ، اللى متشال عايز يخنق اللى شايله ، واللى شايل عايز يفرقش المتشال .. عيبه انه منظر يضحك لو فيه مراية نبص فيها كنا سخسخنا على روحنا من الضحك إنما فين المراية اللى تورى الناس روحهم ، فين المراية اللى تورينا احنا الاربعة بدوبلك وضعنا الحقيقى ، عارفين احنا فى الحقيقة ازاى ؟ احنا عامود ، حضرتك يا ست راكبة فوق السيد والسيد راكب فوقى واحنا كلنا راكبين فوق الكركوبة دى ؛ ولا هى شايفة ولا احنا شايفين إنما متضايقين ، كفرانين ، واهه نفسها تخلى ضهرى بطن وبطنى ضهر ، حتى حنا مش طبيعى ، حب ما بنتلاقاش فيه .. برضه بنركب على بعض فيه .. فيه جنس فى الدنيا عايش كده إلا جنس آدم .. كل سيد عايز يبقى سيد جنته .. سيد بلده .. سيد وطنه .. سيد عالمه .. سيد التاريخ .. تاريخنا نفسه برضه راكب فوق بعضه ، دولنا ، حضارتنا ، كل دولة عايزة تبقى الست على الدول ، وكل حضارة عايزة تبقى ست الحضارات . والنتيجة خناقات ببابيت تعلى تبقى بنادق تعلى تبقى جيوش وقنابل ، ويقع من الطابور عشرة عشرين وتلاتين مليون ، ومن تانى يوم تبتدى الخناقات من جديد ، ونسميها أسامى تضحك ، قال انهيار الحضارة اليونانية وقيام الحضارة الرومانية ، قال ايه الحرب الباردة بين الشرق والغرب ، قال ايه الصراع بين روسيا والصين وفرنسا وأمريكا وكله كله فرفور وسيد ، مين يبقى سيد ومين يبقى فرفور ، وانا فرفور ليه وانت سيد ليه ؟ . من يومنا واحنا كده .. وفاهمين ان الدنيا كده والناس كده

ما نعرفشي إلا كده ، إنما بذمتكو دى عيشة دى ، دى طريقة .. وحياة خالتى نبوية أنا متأكد اننا قابلينها لسبب واحد مافيش غيره .. إننا مش شايفينها ، ولو شفناها ، لا يمكن نقبلها .. وأصل الحق مش علينا ، الحق على اللى بيشوفولنا ، الفلاسفة بتوعنا والمفكرين ، اللى التفكير عندهم لازم يكون تفكير فى التفكير والتفكير الحقيقى هو اللى يفكر فى اللى بيفكر فى اللى بيفكر انه يفكر ، إنما أهه آدى مشكلة حياتنا كلها أهه ، حدش يجدعن ويفكر لها فى حل ؟

زوجة السيد : إيه السرحان ده يا فرفور ، انت عايز تعيد تنظيم الكون ؟. تبقى اجننت ..

فرفور : عندك حق ، اللى يحاول ينظم الكون الملخبط يبقى هو المجنون ، واللى يسيبه على لخبطته يبقى هو العاقل ..

زوجة السيد : احنا مالنا ومال الكون ؟.. ما تخلينا هنا ..

فرفور : ما احنا هنا والله هنا ، فى كل مكان فى الدنيا ، وهنا وفى كل لحظة ، دلوقتى ، الخناقة شغالة مستمرة عمرها ما وقفت ثانية ، عندنا هنا وبره ، اسمعى .. دى مش صفارة أتوبيس ، أهو دلوقتى زمان الكمسارى بيقول للسواق ما تبقاش تطلع إلا لما اصفر لك ، والسواق بيقول له أنا مش فرفور عندك ، أنا باخد ماهية أكتر منك ، ما فيش من نظام يرصنا جنب بعض بالعرض كده ، ما فيش ؟!

زوجة فرفور : الأكاده عليك لماضة انما قول مهما تقول الولاد بطونها بتصرخ م الجوع ، أديهم ايه ياكلوه .. كلام ؟ أنا دايخة من قلة المعاملة ، وانت هفتان من قلة الغدا حاتعالج ده بإيه يا فلسفوف ؟.

زوجة السيد : أنا عمرى ما شفت حد فى الدنيا يعمل كده .. حد يسيب

شغله ، يسيب نفسه يسيب عيلته ، ويقعد كده ما يتحركش إلا لما يلاقى لحكاية سيد وفرفور دى حل .. طيب وإذا مالقيتش الحل وإذا طال ؟..

زوجة فرفور : وإذا حزن ، وإذا اتهبب على عينه وما حاش ، تعمل إيه ؟..

زوجة السيد : نموت ونتحنط جنبكم ؟

زوجة فرفور : نمد إيدنا ونشحت ؟

زوجة السيد ، زوجة فرفور : تلاقوه ما تلاقهوش عنكم ما لقيتوه ، إنما لازم احنا نفضل عايشين .

زوجة السيد : فكروا زى ما انتم عايزين ، بس اشتغلوا وأكلونا .

زوجة فرفور : وكلوا انتم كمان .

زوجة السيد : عيشونا وعيشوا الأول ، وبعدين فكروا زى ما انتم عايزين ..

زوجة فرفور : اتجر قدامى ع الشغل يا خويا يا بتاع سيد وفرفور .

زوجة فرفور : وانت كمان يا جوجو ، الدنيا كلها بتتحرك ما فيش واقف إلا انتو ، ياللا اتحركوا معاها لتموتوا .. والحياة لازم تستمر يا حبيبى .

السيد : إيه رأيك يا فرفور فى الكلام ده ؟

فرفور : رأيى ؟! ما هو اللى ودانا فى داهية حكاية الحياة لازم تستمر دى .. لازم الجاموسة تفضل دايرة فى الساقية ، وعلشان تدور لازم يغموها ، وأكل العيش يا سيد هو الغما بتاعنا .. طول ما هو ورانا لا حانشوف نفسينا ولا حانعرف احنا بنلف ليه عندهم . حق الحياة لازم تستمر .. الفع حملك وشى يا بهيم .. انغمى ودور .. لأن الحياة لازم تستمر (**مادا يده إلى الجمهور**) يا اخوانا الحقونا بحل بنظام برواية ، بأى حاجة ..

السيد : مافيش فايدة يا فرفور ، مين فات قديمة تاه .. ياللا بينا ع الرواية بتاعتنا (**يتناول الرواية**) إحنا كنا فين ؟ ..

فرفور : طيب استنى شوية .. ماله ملحوق كده ليه .. مش عيب راجل زيك يخاف من مراته .

السيد : وهو يخاف من مراته إلا الراجل يا وله .. يالّلا أمال .

فرفور : طيب ننادى على المؤلف ..

السيد : يا بنى انت مش بودانك سمعت انه خلاص مشى من زمان ..

فرفور : مين عارف يمكن يكون رجع ، يا حضرة المؤلف ، يـا منقذنـا .. يا أملنا ..

أصوات : انتوا عايزين مين ؟

فرفور : يا مسهل يا رب ، عايزين المؤلف بتاعنا .. هو رجع .

أصوات : رجع من شوية .

فرفور : ياما انت كريم يا رب .. ابعتوهولنا والنبى بسرعة .

أصوات : تعالوا انتوا خدوه .

فرفور : نيجى قوى .

(ينطلق فرفور كالسهم إلى الخارج ، وكالسهم أيضا يعود حاملا على صدره لفافة كالتى تستخدم لحمل الأطفال الرضع) .

السيد : هو ده المؤلف ؟ .

فرفور : وماله ؟! يوضع سره فى أضعف خلقه .

السيد : ده اللى حايقول لنا ع الحل .. هات **(يتناول اللفافة ويفكها فإذا بداخلها لفافة أخرى يفكها فيجد بداخلها لفافة أخرى)** .. أمال فين المؤلف يا وله ؟

فرفور : لازم جوه دى ..

(يفك السيد اللفافة فإذا بداخلها لفافات أصغر وأصغر يظل يفكها إلى أن تصبح فى حجم البندقة ثم صغيرة بدرجة لا يستطيع أحد رؤيتها) .

السيد : أظن حاتقول لى المؤلف جوه دى ؟

فرفور : مين عارف .. فكها رخرة ..

السيد : دى ما تنفكش .. دى الذرة ..

فرفور : ما هو لازم نفكها مش المؤلف جواها ..

السيد : جواها إيه يا بنى .. فى مؤلف كبير زيه يبقى جوه دى ؟

فرفور : مش بعيده عليه ده مؤلف يا عم قادر على كل حاجة .. يالّلا نفتحها ..

السيد : واحنا نعرف ، دى عايزة نقاول إينشتين عليها ، وحتى إذا قدرنا على المقاولة وإينشتين وفتحناها انت ضامن انه جواها ؟ ضامن انك إذا لقيته انك تقدر تكلمه وتسأله ويقول لنا على حل .. ده اللفة دى كلها أصعب م الحل مليون مرة .

فرفور : أصل الحل مش صعب ، ده مستحيل .

السيد : واللى بتقوله ده مستحيل المستحيل .. الظاهر انك ابتديت تخرف .. انت بتخرف يا وله ..

فرفور : أمال اعمل إيه بس .. هو عاد قدامنا غير التخريف ؟

السيد : وتخرف ليه يا بنى يا حبيبى ما الرواية أهه ، والكلام مكتوب وكل ده ولسه ما ابتديناش . يالّلا بقى كفاية عطلة .

فرفور : **(يدير نظراته بين الجمهور مستعطفة مستغيثة ، ثم يمضى مغمض العينين ، مستسلما إلى حيث يجلس السيد متخذا وضع السيادة .)** أمرى إلى الله .

السيد : ألسطة يا فرفور ؟

فرفور : **(بصوت خافت يائس مشمئز)** ألسطه يا سيد .

السيد : اندمجت ؟.

فرفور : اندمجت ..

السيد : اسمع يا ولا يا فرفور يا ولا ..

فرفور : (**ممعنا في نفس النبرة**) سامع يا سيد ..

السيد : أما عايزك يا ولا يا فرفور تختار لى (**فجأة يلقى بالرواية جانبا ويقف**) انت عارف إيه يا واد يا فرفور .. ده الرواية ما بقالهاش طعم .. أنا شخصيا معدش لى نفس أعمل سيد .. انسدت نفسى خلاص .

فرفور : ومين سمعك والنبى يا ولا يا سيد .. بصراحة يعنى عايز الصراحة ..

السيد : عارف .. عارف حا تقول إيه .. حتى لو عرفنا نرجع للرواية القديمة مش حا نعرف .. مش قصدك كده برضه ؟

فرفور : يعجبنى فيك إنك ساعات تقلب بنى آدم وتفهم .

أصوات الزوجتين : (**من الخارج**) احنا مش سامعين شغل .. (**ثم ناظرتان برأسيهما من فتحة الدخول**) انتو وقفتوا ليه ؟

زوجة السيد : ما هو يا حانسمع شغل حالا دلوقتى يا حطربقها على نفوخكم .

(**فرفور والسيد ينظران ناحيتهما برعب ويتراجعان تلقائيا بعيدا عنهما إلى المقدمة ، ويقفزان مرعوبين حين يصرخ المتفرجان**) .

المتفرجان ٤ ، ٥ : دى عمله تعملوها ..

المتفرج ٤ : بقى تخلقوا لنا المشكلة وتجننونا بها .

المتفرج ٥ : وعايزين تجروا ؟..

المتفرج ٥ : والله ما تتنقلوا إلا اما تشوفولنا حل .

المتفرجون جميعا : عايزين حل ..

الزوجتان : عايزين شغل .

المتفرجون : حل ..

الزوجتان : شغل ..

المتفرجون : الحل أبدى ..

الزوجتان : الشغل أبدى ..

فرفور : واللى مش قادر على ده والا ده يعمل إيه ؟! يا ناس يا هوه .. بقى خمسميت ستميت عقل بكام ألف فكرة فى الثانية ، وما فيش فكرة منهم تخلصنا ..

السيد : ما تصحكش على نفسك يا فرفور ، دول ربنا كده إيدك منهم والأرض ، الناس من يوم ما بقت ناس ، وهى بتدور على حل . عايز دول فى ثانية كده يطلعولك حل من جيوبهم زى الحواة (**يندفع من المسرح عامل الستار ، ضخم الجثة ، أصلع**) .

عامل الستار : جرى إيه يا جدعان ؟ انتو فاكرينه مسرح أهلى من غير قانون من غير نظام ، وقتكم انتهى من زمان وإيدى حارز فيها حبل الستارة م الصبح لما حيقطعها انكو تنهوها مافيش فايدة .. هو ما فيش إحساس .. أنا بصراحة مراتى بتولد الليلة ولازم أجرى ألحقها .. على الأقل أعرف جابت إيه .. يكون فى علمكم أنا الوالدة والمولود أهم عندى ألف مرة من روايتكم المهببة دى ، ولازم أقفل عليكم الستارة دلوقتى حالا وأجرى أشوف حصل إيه ..

زوجة السيد : يا جوجو ..

زوجة فرفور : يا فرفور ..

زوجة السيد : يا حاتخلصونا .

زوجة فرفور : يا احنا اللى حاتخلص عليكو ..

المتفرجون : عايزين الحل .. أولا الحل ..

فرفور : حاضر .. حاضر .. طلباتكم كلها كلها مستجابة (**لعامل الستار**) انت يا عم .. تحت أمرك .. تحب نعمل إيه عشان نريحك ؟..

عامل الستار : انهوها بأى طريقة ..

فرفور : زى إيه فى رأيك ؟

عامل الستار : إن ما لقيتوش حل خالص انتحروا .. يبجى ميت رواية وانا اقفل الستارة والبطل بينتحر .. انتحروا كمان وخلصونا .. حاتكونو أحسن من جولييت والا كليوباترا والا يوسف وهبه .

فرفور : (**بعيون لامعة**) إيه رأيك يا سيد ؟.

السيد : والله فكرة مش بطالة .

فرفور : دى فكرة جهنمية والله .. أديحنا جربنا كل حاجة وما نفعناش نجرب الموت راخر .. احنا مش عايزين مساواة تامة لا فيها سيد ولا فرفور ؟.. الموت هو اللى بيساوى المساواة التامة .. والله انت تساوى نص ريال فضة على فكرتك دى يا عم ، تاخدوا منى انشاء الله يوم القيامة الصبح الساعة تمانية .

السيد : بس تنتحر ازاى يا فرفور ؟

فرفور : لأه .. دى بسيطة قوى .. هات لنا كرسيين يا عم .. (**يحضر العامل كرسيين يأخذ السيد أحدهما ويضعه أمامه على جانب من المسرح وفرفور وكرسيه على الجانب الاخر للمسرح**) والحبال .. نزل لنا حبلين .

(**يهبط فوق كل كرسى حبل معقود الطرف على هيئة خية**) .

(**حين يلمح فرفور الحبل**) .

فرفور : يا امه !..

السيد : وبعدين يا فرفور ..

فرفور : تطلع على الكرسى وتحط راسك فى الخية وتزق الكرسى برجلك توقعه وكان الله يحب المحسنين .

السيد : طب ما جاير نتشنق بجد ونموت ..

فرفور : أمال احنا بنهزر .. احنا مش عايزين نجرب الموت .

السيد : أيوه .. بس التجربة كده وكده يعنى ..

فرفور : هو فيه فى الموت كده وكده ، ياموت يا مافيش موت .

السيد : يبقى بفتح الله يا عمى .. يا نهار اسود .. أنا أموت روحى بايدى ده لا يمكن .

فرفور : يا جدع ما تبقاش خرع امال .. دانا باهزر معاك .. موت إيه .. احنا حانمثل اننا بنموت .

السيد : تمثيل يعنى ؟

فرفور : أيوه تمثيل ..

السيد : ولو .. برضه والله أنا خايف ..

فرفور : وانت عايز الجد .. أنا راخر خايف .

السيد : اطلع انت الأول ..

فرفور : اطلع قوى ما اطلعش ليه (**ولكنه حين يلمح الحبل يهبط فورا**) ما تجرب وتطلع انت الأول يا سيد .

السيد : أنا الأول ؟ لأ .. عيب .. ما يصحش ..

فرفور : وده معقول .. هى العين تعلى ع الحاجب ..

عامل الستار : أنا جايب لكم الكراسى تموتوا عليها ولا تقلبوها ندوة ..

فرفور : ده قنف قوى .. روح يا شيخ إلهى مراتك تجيب أربعة ، شرط يكونوا رزلين زيك كده ..

السيد : تيجى نموت على مشنقة واحدة يا فرفور ؟ أقله نونس بعض .

فرفور : والله مخك أهو ابتدى يشتغل ويزهزه .. والله الموت ده هايل قوى .. ياللا ..

السيد : والله لا يمكن .. الفرافير .. الفرافير الأول .

فرفور : والديمقراطية رخرة جايالك عالآخر (**يصعد فرفور ، ويصعد السيد ، السيد يشير إلى الخية داعيا فرفور إلى إدخال رأسه**) .

السيد : اتفضل ..

فرفور : أهى دى مستحيلة .. هنا الأولوية للسادة .. اتفضل .. الله .. الله .. الله .. يا جدع بطل رعشة كده أمال باقول لك دى موتة كده وكده . إيه يا خويا الأسياد الورق دى ..

السيد : والله الموت موت ولو كان تمثيل يا فرفور .

فرفور : يعنى عايزنا نقلبها دراما بقى واودعك الوداع الأخير ؟

السيد : نقلبها .. حد عارف .. حد ضامن .. ما يمكن تساهينا هى وتنقلب ..

فرفور : طيب .. اللقا بقى يوم اللقا يا سيد .. انت عارف إن سكتك بقى غير سكتى ..

السيد : ليه انت مش جاى الجنة معايا ؟..

فرفور : والنبى ؟ وحياة هابيل اللى جبت أجله فى الجنة اللى ما غيرهاش ربنا دى .

السيد : ولزومها إيه العكننة دى ع الآخر ؟.. ما قلنا نودع بعضنا بكلمتين حلوين .

فرفور : إيه .. دنيا .. فاكر أول الرواية يا سيد ..

السيد : وفاكر لما اجوزتلى يا فرفور ..

فرفور : مش بتاعت الأبنديسيت ؟.. دى كانت أيام ..

السيد : الوداع بقى يا فرفور ..

فرفور : (**معانقا إياه**) الوداع يا سيد ، والنبى حتى غباوتك حاتوحشنى ..

السيد : ولسانك الزفر ده اللى الواحد حد عليه حالاقيه فين ؟

فرفور : دخل دماغك دخل (**السيد يدخل رأسه**) وسع لى (**فرفور يدخل رأسه**) اتأخر كده شوية .. دانت تخين تخن ..

السيد : اسمع يا وله يا فرفور .. يا وله .. أنا موش موافق على اننا نجرب تجربة الموت دى .. دى عمرها ما بتبقى تجربة .. دى دايما نهاية ،

يا وله واحنا يدوبك بنبتدى الرواية نقوم ننهيها كده .. وافرض لقيناه بيساوى المساواة التامة اللى انت عايزها ، فحل إيه ده اللى يحل وينهى .. اللى يساوى ويوقف لا يا عم .. الحياة من غير حل أحسن مليون مرة من الموت بحل .. دا الحياة نفسها حل يا وله ، جايز ناقص إنما الشطارة تكملة مش تلغيه ..

فرفور : ما احنا ما عرفناش ..

السيد : مسيرنا نعرف .. ما عرفناش احنا بكره ييجى اللى يعرف .. طلع دماغك يا وله ..

فرفور : دانت باينك قلبت بنى آدم على طول .. والنبى انت تساوى بوسة على رأيك ده ..

عامل الستار : (**من الخارج**) بوسة .. هو البوس ينهيها .. ذنبكم على جنبكم بقى .. أنهيها أنا ..

(**ينطفئ النور تماما**) .

السيد : ده باين ح يشنقنا .

فرفور : اعقل يا اخينا ..

(**أصوات ارتطام أجسام على الأرض وحشرجة**) .

(**يضاء النور بالتدريج**) .

(**فرفور والسيد تضم رقبتهما خية الحبل التى اتسعت بحيث يرقدان ممدين جنبا إلى جنب على الأرض**) .

فرفور : ولا يا سيد ..

السيد : ولا يا فرفور .. احنا فين ؟ .

فرفور : دى المسألة عايزة احنا فين واحنا مين وكنا فين ورايحين فين ؟ .

السيد : يكونشى الراجل موتنا ؟ .

فرفور : هو الشر كان باين فى عينيه والسلام ..

السيد : عملنا زى النكتة البايخة بتاعتك وجينا نعيش متنا .

فرفور : انت حاتبتدى تنوح ليه ؟ آدى احنا مش كنا عايزين نجرب الموت أدينا بنجربه . إياك ينفع بس ؟

السيد : يعنى متنا ..

فرفور : متنا ..

السيد : واندفنا يا ترى واللا لسه ..

فرفور : من شهر فات وعليك بشارة سرقوا كفنا كمان .

السيد : يعنى احنا دلوقت إيه ؟ دود ؟

فرفور : أقل شوية ..

السيد : تراب ..

فرفور : أقل شوية .. ذرات .. أنا ذرة وانت ذرة زى جيرانا دول .. وخلاص يا عم انتهى عهد سيادتك إلى الأبد .. هنا تلاقى نواة إلكترون نيوترون إنما لا سيد ولا فرفور ، حاتقول لى نهاية وبداية وحياة وموت بإرادتى أو غصب عنى أنا ما يهمنيش .. المهم أهم حاجة عندى دلوقتى إننا زى بعض تمام ..

السيد : مين قال زينا زى بعض .. انت مش شايف هنا إن كل حاجة بتلف حوالين حاجة ؟.. زى هم ما بيلفوا احنا كمان حانلف ..

فرفور : احنا ؟

السيد : انت بالذات اللى حاتلف حواليه .

فرفور : وبالذات أنا ليه .. عشان فرفور يعنى ؟ .

السيد : لأ .. علشان أخف .. القانون هنا ان الأخف يلف حوالين الأتقل ، فانت حاتلف حوالىّ .

فرفور : هو انت منين ما تروح تروح مطلع لى قانون .. ده إيه البلاوى ده ؟.. انت بتشتغل عند القوانين دى واللا حكايتك معاها إيه ،

ما تقول لى تبقى لك إيه القوانين دى ؟ مالك ومالها ؟ انت سيد واللا قوانين ؟ تكونشى انت شوية قوانين وخلاص .. لا يا عم والله ماالف ولا لفة .. بقى ده الحل اللى بنجربه .. والله ماالف ولا لفة ..

فرفور : **(وكأن يدا خفية تجذبه وترغمه على الحركة واللف حول السيد)** اللّه اللّه اللّه .. مش كده أمال .. طب أنا حاألف لوحدى ، ما تقوم تلف معايا .

السيد : يا ريت .. أنا غصب عنى واقف .. وانت غصب عنك حاتلف ..

فرفور : وحاتفضل كده ؟ .

السيد : طول ما انت كده لازم أفضل كده .

فرفور : وطول ما انت كده ودينى لافضل كده .

السيد : وأنا كده ..

فرفور : وأنا كده ..

السيد : لف يا فرفور ..

فرفور : يعنى أنا اللى حالف يعنى .. زى بعضه .. ألف لك كام لفه عشان خاطرك ..

السيد : وبرضه فى دى طلعت كروديا .. دول مش كام لفة .. دا انت حاتلف على طول .

فرفور : على طول يعنى إيه على طول ؟

السيد : يعنى إلى الأبد .. من هنا لمليون سنة ، لألف مليون سنة ، جاية ؟ لغاية ما نلاقى حل ..

فرفور : يا نهار اسود .. إيه الكلام اللى يرعب ده .. دانا موش مصدقك .. وبرضه مرعوب .

السيد : لف يا فرفور ..

فرفور : دى إنسانية منى بس اعمل حسابك .. بقوا كام لفة دلوقتى ؟

السيد : ستة ..

فرفور : كله يهون .. لما تحصل عشرة ابقى قول لى .

السيد : ساعتها مش حاقدر اقول لك .. ساعتها خلاص حا ابقى نظام .. لا يصد ولا يرد ..

السيد : نظامك .

فرفور : وحبت إيه من عندك .. مانت طول عمرك نظامى اللى لا يصد ولا يرد .

السيد : أنا خلاص يا فرفور (**يزدرد صوته بصعوبة**) خلاص .. بقيت .. (**ويسكت تماما**) .

فرفور : أنا ابتديت أتعب .. بقوا كام لفة يا سيد ؟..

السيد : (**لا يرد**) ..

فرفور : باقول لك بقوا كام ..

السيد : (**لا يرد**) ..

فرفور : يا جدع بلاش هزار بايخ بقى ورد (**يلف ويلف وشيئا فشيئا تبدأ دقات جوفاء غريبة تقترب وتتضح ذات وقع معين وكأنها دقات الطبلة التى يتحرك عليها الكون ، بينما الإضاءة تقل**) بقوا سبعتاشر (**الدقات التى تسرع فيسرع معها**) ما تنطق يا جدع وبلاش البواخة دى .. يا نهار منيل .. أوع تكون سكت بصحيح وبقيت نظام .. انت يا جدع رد .. ردت الميه فى زورك . رد .. (**الدقات تسرع فيزداد إسراعه**) لأ .. موش كده لأ .. دانا تعبت قوى قوى .. طب دقيقة اربط الحزام .. يا أخينا انت باللى واقف زى اللوح بل ريقى بكلمة .. ونسنى .. اتنحنح حتى .. كح .. (**يضربه بالمقرعة وهو يلف**

حوله وما تكاد المقرعة تلمس السيد حتى يجذب فرفور يده مصعوقا وكأنما كهربها تيار عنيف يقذف بالمقرعة بعيدا ويقذفه هو إلى أعلى وهو يتأوه ممسكا بذراعه .. وكل هذا دون أن يتوقف عن الجرى والدوران) يا دين النبى ده ولا دشليون فولت .. (**السرعة تزداد**) الله وبعدين .. دانا بقيت لافف يجى ألف مرة .. دانا بخاف م الضلمة .. دا باينه الموت بجد لأ .. لأ .. موش كده يا عم يا نظام .. إلهى ينظمك أكتر وأكتر . مش كده .. يا حج ما يصحش .. أنا طيب والنبى يا هوه أنا تعبت .. يا مؤلف (**تزداد السرعة ، وتزداد الدوائر التى يضعها حول السيد اتساعا**) يا أى مؤلف .. يا عم يا بتاع اللامعقول (**تنتظم السرعة على معدلها الأقصى من هنا فصاعدا**) .. يا عالم يا فرافير .. الحقوا أخوكم .. أنا صوتى ابتدى ينحاش .. شوفوا لنا حل .. حل يا ناس .. حل يا هوه لافضل كده .. لازم فيه حل .. لابد فيه حل .. النجدة .. أخوكم خلاص فرفر .. أنا فى عرضكم حل .. مش عشانى أنا .. عشانكم انتم .. دانا بمثل بس (**يتهدج صوته**) إنما انتو اللى بتلفوا (**ويبكى وتتحشرج الكلمات فى فمه فيفتحه ويغلقه دون أن ينطق ويظل يلف صامتا تحت وقع الدقة الكونية ، لمدة دقيقة ثم يسدل الستار ببطء وهو لا يزال يلف ، وحين يعاد فتحه للتحية يكون فرفور لا يزال يلف ولكن تحت وقع دقة عالية أخيرة من الطبلة يتوقف ويستدير للتحية**) .

(ستار النهاية)